جامعة آل البيت

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة ماجستير بعنوان

عوارض التركيب في سورة الأعراف

دراسة نحوية دلالية

Nonessential of Structures in Surat al-Araf

A Grammatical Semantic Study

إعداد الطالب

إبراهيم خليل علاوي النعيمي

(١٣٢٠٣٠١٠٣١)

إشراف الأستاذ الدكتور

علي حسين البواب

قُدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
جامعة آل البيت – كلية الآداب

الفصل الثاني٢٠١٦

التفويض

أنـــا الطالب: إبراهيم خليل علاوي النعيمي، أفوض جامعـة آل البيـت بتزويـد نسـخ من رســالتي للمكتبـات، أو المؤسسـات، أو الـهيئـات، أو الأشخاص عند طلـبهم حسـب التعليمـات النـافذة في الجامعة.

التوقيع : ..... .

التاريخ : ...../ ...../ .....م

الإقـرار

أنا الطالب : إبراهيم خليل علاوي النعيمي الرقم الجامعي : ١٣٢٠٣٠١٠٣١

التخصص : اللغة العربية وآدابها كلية : الآداب والعلوم الإنسانية

أقرُّ بأنني قد التزمتُ بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول، والمتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه،حيث قمت شخصياً بإعداد رسالتي الموسومة بـ:

" عوارض التركيب في سورة الأعراف : دراسة نحوية دلالية "

بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية، كما أنني أعلم بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستله من رسائل، أو كتب، أو أبحاث، أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم، فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها، وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها، دون أن يكون لي أي حق في التظلم، أو الاعتراض، أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيـع الطـالـب : ..... التاريخ : ٢٢/ ٥ / ٢٠١٦

قرار لجنة المناقشة

عوارض التركيب في سورة الأعراف (دراسة نحوية دلالية)

Nonessential of Structures in Surat al-Araf

(A Grammatical Semantic Study)

إعداد الطالب

إبراهيم خليل علاوي النعيمي

١٣٢٠٣٠١٠٣١

إشراف الأستاذ الدكتور

علي حسين البواب

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور: علي حسين البواب (مشرفًا ورئيسًا)	
الدكتور: محمود رمضان الديكي (عضوًا)	
الدكتور: حسين ارشيد العظامات (عضوًا)	
الدكتور: جزاء محمد المصاروة (عضوًاخارجيًا)	

قدمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب في جامعة آل البيت. نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ : ٢٢ / ٥ / ٢٠١٦ م.

الإهـداء

إلى من أحمل اسمه بكل فخرٍ ... إلى من افتقدته منذ الصغر في مواجهة الصعاب، ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه ... إلى من خالط الثرى جسده الغالي ... أبي العزيز ... رحمه الله .

إلى التي مهما كبرت فسأبقى طفلها الذي يكتب اسمها على دفتر قلبه ساعة حزنه، ويهتف بفضلها حين يتقدم في علمه ... إلى من علمتني كيف أحب ولا أكره، وأعطي ولا أبخل ... إلى التي أحيا ببركة دعائها ورضاها عني التي أمرني الله جل علاه أن أرفق بها، فاقترن رضاها برضاه ... أمي الحبيبة ... حفظها الله ورعاها .

إلى عزوتي وسندي وقت الشدائد ... الذين أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة ... إلى الشموع التي تربيت معهم، وأناروا لي الطريق ... إلى شجرة الأمل التي تفيأت بظلالها ... إخوتي وأخواتي ... ويبقى الدعاء لهم في ظهر الغيب .

إلى كل غيور على وطنه (العراق) ... وأمته العربية والإسلامية .

إلى من جالسوني وكانوا لي خير أصحاب ... أصدقائي ...إلى الذين احتجتهم في يوم من الأيام ووجدتهم بجانبي، ونصحوني وشجعوني لأحقق الأكثر، وارتسمت الابتسامة برفقتهم شكراً لأخوتكم الصادقة، ورفقتكم الطيبة ... إلى كل من أحب لي النجاح والتوفيق وأسهم في إخراج هذه الرسالة إلى الوجود ... لهم مني كل الاحترام والتقدير.

أهدي لكم جميعا ثمرة هذا الجهد المتواضع

الباحث

الشُكر والعرفـان

الحمد لله حتى يرضى، والحمد لله إذا رضي، والحمد لله بعد الرضى، حمداً طيباً طاهراً كثيراً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على حامل اللواء المعقود، والمقام المحمود، والحوض المورود، والصراط الممدود، رسولنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واقتـفى أثـره إلـى يـوم الـدين .... وبـعد...

فأتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى المملكة الأردنية الهاشمية حكومة وشعباً على حسن ضيافتها وطيب أهلها .

ويسعدني أن أتقدم بالشكر الممزوج بوافر احترامي وتقديري إلى أستاذي الدكتور " علي حسين البواب " الذي أشرف على رسالتي، وطوع وقته وجهده؛ لمساعدتي وتوجيهي، فأعطى لي من غزير علمه، وواسع معرفته واطلاعه، جعلتني أتجاوز الكثير من الصعاب، داعياً الله عز وجل أن ينير دربه، ويسدد خطاه، وينعم عليه بدوام الصحة والعافية، فجزاهُ الله في الدنيا سروراً وفي الفردوس يمنحهُ خلوداً.

وأتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير، إلى جميع أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربية، جامعة آل البيت، كما أتقدم بشكري إلى أعضاء لجنة المناقشة، مقدراً لهم وقوفهم معي وتحملهم عناء القراءة والحضور، وتفضلهم بمناقشة هذه الرسالة، ولما كتبته أقلامهم الصادقة، فجزآهم الله خير الجزاء، وأدامهم الله لخدمة العلم وأهله.

وأخيراً أوجه شكري وتقديري إلى كل من ساندني، ولو بكلمة تشجيع لإتمام هذه الرسالة، وشكري وتقديري إلى أصدقائي وزملائي، وأعتذر عن من نسيه القلم سهواً، وختاماً رجائي ودعائي إلى الله أن أكون قد وفقت في عملي هذا،

والله ولي التوفيق .

الباحث

قائمـة المحتويـات

العنوان	الصفحة
التفويض.	ج
الإقرار.	د
قرار لجنة المناقشة.	هـ
الإهداء.	و
الشكر والتقدير.	ز
قائمة المحتويات.	ح
الملخص باللغة العربية.	ل
المقدمة.	١
التمهيد.	٥
مفهوم العارض .	٥
مفهوم التركيب، وأنواعه .	٧
مفهوم الجملة، وأقسامها .	٨
الفصل الأول: عارض التقديم والتأخير.	١٥
المبحث الأول :	١٥
أولا: مفهوم التقديم والتأخير وأقوال اللغويين فيه.	١٥
ثانياً : القيمة البلاغية للتقديم والتأخير وأغراضه .	١٨
ثالثاً : أنواع التقديم والتأخير .	٢١
المبحث الثاني : دلالة عارض التقديم في باب الجملة الاسمية.	٢٣
أولاً : عارض تقديم الخبر (المسند) على المبتدأ (المسند إليه).	٢٣
أ - تقدم الخبر المفرد على المبتدأ .	٢٤
ب-تقدم الخبر شبه الجملة (إذا كان ظرفاً، أو جاراً ومجروراً) على المبتدأ.	٢٦
ثانياً : عارض التقديم في باب النواسخ :	٢٨
أ – الأفعال الناسخة : تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها.	٢٨
ب – الحروف الناسخة : تقديم خبر إن وأخواتها على اسمها.	٣١
المبحث الثاني : دلالة عارض التقديم في باب الجملة الفعلية.	٣٥

العنوان	الصفحة
أولاً : عارض التقديم بين معمولات الفعل : تقديم المفعول به على الفاعل أو الفعل والفاعل.	٣٥
ثانيا : عارض تقديم متعلقات الفعل.	٣٩
أ - تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل عليه.	٤٣
ب – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفاعل.	٤٤
ج – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على نائب الفعل.	٤٥
د – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به.	٤٥
هـ– تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الحال.	٤٧
الفصل الثاني : عارض الحذف.	٥١
المبحث الأول:	٥١
أولاً : مفهوم الحذف، وأقوال اللغويين فيه.	٥١
ثانياً : القيمة البلاغية للحذف، وأغراضه.	٥٦
ثالثاً : أنواع الحذف، وأدلة الحذف، وتقدير المحذوف.	٥٦
المبحث الثاني: دلالة عارض الحذف الواجب.	٥٩
أولاً : حذف خبر لولا وجوبا.	٥٩
ثانياً : حذف الفعل الناصب للمصادر المنصوبة.	٦٠
المبحث الثالث: دلالة عارض الحذف في العناصر الإسنادية. --	٦٣
أولاً : دلالة عارض حذف (المسند والمسند إليه) في الجملة الاسمية.	٦٣
١- حذف المسند إليه (المبتدأ).	٦٣
٢- حذف المسند (الخبر).	٦٧
ثانياً : دلالة عارض حذف (المسند والمسند إليه) في الجملة الفعلية.	٦٨
١- حذف المسند إليه (الفاعل).	٦٨
٢- حذف المسند (الفعل).	٦٩
المبحث الرابع: دلالة عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية.	٧١
١- حذف المفعول به.	٧١

العنوان	الصفحة
٢- حذف التمييز.	٧٤
٣- حذف الحال.	٧٥
٤- حذف الموصوف.	٧٥
٥- حذف المضاف.	٧٧
٦- حذف المضاف إليه.	٧٨
٧- حذف المعطوف عليه.	٧٩
٨- حذف عائد الموصول.	٨٠
٩- حذف (يا) النداء.	٨٢
١٠- حذف حرف الجر.	٨٣
١١- حذف شبه الجملة (الجار والمجرور).	٨٤
١٢- حذف جملة جواب الشرط.	٨٤
الفصل الثالث: عارض عدم المطابقة.	٨٩
المبحث الأول:	٨٩
أولا: مفهوم عدم المطابقة : لغة واصطلاحاً.	٨٩
ثانياً : مجالاتها.	٩٠
ثالثا: مواقعها.	٩١
المبحث الثاني: دلالة عارض عدم المطابقة في السياق وتطبيقها على سورة الأعراف.	٩٢
أولاً : عارض عدم المطابقة في التذكير والتأنيث (النوع) .	٩٢
أ - عارض المطابقة في النوع بين المبتدأ والخبر.	٩٢
ب – عارض المطابقة في النوع بين الفعل والفاعل.	٩٤
ثانياً : عارض المطابقة في العدد (المفرد، المثنى، الجمع).	٩٨
أ – عارض المطابقة في العدد بين المبتدأ والخبر.	٩٨
ثالثاً : عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه في الخطاب والتكلم والغيبة (الالتفات).	١٠٠
صور الالتفات :	١٠١

العنوان	الصفحة
١- الانتقال من الفعل الماضي إلى فعل الأمر.	١٠١
٢- الانتقال من الفعل الماضي إلى فعل المضارع.	١٠١
٣- الانتقال من صيغة الخطاب إلى الغيبة.	١٠٢
٤- الانتقال من صيغة الغيبة إلى الخطاب.	١٠٣
٥- الانتقال من صيغة التكلم إلى الخطاب.	١٠٤
٦- الانتقال من صيغة التكلم إلى الغيبة.	١٠٥
٧- الانتقال من صيغة الغيبة إلى التكلم.	١٠٦
٨- الانتقال من صيغة الخطاب إلى التكلم.	١٠٦
المبحث الثالث: عارض الاعتراض.	١٠٨
أولا : مفهوم الاعتراض لغة واصطلاحا.	١٠٨
ثانيا : القيمة البلاغية للاعتراض، واغراضه، ودلالاته.	١٠٩
ثالثاً : مواضع الجملة المعترضة وتطبيقها على سورة الاعراف.	١١٠
الخاتمة.	١١٤
قائمة المصادر والمراجع.	١١٦
الملخص باللغة الإنجليزية.	١٢٦

ملخص

عوارض التركيب في سورة الأعراف

إعداد الطالب: إبراهيم خليل علاوي النعيمي

إشراف الأستاذ الدكتور: علي حسين البوَّاب

تناولت هذه الدراسة عوارض التركيب في سورة الأعراف من الجانبين : النحوي والدلالي، وهي دراسة تهدف إلى إبراز النمط التركيبي للجملة في السورة الكريمة، ثم دراسة بعض ظواهرها اللغوية (التقديم والتأخير، والحذف، والمطابقة، والاعتراض) دراسة نحوية دلالية، والكشف عن مدى استعمال القرآن لهذه الأساليب والغرض البلاغي الذي يكمن وراءها، وبيان أكثر ظاهرة موجودة في السورة. ولم يتعدَّ الجانب الأول الحدود الوصفية للتراكيب . أما الجانب الثاني فقد تناول دراسة هذه العوارض دراسة دلالية، بعد أن يتم ذكر العارض من خلال ربطه بآراء القدماء والمحدثين من النحاة والمفسرين والبلاغيين، وتفسيرها تفسيرا واضحا بعد الموازنة بين تلك الآراء .

وجاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد وتتلوها خاتمة. ذكرت في المقدمة أهمية الموضوع، ومصادره، ومنهجه، وخطته. وفي التمهيد تناولت مفهوم العارض والجملة والتركيب للتوصل إلى مصطلح " عوارض التركيب " . ثم الفصول الثلاثة، وهي كالآتي :

احتوى الفصل الأول عارض التقديم والتأخير، و قسمته إلى مبحثين يضم المبحث الأول مفهوم التقديم والتأخير وأقوال اللغويين فيه، والقيمة البلاغية للتقديم والتأخير وأغراضه، وأنواع التقديم والتأخير. أما المبحث الثاني فيضم دلالة عارض التقديم والتأخير في باب الجملة الاسمية، ودلالة عارض التقديم والتأخير في باب الجملة الفعلية.

ويأتي الفصل الثاني ليتناول عارض الحذف، وقد قسمته إلى أربعة مباحث يضم المبحث الأول مفهوم الحذف، وأقوال اللغويين فيه، والقيمة البلاغية للحذف، وأغراضه، وأنواع الحذف، وأدلة الحذف، وتقدير المحذوف، ويضم المبحث الثاني : دلالة عارض الحذف الواجب . وضم المبحث الثالث دلالة عارض الحذف في العناصر الإسنادية، والمبحث الرابع دلالة عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية.

واشتمل الفصل الثالث على عارض المطابقة والاعتراض، و قسمته إلى ثلاثة مباحث، ضم المبحث الأول مفهوم المطابقة، لغة واصطلاحا، ومجالات المطابقة، ومواقع المطابقة. في حين ضم المبحث الثاني دلالة عارض المطابقة في السياق وتطبيقها على سورة الأعراف، وتناول المبحث الثالث عارض الاعتراض الذي يشمل مفهوم الاعتراض، لغة واصطلاحا، والقيمة البلاغية للاعتراض وأغراضه ودلالاته، و مواضع الجملة المعترضة وتطبيقها على سورة الأعراف .

وقد ذيلت كل فصل من الفصول الثلاثة بجدول بياني إحصائي للآيات التي تمثل هذا العارض . وانتهت هذه الرسالة بالنتائج التي توصلت إليها، ومن أهمها أن هذه العوارض أكسبت اللغة مرونتها وطواعيتها، ولم تكتف بإيصال المعنى فحسب، بل الإمتاع أيضا، وجاءت دلالات هذه العوارض كثيرة ومتنوعة، وكان لعلماء التفسير أسبقية في إدراك مفهوم السياق اللغوي وأهميته في تحديد المعنى ودلالته بسياق النظم، ثم ختمت الدراسة بقائمة المصادر والمراجع.

وقد خلصت الدراسة إلى الكشف عن هذه العوارض ومقاصدها البلاغية والشرعية، وأن النحو ليس مجرد تراكيب ظاهرية، بل إن التركيب يأتي من خلال الدلالة المكونة في النفس التي تؤدي إلى ذلك التركيب.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن وأنطقنا بلسانه العربي المبين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعلّمنا مالم نكن به عالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الغُر الميامين، وبعد :

فإن خير العلوم وأشرفها العلم بكتاب الله العزيز، وخير اللغات اللغة العربية التي جعلها الله لغة كتابه المبين . التي يجب الوقوف عليها بالنظر والتمعن والتدبر، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بتدبر آياته فقال: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيراً }[1]، واتصفت لغة القرآن بالبلاغة، وامتازت بالوفرة اللغوية، وقوة الأساليب البيانية، ووضوح الدلالة، وتنوع طرائق التعبير . فهي التي تقدم وتؤخر بعض الكلمات على بعضها لفائدة ودلالة، وتختصر وتوجز في الكلام الذي يكون أوقع وأبلغ، وقد تؤدي من المعاني ما لا يؤدي إليه الذكر والإطالة، كما أنها تراعي حال المخاطب والموقف وأن يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال .

ونجد اللغة تخرج أحياناً عن الأصل المتفق عليه لدى النحاة، وهذا الخروج لا يعد إلغاء أو هدماً لقوانين العربية وقواعدها، وإنما يأتي لأغراض بلاغية يقصدها المتكلم، وهذا ما يسمى العدول عن الأصل، والذي يمثل ظواهر منها : ظاهرة التقديم والتأخير، وظاهرة الحذف، وظاهرة عدم المطابقة و الاعتراض و تندرج جميعها تحت عنوان (عوارض التركيب)، لذلك وقع اختياري على دراسة عوارض التركيب، وحين حاولنا اختيار النص القرآني المحدد وقع الاختيار على سورة الأعراف مجالاً لتلك الدراسة، وهي أطول السور المكية، وأول سورة فيها قصص الأنبياء، ومن السبع الطوال التي جُعلت في أول القرآن، ولأنها شغلت حيزاً من كتب المفسرين والمعربين، إضافة إلى أنها لم تطرق من هذا الباب . وهي دراسة تجمع بين جانبين من طرائق دراسة اللغة، الجانب النحوي، والجانب الدلالي .

وقد اعتمدت في دراستي عدداً من المصادر والمراجع، كان على رأسها القرآن الكريم – نفسه – أستخرج منه الآيات التي أظن فيها هذه العوارض، فأعرضها على كتب معاني القرآن والتفسير وإعراب القرآن لأفهم معاني المفردات والتراكيب اللغوية، وعلى رأس هذه الكتب:(معاني القرآن) للفراء (ت ٢٠٧ هـ)، و(الكشاف) للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، و(التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) للرازي (ت٦٠٤هـ)، و(التبيان في إعراب القرآن) للعكبري (ت٦١٦هـ)، و(تفسير البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، و(الدر المصون في علوم الكتاب

([1]) النساء، آية (٨٢) .

المكنون) للسمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)، و(تفسير التحرير والتنوير) لابن عاشور(ت١٣٩٣هـ)، و (الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه) لمحمود الصافي، و(بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز) لبهجت عبد الواحد الشيخلي، وكتب تفاسير وإعراب أخرى . كما اعتمدت من المعاجم (لسان العرب) لابن منظور(ت٧١١هـ)، و(القاموس المحيط) للفيروز أبادي (ت٨١٧هـ) وغيرها من المعاجم . ومن الكتب النحوية اعتمدت المصادر النحوية القديمة وفقاً لتسلسلها الزمني وعلى رأسها (الكتاب) لسيبويه (ت١٨٠هـ)، و(الخصائص) لابن جني (ت٣٩٢هـ)، و(شرح المفصل) لابن يعيش(ت٦٤٣هـ)، و(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام (ت٧٦١هـ)، و(همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) للسيوطي (ت٩١١هـ)، وغيرها . كما اعتمدت من كتب البلاغة (دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، و(المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لابن الاثير (ت٦٣٧هـ)، و(البرهان في علوم القرآن) للزركشي (ت٧٩٤هـ)، وغيرها. أما في مجال الدراسات الحديثة فقد أفدت من المؤلفات التي عرض أصحابها لهذه الظواهر واستنرت بتحليلاتهم، ومعالجتهم للشواهد القرآنية، ومنها (معاني النحو) لفاضل صالح السامرائي، و(البلاغة فنونها وأفنانها) لفضل حسن عباس، و(أساليب بلاغية) لأحمد مطلوب وغيرها.

ومن الدراسات السابقة لسورة الأعراف، التي لم تدرسها - سورة الأعراف - دراسة مستقلة من منظور (عوارض التركيب) :

- سورة الأعراف (دراسة نصية)، حسين عبد صالح الموساي، جامعة الموصل، العراق، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
- بناء المعاني وعلاقتها في سورة الأعراف، عواطف حمزة خياط، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ .
- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية لسورة الأعراف، إيمان عيد علي درويش، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .
- سورة الأعراف (دراسة لغوية)، محمد نوري جواد السوداني، الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠٠٦م .

أما الدراسات الموازية فهي :

- عوارض التركيب في سورة البقرة، دراسة نحوية وصفية، سامية مونس خليل أبو سعيفان، الجامعة الإسلامية،غزة، ٢٠١٢م .

- عوارض التركيب في شعر عبدالله الفيصل، دراسة تركيبية دلالية، تهاني محمد ولي إبراهيم خان، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٠م .

- عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات، دراسة نحوية، أمل منسي عائض الخديدي، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ .

- عوارض التركيب في الأصمعيات، دراسة نحوية وصفية تطبيقية، أرواح عبد الرحيم الجرو، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٤م .

واقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج الوصفي التحليلي لرصد عوارض التركيب في سورة الأعراف، وذلك ببحث العارض نحوياً ودلالياً في ضوء استقرائي لآياتها التي تمثل هذا العارض، والتعليق عليها وتحليلها، وذكر آراء العلماء واختلافاتهم حولها من كتب النحو والتفسير .

وقد جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد وتتلوها خاتمة.

المقدمة : ذكرت فيها أهمية الموضوع، ومصادره، ومنهجه، وخطته .

التمهيد : تناولت فيه مفهوم العارض، و الجملة، والتركيب للتوصل إلى مصطلح "عوارض التركيب " . ثم الفصول الثلاثة وهي كالآتي :

الفصل الأول : تناولت فيه عارض التقديم والتأخير، وقد قسمته إلى مبحثين هما :

المبحث الأول : يضم : أولاً: مفهوم التقديم والتأخير وأقوال اللغويين فيه .

ثانياً : القيمة البلاغية للتقديم والتأخير وأغراضه .

ثالثاً : أنواع التقديم والتأخير.

المبحث الثاني : يضم :أولاً: دلالة عارض التقديم والتأخير في باب الجملة الاسمية .

ثانياً : دلالة عارض التقديم والتأخير في باب الجملة الفعلية.

الفصل الثاني : تناولت فيه عارض الحذف، وقد قسمته إلى أربعة مباحث هي :

المبحث الأول : يضم : أولاً : مفهوم الحذف، وأقوال اللغويين فيه .

ثانياً : القيمة البلاغية للحذف، وأغراضه .

ثالثاً : أنواع الحذف، وأدلة الحذف، وتقدير المحذوف .

المبحث الثاني : يضم دلالة عارض الحذف الواجب .

المبحث الثالث : يضم دلالة عارض الحذف في العناصر الإسنادية .

المبحث الرابع : يضم دلالة عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية .

الفصل الثالث : تناولت فيه عارض المطابقة والاعتراض،وقسمته إلى ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول : يضم : أولاً : مفهوم المطابقة : لغة واصطلاحا .

ثانياً : مجالات المطابقة .

ثالثاً : مواقع المطابقة .

المبحث الثاني : يضم دلالة عارض المطابقة في السياق وتطبيقها على سورة الأعراف.

المبحث الثالث : يضم عارض الاعتراض ويشمل :

أولاً : مفهوم الاعتراض : لغة واصطلاحا .

ثانياً : القيمة البلاغية للاعتراض وأغراضه ودلالاته .

ثالثاً : مواضع الجملة المعترضة وتطبيقها على سورة الأعراف .

وقد اتبعت كل فصل من الفصول الثلاثة بجدول بياني إحصائي للآيات التي تمثل هذا العارض . وانتهت هذه الرسالة بالنتائج التي توصلت إليها، ثم ختمت الدراسة بقائمة المصادر والمراجع.

وختاماً، أحمد الله تعالى، وهو للحمد أهل، أن وفقني لإنجاز هذا العمل على ما فيه من ضعف البشر، وقصر النظر.كما أتوجه بعميق آيات الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف الدكتور علي البوَّاب الذي أشرف على هذه الرسالة مشكوراً، إذ حظيت منه بالقراءة العلمية الدقيقة الرصينة، فقد منحني الكثير من وقته وجهده، وكانت لتوجيهاته وملاحظاته القيمة الأثر الواضح في إنجاز هذا البحث، فالله أسأل أن يبارك له في عمره، ويمنحه الصحة والعافية خدمة لكتابه العزيز، ولهذه اللغة الكريمة. وأشكر أيضاً السادة أعضاء لجنة المناقشة الذين سيكون لهم عظيم فضل في تقويم هذا البحث فجزاهم الله كل خير. وإلى كل من أعانني ومدَّ يد العون والمساعدة ولو بكلمة تفاؤل أو دعاء بالتوفيق على إنجاز هذا البحث فلهم مني جميعاً جميل شكري وعرفاني .

هذا ما استطعت أن أصل إليه، ولا أدعي الكمال، فالكمال لله وحده العالم بدقائق الأمور وعظائمها، ولكن حسبي أنني قدمت ما وصل إليه اجتهادي القاصر، فما وفقت فيه فهو من الله وحده، وما أخطأت فمن نفسي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد

مفهوم العارض :

جاء في " لسان العرب " لابن منظور(ت ٧١١هـ) : العارض : هو" كل مانع منعك من شغل وغيره من الأمراض، فهوعارض . وقد عرض عارضٌ أي : حال حائلٌ، ومنع مانعٌ، ومنه يُقالُ : لا تَعْرِضْ ولا تَعْرَض لفلان أي : لا تَعْرِضْ له بَمنْعِكَ باعتراضك أن يقصد مُراده ويذهب مذهبه . ويقال: سلكت طريق كذا فعرض لي في الطريق عارض أي : جبل شامخ قطع عليَّ مذهبي على صوتي"[١] . وفي المعجم الوجيز و الوسيط جاء معناه " ما اعترض في الأُفُقِ فسدَّه من جراد أو نخل، وفي السَّحاب المطل، وفي التنزيل العزيز{ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا }[٢]. ويقال : هو خفيف العارضين : شعْرِ العارضين والحائل والمانع، ويقال : عَرَضَ له عارضٌ . والثَّنيّة من الأسنان، وهي الثنايا (ج) عوارض . ويقال : امرأة نقيَّة العوارض"[٣] .

ونلاحظ مما ذكرأن المعنى اللغوي الخاص بالعارض في كل ماورد يطلق على المانع الذي يمنعك من بلوغ ماتقصده بحيث يحول بينك وبينه من جهة، ومن جهة أخرى يطلق العارض على الأسنان التي بين الثنية والأضراس.

أما اصطلاحا فهو " خروج اللغة أحيانا عن الأصل المتفق عليه لدى النحاة، وهذا الخروج لا يُعد تقويضاً لقوانين العربية وقواعدها، وإنما يأتي لأغراض بلاغية يقصدها المتكلم وهو ما يسمى "عوارض التركيب" "[٤] .

ونستنتج من هذا التعريف أن العارض هو ما يعرض للجملة مسبباً خروجاً عن تركيبها الأصلي .

وقد ورد مصطلح (عوارض التركيب) عند النحاة القدامى، يقول سيبويه (ت١٨٠هـ): "هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض : اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويُعوِّضون، ويستغنون بالشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا"[٥]

---

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، د . ط ، (تحقيق عبدالله علي الكبير، وآخرين)، دار المعارف، القاهرة،، د . ت ، مادة (عرض)، م٤، ج٣٣، ص٢٨٩٢ .

(٢) الأحقاف، آية (٢٤) .

(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ط ١، وزارة التربية والتعليم، مصر، مادة (عرض)، ١٩٨٠م، ص ٤١٣؛ ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط ٤ ، مكتبة الشروق الدولية، مادة (عرض)، ٢٠٠٤م، ص٥٩٤.

(٤) الجرو، أرواح عبد الرحيم، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، عوارض التركيب في الأصمعيات دراسة نحوية وصفية تطبيقية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ص٢ .

(٥) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، ط ٣، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ج ١، ص٢٥.

وقد أفرد ابن جني، (ت٣٩٢هـ) في خصائصه بابين سمّى الأول (باب في شجاعة العربية) وضح فيه ما يعرض على بناء الجملة من عوارض كالحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف [١] . أمَّا الباب الثاني فسمّاه : (باب في نقض المراتب إذا عرض هناك عارض)، وقد تناول فيه أنواع التقديم والتأخير [٢].

كما ورد عند المحدثين فقد تحدث تمام حسان عن هذه العوارض في كتابه الأصول تحت مسمى (العدول عن الأصل والرد إلى الأصل) [٣]، وللدكتور محمد حماسة في كتابه (بناء الجملة العربية) فصل سمَّاه (عوارض بناء الجملة) تحدث فيه عن هذه العوارض[٤].

---

[١] انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢هـ)، الخصائص، ط٢، (تحقيق محمد علي النجار)، دار الكتب المصرية، مصر، ١٩١٣م، ص٣٦٠.

[٢] انظر : المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٩٣ .

[٣] انظر : تمام، الأصول، ص ١٤٤ .

[٤] انظر : حماسة، محمد، بناء الجملة العربية، د . ط ، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٢٣٧.

مفهوم التركيب، وأنواعه :

التركيب يعني "ضم كلمة إلى أخرى" [١] "و يدل على الحدث والعمل الذي يكون بوساطته التجاوز والالتقاء بين المفردات، فإنه يعبر بوضوح أكبر عن الإسناد في الجمل، ويطلق على مجموعة من الجمل المترابطة التي تؤدي فكرة أساسية واحدة"[٢]. وكان لعلماء النحو القدامى دور في ذكره، فقد أفرد له أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) باباً بعنوان "ما إذا ائتلف من هذه الكلم الثلاث كان كلاما مستقلا، فالاسم يأتلف مع الاسم، فيكون كلاماً مفيداً كقولنا : عمرو أخوك، وبِشر صاحبك، ويأتلف الفعل مع الاسم فيكون كذلك كقولنا : كتب عبدالله، وسُرَّ بكرٌ[٣]، وقال أيضا : " ويدخل الحرف على كل ما حُدَّ من هاتين الجملتين فيكون كلاما، وذلك نحو : هل زيد أخوك، وإنَّ زيدا أخوك، وما عمرو منطلق، وكذلك يدخل الحرف على الفعل والاسم كما دخل على الجملة الاسمية، وذلك نحو : قد قام زيد، وما يذهب عمرو، ولم يضرب زيد [٤].

أما الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) فقال : " إنَّ معنى الائتلاف الإفادة " [٥] . وذهب الزمخشري (ت٥٣٨هـ) بقوله : لا يكون تركيب الكلمتين إلا بالإسناد في اسمين [٦] .

أمَّا ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) فقال : التركيب على ضربين : تركيب إفراد، ويعني " أن تأتي بكلمتين، فتركبهما، وتجعلهما كلمة واحدة، بإزاء حقيقة واحدة، بعد أن كانتا بإزاء حقيقتين، ويكون في الأعلام نحو (معد يكرب) و(حضرموت)، ولا تفيد هذه الكلم بعد التركيب حتى يخبر عنها بكلمة أخرى نحو (معد يكرب مقبل) و(حضرموت طيبة) "[٧] ، وتركيب إسناد، وما يهمنا - في هذا البحث - هو تركيب الإسناد إذ يقول : " أن تركب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى أي (أسندت إحداهما إلى الأخرى) أنه لم يرد مطلق التركيب، بل تركيب كلمة مع كلمة إذا كان لأحدهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة، وإنما عبّر بالإسناد، ولم يعبّر بلفظ الخبر، وذلك من قبل أن الإسناد أعم من الخبر، لأن

---

(١) أبو المكارم، علي، الجملة الفعلية، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، ٢٠٠٧م،ص١٩.

(٢) محمود، عائد عبد الرحمن عبد الرحيم، ونزال، فوز سهل، المركب الإضافي في التراث اللغوي العربي، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٩، العدد ٣ ، ٢٠١٢م، ص٥٧٧.

(٣) الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧هـ)، الإيضاح العضدي، ط١،(تحقيق حسن شاذلي فرهود)، ١٩٦٩م ج١، ص٩ .

(٤) الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، المسائل العسكرية، ط١، (تحقيق محمد الشاطر أحمد محمد أحمد)، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ١٩٨٢م، ص ١٠٤ - ١٠٥.

(٥) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (ت ٤٧١ هـ)، المقتصد في شرح الإيضاح، د . ط، (تحقيق كاظم بحر مرجان)، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢م، ج١، ص٩٣.

(٦) انظر : الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (ت ٥٣٨ هـ)، المفصل في علم العربية، ط٢، دار الجيل، بيروت . لبنان، د . ت ، ص٦ .

(٧) ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل ، ط١،(تقديم الدكتور إميل إميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، ج١، ص٧٢ .

الإسناد يشمل الخبر وغيره من الأمر والنهي والاستفهام، فكل خبر مسند، وليس كل مسند خبرا، وإن كان مرجع الجميع إلى الخبر من جهة المعنى " [١] .

وبذلك نصل إلى أن التركيب يأتي على صورعدة، فقد يكون تركيبا بسيطا يتكون من اسمين وهو الجملة الاسمية، أو من فعل واسم وهو الجملة الفعلية، وهذا ما ذكره أبو علي الفارسي في باب (ما إذا ائتلف من هذه الكلم الثلاث كان كلاما مستقلا)، وقد يكون تركيبا طويلا من الكلمات المركبة التي يوجد بينها تعلق بموقع الخبر وتمام الفائدة كالمفاعيل في الجملة الفعلية، أو شبه الجملة من الظرف والجار والمجرور في الجملة الاسمية، أو التقدير كما في النداء، أو الجملة الشرطية أو القسم .

وقد أطلق علماء النحو على التركيب اسم الجملة والكلام، فقد قال أبو علي الفارسي: "هذا باب ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة كان كلاما مستقلا "، وهو الذي يسميه أهل العربية الجمل".[٢] وأوضح ابن جني أن الكلام :عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها، الغانية عن غيرها، والتي مهما اختلفت تراكيبها تسمى الجملة [٣].

أمَّا ابن مالك (٦٧٢هـ) في كتابه شرح التسهيل فقد قال : " صرح سيبويه في مواضع كثيرة من كتابه بما يدل على أن الكلام لا يطلق حقيقة إلا على الجمل المفيدة، فمن ذلك قوله : واعلم أنّ قلتُ في كلام العرب إنما وقعت على أن يُحكى بها ما كان كلاما لا قولاً، عنى بالكلام الجمل " [٤]، وهذا ما نوضحه أكثر في مفهوم الجملة وأقسامها .

مفهوم الجملة، وأقسامها .

مفهوم الجملة : لغةً واصطلاحاً .

جاء في " لسان العرب أن " الجملة : واحدة الجمل، والجملة : جماعة الشيء . وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقة، وأجمل له الحساب كذلك، والجملة : جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره يقال : أجملت له الحساب والكلام : قال تعالى :{لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً }[٥]، وقد أجملت الحساب إذا ردّدته إلى الجملة" [٦] . وجاء معناها في تاج

---

[١] ابن يعيش ، شرح المفصل، ج١، ص٧٢ .
[٢] الفارسي، المسائل العسكرية، ص١٠٤ .
[٣] انظر : ابن جني، الخصائص، ١٩١٣م، ج١، ص٣٢.
[٤] ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله الاندلسي، (ت ٦٧٢هـ)، شرح التسهيل لابن مالك، ط ١، (تحقيق (تحقيق عبد الرحمن السيد، و محمد بدوي المختون)، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج ١، ص ٥ .
[٥] الفرقان، آية (٣٢) .
[٦] ابن منظور، لسان العرب، مادة (جمل) م ١، ج ٨، ص٦٨٥ – ٦٨٦ .

العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥م)،" والجملة جماعة الشيء، كأنها اشتقت من جملة الحبل، لأنها قُوّى كثيرةٌ جمعت فأجملت جملة ؛ وقيل : اعتبر معنى الكثرة فقيل لكل جماعة غير منفصلة جملة . قلت (الزبيدي) : ومنه أخذ النحويون الجملة لمركب من كلمتين، أسندت إحداهما للأخرى"[١] .

أمَّا في " المعجم الوجيز " فجاء فيه أن الجملة، جماعة كل شيء ويقال : أخذ الشيء جملة، وباعه جملة : متجمعا لا متفرقا " [٢] .

في ضوء هذا المعنى اللغوي الخاص بالجملة في كل ما ورد، يمكن أن ندرك أن المعنى اللغوي للجملة لا يخرج عن كون الجملة تدل على جمع الأشياء لاعن تفرقها، وتطلق على جماعة كل شيء .

ولو تتبعنا نشأة مصطلح الجملة أو ما يقابله، نجد أن الدارسين القدماء والمحدثين، لم يكن اتفاقهم واضحا على تعريف واحد للجملة، وسبب ذلك اختلاف وجهات نظر علماء اللغة وآرائهم ومناهجهم، وسأكتفي بعرض مختصر لبعض آرائهم في ضوء مفهوم الجملة، مبتعدا عن خلافاتهم في تحديد مفهوم الجملة، ويرى عاطف فضل محمد اتجاهين في تحديد مفهوم الجملة[٣]:

الاتجاه الأول : اتجاه يوحد أصحابه بين مفهومي الجملة والكلام .

الاتجاه الثاني : اتجاه يفرق بين مفهومي الجملة والكلام .

ومن أصحاب الاتجاه الأول، أذكر سيبويه، وابن جني، والزمخشري، وابن يعيش، وعباس حسن، فسيبويه في كتابه " الكتاب " استشهد بجمل نحوية تامة في مواطن عدة، مراعيا فيها المعنى، ومعبرا عنها بلفظ الكلام دون استخدام مصطلح " الجملة "، فيقول : " هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس، وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول : أتيتك غدا وسآتيك أمس "[٤] .

نلاحظ أن سيبويه ابتعد في حديثه عن معنى الجملة اصطلاحا، ونفهم أن الجملة عنده ما تكونت من المسند والمسند إليه (المبتدأ والخبر)،(الفعل والفاعل) بقوله : " وهما مما لا يَغْنَي واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدّا . فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك

---

(١) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، د . ط، (تحقيق محمود محمد الطناحي)، التراث العربي، الكويت، ١٩٩٣م، مادة (جمل)، ج ٢٨، ص٢٣٨.

(٢) المعجم الوجيز، مادة (جمل)، ص ١١٨، وينظر : المعجم الوسيط، مادة (جمل)، ص١٣٦.

(٣) محمد، عاطف فضل، النحو الوظيفي، ط ٣، دار المسيرة، عمان، الأردن، ص٢٦.

(٤) سيبويه، الكتاب، ج ١، ص٢٥-٢٦ .

: عبدالله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك : يذهب عبدالله، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدّ من الآخر في الابتداء"[١]

الذي نراه – مما ذكر- أن سيبويه استخدم مصطلح (الكلام)، وأراد به الجملة، ولم يستخدم مصطلح(الجملة).

أمَّا ابن جني فقد خلط بين مفهومي الجملة والكلام بقوله : " أمَّا الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو : زيد أخوك، وقام محمد، وضُرِبَ سعيد،وفي الدار أبوك ... فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام " [٢].

وجعل الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) الجملة مرادفة للكلام بقوله : "والكلام هو مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يأتي إلا في اثنين، كقولك : زيد أخوك، وبِشر صاحبك، أو في فعل واسم، نحو قولك : ضُرب زيد، وانطلق بكر، ويسمى الجملة " [٣] .

وهذا الترادف في المصطلح نجده عند ابن يعيش، الذي يقول : " اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، ويسمى الجملة، نحو: زيد أخوك، وقام بكر، وهذا معنى قول صاحب الكتاب،المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى"[٤] .

أمَّا عباس حسن فهو أيضا من أصحاب هذا الاتجاه، الذي جعل الكلام والجملة شيئا واحدا بقوله : " الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل،مثل : أقبل الضيف، ولن يهمل عاقل واجبا" [٥].

وفي ضوء ما جاء به علماء هذا الاتجاه نجد الجملة رديفا للكلام، وهي تركيب مفيد من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرة لفائدة يحسن السكوت عليها.

أمَّا أصحاب الاتجاه الثاني : فأذكر منهم رضى الدين الأستراباذي و ابن هشام الأنصاري والسيوطي، وعبد السلام هارون، ويرى الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، أن الجملة والكلام غير مترادفين، فيقول : " الفرق بين الجملة والكلام، أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي، سواء أكانت مقصودة لذاتها أم لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل ...، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس " [٦] . فالجملة عنده عنده أعم من الكلام . أمَّا ابن هشام (ت٧٦١هـ) فقد فرّق بينهما بقوله : " الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد، هو ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كـ (قام زيد)، والمبتدأ والخبر كـ (زيد قائم)، وما كان بمنزلة أحدهما نحو : ضُرِبَ

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص٢٣.
(٢) ابن جني، الخصائص، ج ١، ص١٧ .
(٣) ابن يعيش، شرح المفصل، ج ١، ص٧٠ .
(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص٧٢ .
(٥) حسن، عباس، النحو الوافي، ط ٣، دار المعارف، مصر،١٩٥٨م، ج ١، ص١٥ .
(٦) الأستراباذي، محمد بن الحسن، (ت ٦٨٦ هـ)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ط ١، (تحقيق حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي)، دار الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩٣م، ق١، م١، ص١٨ .

اللص، و أقائم الزيدان، وكان زيد قائما، وظننته قائما، وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس ... والصواب أنها (الجملة) أعم منه (الكلام) إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون : جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا، فليس بكلام " [1] .

ويبدو أن الفرق الذي دلّ عليه ابن هشام بين (الجملة) و (الكلام) هو أن الكلام يحسن السكوت عليه، والجملة هي عناصر الإسناد متصورا أن المعنى موجود في الكلام أو الجمل المفيدة . ونلاحظ أن السيوطي (ت ٩١١هـ) تبع ابن هشام في عدم الخلط بين الجملة والكلام بقوله : "والصواب أنها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها ... وعلى هذا فقد حدّ الجملة : بأنها القول المركب " [2]، ولا يختلف عبد السلام محمد هارون عن أصحاب هذا الاتجاه، بل تبعهم بقوله : "الحق أن الكلام أخص من الجملة، والجملة أعم منه، وإنما كان الكلام أخص من الجملة ؛ لأنه مزيد فيه قيد الإفادة، ويقول المناطقة : الأخص ما ازداد قيدا، والأعم ما ازداد فردا، فالنسبة المنطقية بينهما العموم والخصوص المطلق ... وتنفرد الجملة في صلة الموصول، وجملة الشرط وحدها، وجملة الجواب وحدها، وذلك لعدم القصد بالذات في جملة الصلة،ولعدم الإفادة في جملة الشرط وحدها ... وعلى ذلك فتعريف الجملة هو القول المركب" [3] .

نلاحظ في ضوء ما تقدم أن الكلام ما يحسن السكوت عليه وشرطه الإفادة دائما كقولنا : زيد قائم، أمَّا الجملة فلا تشترط إتمام المعنى كقولنا : (إن يكرمني) في جملة فعل الشرط، أو جواب الشرط، وجملة القسم، وجملة صلة الموصول، وهي أجزاء جمل لا يتضح معناها إلا من خلال الجمل التامة، وبذلك تكون الجملة أعم من الكلام .

وقد اختلف النحويون واللغويون القدماء في تقسيم الجملة، كما اختلفوا في تعريف الجملة، والفرق بينها وبين الكلام، وهو ما ذكرناه سابقا . فالجملة عند أغلبهم اسمية وفعلية، وزاد بعضهم الشرطية والظرفية، فقد قسّم الجرجاني في شرح الإيضاح الكلام إلى قسمين، بقوله :" الكلام لا يخلو من جملتين : إحداهما : اسمية : كزيد أخوك، وتسمى جملة من المبتدأ والخبر . والثانية : فعلية كقولك : خرج زيد وتسمى جملة من فعل وفاعل" [4] . وهذا ما

---

[1] ابن هشام، عبدالله بن يوسف أبو محمد عبدالله جمال الدين الأنصاري، (ت ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، د . ط ، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩١م، ج ٢، ص ٤٣١ .

[2] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ)، همع الهو امع في شرح جمع الجوامع، د. ط، (تحقيق عبد العال سالم مكرم)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، ص٣٧ .

[3] هارون، عبد السلام، الأساليب الإنشائية في النحو، ط ٥، مكتبة الخا نجي، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٥ .

[4] الجرجاني ، المقتصد في شرح الإيضاح، ج ١، ص٩٣ .

وضحه ابن يعيش بقوله : إنما هو تقسيم لفظي، والجملة في الحقيقة قسمان : فعلية واسمية [١] .

وعدّ ابن هشام الجملة ثلاثة أقسام : " الاسمية وهي : التي صدرها اسم، كزيد قائم، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان، والفعلية وهي : التي صدرها فعل، كـ قام زيد، وضُرِب اللص، وكان زيد قائما، وظننته قائما، ويقوم زيد، وقم، والظرفية وهي : المصدرة بظرف أو جار ومجرور، نحو : أعندك زيد، وأفي الدار زيد" [٢] .

أمَّا السيوطي فلم يختلف عن منهج ابن هشام، فقد تبعه في تقسيم الجملة إلى اسمية،وفعلية، وظرفية .[٣] في حين أن الفارسي في كتابه الإيضاح العضدي [٤] والزمخشري في كتابه المفصل في علم العربية [٥] زادا قسما رابعا فجعلا الجملة أربعة أقسام : الاسمية، والفعلية، والظرفية، والشرطية .

ويتضح لنا مما سبق ذكره أن بعض تقسيمات النحاة للجملة هي تقسيمات لفظية شكلية كما هو الحال عند الزمخشري، وابن هشام، بينما ابن يعيش قدم لنا التصور الصحيح لنوعي الجملة العربية، بقوله : هي في الحقيقة ضربان : اسمية : وفعلية، وهذا يدفعنا إلى القول إن صور الجملة مهما تعددت فهي لن تخرج عن كونها اسمية أو فعلية، وتبعهم المحدثون في تقسيمهم للجملة ومنهم، الدكتور إبراهيم أنيس الذي قال : "نقسم الجملة إلى نوعين :

" أولا : تلك التي تشتمل على فعل يقوم فيها بعمل المسند " [٦]، مثل : قوله تعالى:ٱٱ{يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ }[٧]، وقوله : { خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ } [٨]

" ثانيا : الجمل التي لا تشتمل على فعل، وهذه الجمل هي التي جرى عرف النحاة والبلاغيين على تسميتها الجمل الاسمية، والتي يغلب أن يكون المسند إليه فيها اسما والمسند وصفا " [٩].

---

[١] انظر : ابن بعيش، شرح المفصل، ج ١، ص٧٥ .
[٢] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٢، ص٤٣٣ .
[٣] انظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج ١، ص٣٧ .
[٤] انظر : الفارسي، الإيضاح العضدي، ج١، ص٤٣ .
[٥] انظر : الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص٢٤ .
[٦] أنيس، من أسرار اللغة، ص ٣٠٦.
[٧] البقرة، آية (١٨٥) .
[٨] البقرة، آية (٧) .
[٩] أنيس، من أسرار اللغة، ص ٣١٨ .

نستخلص من هذا أن بناء الجملة الاسمية هو تركيب مكون من مبتدأ وخبر يدل فيها المسند على الدوام والاستقرار، وبناء الجملة الفعلية هو تركيب مكون من فعل وفاعل يدل فيها المسند على التجدد.

وفي ضوء ذلك، يقول تمام حسان : " للجملة عند النحاة ركنان : المسند إليه، والمسند، فأمَّا الجملة الاسمية فالمبتدأ مسند إليه، والخبر مسند، وأمَّا الجملة الفعلية، فالفاعل أو نائبه مسند إليه، والفعل مسند، وكل ركن من هذين الركنين عمدة لا تقوم الجملة إلا به، وما عدا هذين الركنين مما تشتمل عليه الجملة فهو فضلة، ويمكن أن يستغني عنه تركيب الجملة، وهذا هو أصل الوضع بالنسبة إلى الجملة العربية " [١] .

أمَّا محمد حماسة فقد أكد " أن البنية الأساسية على مستوى الجملة متنوعة، ولكن جميع الأنواع تنتمي إلى ما يمكن أن يسمى بالبنية المحورية . والبنية المحورية للجملة ضربان : أحدهما البنية الأساسية للجملة الفعلية، والأخر البنية الأساسية للجملة الاسمية ... ويمكن القول إذن بأن البنية الأساسية المحورية هي ما تتألف من العناصر الإسنادية الأصلية (الفعل + الفاعل) و (المبتدأ + الخبر)، وقد تستطيل كل منهما بحيث يمكن القول بأن هناك عدة أبنية، والبنية الأساسية هي التي تحكم كيفية إضافة عنصر آخر إليها وتحدد شروطه بالقواعد الفرعية لكل صيغة منها " [٢] . "وليست البنية الأساسية في حقيقة أمرها إلا مجموعة من هذه القواعد الفرعية التي تتناول التعريف والتنكير، و التذكير والتأنيث، والعدد، والتقديم والتأخير، والإفراد والتركيب، وغير ذلك من القواعد التي تحكم عناصر البنية الأساسية " [٣] .

ويتضح لنا مما سبق أن للجملة أصولا، أهمها ذكر عناصرها الإسنادية (المسند والمسند إليه)، ثم الإفادة ثم الإظهار ثم الوصل ثم الرتبة، وقد أشار صاحب الأصول إلى أنه قد يعدل عن أحد هذه الأصول، وهو ما نقصده بالعوارض أي: (عوارض التركيب)، فيأتي الحذف عدولا عن الذكر، وهنا وجب التقدير بوجود ما يدل عليه، ويأتي الإظهار عدولا عن الإضمار، ويأتي التقديم والتأخير عدولا عن الرتبة بين عناصر الجملة، وهذا لا يحصل إلا بوضوح المعنى، وهذا العدول عن الأصول التي ذكرت هو (عوارض التركيب)، أما ما يجيز العدول عن أي أصل من هذه الأصول والخروج عن أصلها هو أن يؤمن اللبس؛ لتتحقق الفائدة [٤].

---

[١] حسان، تمام ، الأصول : دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د . ط، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠ م، ص ١٢١ .

[٢] حماسة، بناء الجملة العربية، ص٢٤٧.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٤٥ .

[٤] انظر : حسان، الأصول، ص ١٤٣ – ١٤٤ .

ونلاحظ في ضوء ما تمَّ ذكره أن النمط التركيبي للجملة العربية ليس واحدا، بل هناك عوارض تعرض لها لتخرجها عن أصلها، وفي الوقت نفسه، أنَّ هذه العوارض لا تأتي إلا لفائدة، فقد تضيف لمعنى الجملة معنى آخر، أو تفيد تخصيصا للمعنى الأساسي كالنفي والاستفهام، فإنهما يحوّلان معنى الجملة [1]

والقرآن الكريم اتصف بتراكيبه الخاصة وتنوعها والتي تنوعت فيها صور هذه العوارض - عوارض التركيب - من تقديم وتأخير وحذف، بحيث تفرد في بنائه عن غيره من النصوص ؛ ولكي تتضح لنا هذه الصور كانت الدراسة قائمة على سورة من أطول السور المكية في القرآن الكريم، وأول سورة فيها قصص الأنبياء، ألا وهي سورة الأعراف، وهي من السبع الطوال التي جعلت في أول القرآن إلى جانب البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، وبراءة، وهي ست ومئتا آية في عدّ أهل المدينة والكوفة، وخمس ومئتان في عدّ أهل الشام والبصرة، ونزلت بعد سورة (ص).

[1] انظر : حماسة، بناء الجملة العربية، ص٢٣٨ .

الفصل الأول

عارض التقديم والتأخير

المبحث الأول

أولاً : مفهوم التقديم والتأخير وأقوال اللغويين فيه :

تتنوع الفنون، وتتعدد الأساليب في اللغة العربية، فالعربية تمثل بحراً في أحشائه الدُّر كامن، فأنى تعمقت فيها وجدت فيها ما يطرب سمعك، ورأيت ما يتبع ذوقك، فهنا الفنون البديعية، وهناك الأساليب الرائعة التي يعسر حصرها، ومن هذه الأساليب أسلوب التقديم والتأخير، فهو مبحث من مباحث النحو وباب من أبوابه، وأهم مباحث علم المعاني في البلاغة، ومظهر من مظاهر الإعجاز القرآني، ويبحث في بناء الجمل، وصيغة العبارات، لكي يبرز ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية، ولأن الكلام مؤلف من كلمتين أو أكثر فإن معنى الجملة لا يتم بتأليف المفردات فحسب بل بتركيب هذه المفردات في سياق معين، وحسب قواعد معينة، فالتقديم والتأخير هو ترتيب أو إعادة ترتيب أو تبادل بين أجزاء الكلام ؛ "بأن تترك الكلمة في المقدمة لتحل محلها كلمة أخرى لتؤدي غرضاً بلاغياً ما كانت لتؤديه لو أنها بقيت في مكانها الذي حكمت به قاعدة الانضباط اللغوي" [١] .

ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) أول من أشار إلى مصطلح التقديم والتأخير [٢]، وأشار، أيضا، سيبويه إلى التقديم والتأخير (الترتيب) ودوره في المعنى بقوله : " فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك : ضرب زيداً عبد الله ؛ لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً، ولم تُرد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخراً في اللفظ . فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدماً، وهو عربيَّ جيدٌ كثيرٌ، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم " [٣] .

وكان لكثير من العلماء دور في بيان مكانة التقديم والتأخير، وإظهار محاسنه، فتكلم ابن جني عنه وأفرد له باباً في كتابه الخصائص سماه باباً في شجاعة العربية [٤] . و" يعلل أبو الفتح التقديم في كلام العرب بأسباب نفسية ومعنوية وبيانية ويورد أمثلة من القرآن الكريم،

---

[١] شهاب، هناء محمود، أثر الترجمة في أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٢ ، العدد ٢ ، ٢٠١٠ م ، ص ١٣٤ .

[٢] انظر : سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ١٢٧ .

[٣] المصدر نفسه، ج١، ص ٣٤ .

[٤] انظر : ابن جني، الخصائص، ج ٢، ص ٣٦٠ .

ويرجح أن سبب التقديم هو الاتساع في الكلام"[١] . أمَّا عبد القاهر الجرجاني، فيقول : " هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسْمعُهُ، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان "[٢].

ويقول عنه الزركشي :" هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق" [٣] . وأطلق عليه خليل أحمد عمايرة بأنه : "نقل مورفيم من موقع أصل إلى موقع جديد مغيراً بذلك نمط الجملة، وناقلاً معناها إلى معنى جديد تربطه بالمعنى الأول رابطة واضحة هي عنصر من عناصر التحميل، بل هي من أبرز عناصر التحويل وأكثرها وضوحاً؛ لأن المتكلم يعمد إلى مورفيم حقه التأخير فيقدمه أو إلى ماحقه التقديم فيؤخره طلباً لإظهار وترتيب المعاني في النفس"[٤].

فالتقديم والتأخير متغير أسلوبي وملمح بلاغي في اللغة يُجلّي قدرتها على التعبير عن معان ودلالات جديدة عن طريق تقديم بعض الكلام الذي من حقه التأخير، أو تأخير ما حقّه التقديم، سواء في الجملة الاسمية، أو الجملة الفعلية ، أومتعلقات كل منهما.

ويأتي الترتيب داخل الجملة ضرورة حتمية في التركيب اللغوي أو " الأصل اللغوي الذي يفترض أن يكون بين كل جزء والآخر ترتيب معين، ويظهر ذلك في كل باب نحوي من كتب القدماء، كما ورد حد الفاعل، وحد المفعول، وحد المبتدأ والخبر حيث يذكرون رتبة الموقع الذي يحتله " [٥]، وقد عرَّف الجرجاني الترتيب بأنه " جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد، ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدُّم والتَّأخُّر " [٦] . ووضحها (الترتيب أو الرتبة) تمام حسان بأنها : "قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه"[٧] .

---

[١] الناصري، رملة رشيد اسماعيل، (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣م)، التقديم والتأخير في صحيح البخاري ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، صلاح الدين، العراق، ص ١٢ .

[٢] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ط١،(تقديم محمد رشيد رضا)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م، ص ٨٣ .

[٣] الزركشي، بدرالدين محمد بن عبدالله، (٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن، ط٣، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٣، ص ٢٣٣ .

[٤] انظر : عمايرة، خليل أحمد، في نحو اللغة وتراكيبها، ط ١، عالم المعرفة، جدة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٨٨ - ٩٣.

[٥] الخد يدي، أمل منسي عائض، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٨م)، عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ص ٩٦.

[٦] الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (٨١٦هـ)، معجم التعريفات، د .ط، (تحقيق : محمد صديق المنشاوي)، دار الفضيلة، القاهرة، د . ت ، ص ٥٠ .

[٧] حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ١٩٩٤، ص ٢٠٩ .

وعليه، فإن الترتيب بين عناصر الجملة في النظام اللغوي ضروري لأداء المعنى يقول علي أبو المكارم : "الترتيب ضرورة في التركيب اللغوي، فلا يستطيع أي تركيب لغوي أداء ما يقصد به من التعبير عن الأفكار الذهنية أو العلاقات الاجتماعية بدون التزام دقيق لترتيب معين يشمل صيغ هذا التركيب ومفرداته كلها " [١]، والترتيب عنده على قسمين[٢] :

الأول : ترتيب داخلي يؤلف الأصوات في الصيغ والمفردات، بحيث تعبر عن الدلالات المقصودة تعبيراً دقيقاً .

الثاني : ترتيب بين الصيغ والمفردات في نظام يعبر عن المعنى المقصود، وهذا الترتيب (الترتيب الثاني) هو الذي يعنينا في هذه الدراسة .

ويرى علي أبو المكارم أن هذا الترتيب يظهر في التراكيب اللغوية خاضعاً إلى "مؤثرات ثلاثة :

١ – التأثير في المضمون : فكل ما يغير معنى الكلام ويؤثر في مضمونه، وحكمه التصدير فيجب أن يكون في صدر الجملة، كحروف النفي، والتنبيه، والاستفهام، والتحضيض، وإن وأخواتها .

٢ – التأثير في العمل : فالأصل أن العامل يتقدم على المعمول، وأن المعمول تابع للعامل، ومحور الاختلاف بين العوامل هو تعدد مستوياتها من حيث القوة والضعف .

٣ – الترابط في الصيغ : وهو العلاقة الخاصة التي تربط بين الصيغ بعضها ببعض بحيث يتحتم عند وجود شيء من هذه الصيغ وجود ما ترتبط به، ثم وجود نظام خاص يحكم العلاقة بينها، فمثلاً الصلة لا تتقدم على الموصول، والفاعل لا يتقدم على فعله، والمضاف إليه لا يتقدم على المضاف، والمجرور لا يتقدم على حرف الجر، وهذا ما يسمى بالرتب المحفوظة " [٣]، وهناك، أيضاً، ما يسمى بالرتبة غير المحفوظة حسب تقسيم النحاة [٤]، ومراعاة الرتبة بين عناصر الجملة من حيث التقديم والتأخير واجبة، فهناك أبواب نحوية متقدمة الرتبة كالمبتدأ، والفعل، وصاحب الحال، والمتبوع، والمضاف، والأدوات، وهناك أبواب متأخرة الرتبة كالخبر، والفاعل، والمفاعيل، والحال، والمضاف إليه، وهذا الأصل في الرتبة، والخروج عنه يعني عارضاً من عوارض التركيب الذي هو محور دراستنا .

ويصح لبعض الأبواب النحوية غير محفوظة الرتبة التقديم والتأخير كالمبتدأ مثلاً ُيقدم ويُؤخر، أيضاً الفاعل والمفعول في رتبتيهما، لكن الذي يعوّل عليه في تحديدهما هو العلامة الإعرابية و المعنى، وعليه فإن العلامة الإعرابية مهمة بين عناصر جملة التقديم والتأخير،

---

[١] أبو المكارم، علي، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ط ١، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٢٣٣ .

[٢] المصدر نفسه، ص ٢٣٤ .

[٣] أبو سعيفان، سامية مؤنس خليل، (١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م)، عوارض التركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ص ٦٥ .

[٤] أنظر : حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٠٨ .

وهي التي تتيح للعربية المرونة والاتساع في التقديم والتأخير، وقدرة الكاتب أو المتحدث أن يتصرف في الجملة مراعياً بذلك دواعي التقديم والتأخير، فالمفعول به يظل مفعولاً به إذا قُدمَ؛ لأنه منصوب، والفاعل يظل فاعلاً إذا أُخّر؛ لأنه مرفوع، فالإعراب له دور واضح في حرية الرتبة في العربية، وهذا يشير إلى أن التقديم والتأخير بين عناصر الجملة وحريتها مرتبطان بالإعراب، وهنا يجب مراعاة الرتبة؛ لأنها تتضح بين عناصر الجملة عند مخالفة أصولها .

وصحة التقديم والتأخير بين عناصر الجملة تتطلب أمن اللبس، حيث إن أمن اللبس هو شرط لأي عملية تواصل، سواء أكانت مشافهة أم كتابة، والذي بدوره يؤدي إلى الإفادة والتفاهم وتبليغ الفكرة، فالجاحظ يقول : "يكفي من حَظِّ البلاغة ألا يؤتي السامع من سوء إفهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع " [١]، في حين إذا تساوى تقدم العنصرأو تأخره في الجملة فذلك راجع إلى الأسلوب، إذ للمتكلم أن يقدم أو يؤخر بحسب مقاصده في المعاني، وعليه متى زالت الفائدة أو التبست صار الكلام عبارة عن الفاظ متراكمة لامعنى لها، يعد العدول عن أصل الوضع بواسطة الحذف، والتقديم والتأخير أهم مصدر للّبس [٢] .

ثانياً : القيمة البلاغية للتقديم والتأخير وأغراضه :

ذكر علماء اللغة هذا الملمح البلاغي في كتبهم، ونوّهوا إلى أهميته، يقول فضل عباس :"نحن حينما نقدم بعض أجزاء الجملة تارة، ونؤخرها تارة، فإنّا لا نفعل ذلك رغبة في التعبير أو تفنناً في القول فحسب، إنما ذلك ناشئ عن اختلاف المعنى الذي يريده المتكلم، فالكلام البليغ لا يجوز أن يكون التقديم فيه لغرض لفظي فقط، بل يكون مع هذا الغرض اللفظي هدف يتعلق بالمعنى " [٣] .

فالتقديم والتأخير في عناصر الجملة أو نظم الكلام وتأليفه يحدث إمّا لما يقتضيه السياق في كل موضع وقع فيه، وإمّا لإخراج الكلام على عدة أساليب والتفنن في الفصاحة، علماً أن العرب قديماً لم يقللوا من شأنه، وخاصة في حكمهم على جودة الشعر ورداءته، فيقول صاحب العمدة، (ت ٤٦٣هـ)، في محاسن الشعر وآدابه : "رأيت علماء بلدنا من لا يحكم للشاعر بالتقدم، ولا يقضي له بالعلم، إلا أن يكون في شعره التقديم والتأخير " [٤]، "ولا تظهر القيمة الفنية لأسلوب التقديم والتأخير إلا إذا وظّفه الشاعر أو الأديب في تجسيد أغراض فنية خاصة لا تتأدى بغير

---

(١) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت ١٥٠هـ / ٢٥٥م)، البيان والتبين، ط ٧، (تحقيق عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م، ج ١، ص ٨٧ .

(٢) انظر : حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص٨٣، و الخديدي، عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات، ص ١٠٣ .

(٣) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ط ٤، دار الفرقان، أربد، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ص٢١١ .

(٤) القيرواني، أبو الحسن بن رشيق، (ت ٤٦٣هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ط ٥، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)، دار الجيل، بيروت،١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ج ١، ص٢٦١ .

ذلك الأسلوب " [1]، وإذا انتقلنا إلى التقديم والتأخير في القرآن الكريم نجد أن القرآن الكريم قد بلغ الدرجات العلى في التقديم والتأخير، كما هو الحال في الأساليب الأخرى، وهذا ينطبق على سورة الأعراف، فنجد التقديم على صور متعددة، منها تقديم المفعول به على الفاعل، وعلى الفعل والفاعل، وجاء تقديم شبه الجملة على الفاعل، وعلى الفعل، وجاء تقديم الخبر، وتقديم الفضلات في حدود نص عليها النحاة، ووراء كل تقديم غرض يتعلق بالمعنى، "وقد بلغ القرآن الكريم في هذا الفن – كما في غيره - الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير، بحيث تستقر في مكانها المناسب، ولم يكتف القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه، بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة، ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم كلّه، فترى التعبير متسقا متناسقاً مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة " [2]، فالقرآن الكريم " دقيق في وضع الألفاظ ورصفها بجانب بعض دقة عجيبة، فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام، والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه، وأبهى صورة" [3] .

ويرى القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، أن التقديم سببه الاهتمام، فالعرب من شأنها تقديم الأهم في كلامها، " فذكر أنَّ أعرابياً سبّ آخر فأعرض المسبوب عنه، فقال له الساب : إياك أعني ؛ فقال له الآخر: وعنك أُعرض، فقدّما الأهم " [4] .

أمّا الزركشي فقد ذكر أكثر من سبب للتقديم والتأخير منها [5] :

١ – أن يكون أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، كتقديم الفاعل على المفعول، والمبتدأ على الخبر، وصاحب الحال عليها، نحو : جاء زيد راكباً .

٢ – أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى، كقوله تعالى :ٱ{وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ...} [6]، فهنا لو أخّر قوله : "من آل فرعون " فلا يفهم أنه منهم

٣ - أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب، فيقدم لمشكلة الكلام ولرعاية الفاصلة، كقوله تعالى : ٱ { إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}[7]، وهو إشكال بما قبله، لأن قبله قوله تعالى:{مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ } [8].

---

[1] طبل، حسن، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقديم، ط ٢، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ١٢٣ .

[2] السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، ط٤، دار عمار، عمان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٥٣.

[3] المصدر نفسه، ص ٥٣ .

[4] القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط ٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م، ج ١، ص ١٤٥ .

[5] انظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ٣، ص ٢٣٣– ٢٣٦ .

[6] غافر، آية (٢٨) .

[7] إبراهيم، آية (٥١) .

[8] إبراهيم، آية (٤٩) .

٥ – العظمة والاهتمام، فمن عادة العرب الفصحاء تقديم ما شأنه أهم وأولى لهم، كقوله تعالى : { وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ } [١]، وقوله تعالى :{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } [٢]، فهنا قدم الصلاة والعبادة للاهتمام بهما .

٦ – أن يكون التقديم لإرادة التبكيت والتعجب من حال المذكور، كقوله تعالى :{ وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ } [٣]، والأصل نقول " الجن شركاء " وقُدِمَ؛ لأن المقصود التوبيخ، وتقديم الشركاء أبلغ في حصوله .

٧ – الاختصاص، وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرور ونحوها على الفعل، كقوله تعالى :{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }[٤]، أي نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك.

ويتحدث عبد العزيز عتيق عن القيمة البلاغية للتقديم والتأخير، مشيراً إلى أن الكلام خاضع لهذا الأسلوب المتبع في الكلام بقوله : " فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطاً في نظم الكلام وتأليفه،وإنَّما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيها، وينبغي التنبه إلى أن ما يدعو بلاغياً إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته ما يدعو بلاغياً إلى تأخير الجزء الآخر"[٥].

ويرى محمد عبد المطلب أن سياقات التقديم والتأخير في الصياغة قائمة على عنصرين هما : الثابت المتمثل بتواجد أطراف الإسناد ومتعلقاته، والمتغير المتمثل بتغير هذه الأطراف من أماكنها الأصلية، " فينتج عن هذين العنصرين ما يمكن أن نسميه بالمعنى والدلالة : فالمعنى لا يختلف، سواء قدَمنا أو أخّرنا، في حين يحدث التغير في الدلالة ذاتها " [٦] . ويرى أحمد مطلوب أغراضاً للتقديم والتأخير، وهي ذات ذات صلة بأسباب التقديم والتأخير التي ذكرها الزركشي، ولا تختلف عنها كثيراً، سواء ما يتعلق بتقديم الخبر على المبتدأ أو تقديم متعلقات الفعل عليه كالمفعول والجار والمجرور والحال، فقد ذكر أن الخبر يقدم على المبتدأ لأغراض التخصيص، كقوله

---

[١] البقرة، آية (٤٣) .
[٢] الفاتحة، آية (٥) .
[٣] الأنعام، آية (١٠٠) .
[٤] الفاتحة، آية (٥) .
[٥] عتيق، عبد العزيز، في البلاغة العربية علم المعاني، ط ١، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ / / ٢٠٠٩ م، ص ١٣٦ .
[٦] عبد المطلب، محمد، البلاغة والاسلوبية، ط ١، الشركة المصرية العلمية للنصر، الجيزة، مصر ، ١٩٩٤م . ص ٣٣٣ – ٣٣٤ .

تعالى:{ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[1]، أو التنبيه، أو التفاؤل بما يسر، مثل : وعليه من الرحمن ما يستحقه، أو التشويق . أما تقديم متعلقات الفعل عليه والتي تشمل المفعول به والجار والمجرور والحال فإنه يقدم لأغراض منها الاختصاص،كقوله تعالى :{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }[2]، أو الاهتمام، كقوله تعالى:{ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ }[3]، أو التبرك، مثل : قرآنا قرأت، أو للضرورة الشعرية، وهو كثير أو لرعاية الفاصلة، كقوله تعالى : { فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ}[4]، مشيراً إلى قول الزمخشري أن تقديم هذه الأنواع - على الرغم من كثرتها - الاختصاص، وقول ابن الأثير الذي ذكر إلى جانب الاختصاص أنه قُدِمَ لمكان نظم الكلام؛ لأنه لوقلنا نعبدك ونستعينك لم يكن له من الحسن ما لقوله : إياك نعبد وإياك نستعين لما تقدم عليه قوله تعالى : {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٢} الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ {٣} مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ }[5]، فكل هذا يهدف إلى حسن النظام السجعي، والذي هو هو حرف النون، مشيراً إلى أن التأخير يفسد حسن نظم الكلام، ولا ينكر أن هذه الآيات مفيدة للاختصاص، وهذا مفهوم من طبيعة المعنى [6].

ويأتي تعدد الأغراض بناءً على ما يقتضيه المقام وما يقصده المتكلم، وذلك راجع إلى أن " ترتيب الكلمات في العبارة يتبع أحوال النفس وما يثار فيها، أو ما يمكن أن يثار فيها من معان وصور " [7] .

ثالثاً : أنواع التقديم والتأخير .

جعل العلماء التقديم والتأخير أنواعاً، وحصروا أنواعه في فصول مفردة، كما فعل الزركشي، عندما جعل التقديم على ثلاثة أنواع هي : " إما أن يقدَّم والمعنى عليه، أو يقدم وهو في المعنى مؤخر، أو بالعكس "[8].أمَّا الجرجاني فجعل التقديم على نوعين:

النوع الأول : التقديم فيه على نية التأخير، وفي هذا النوع من التقديم لا يخرج المتقدم عن بابه، ولا يتحول عن أصله، ومنه تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ، مثل قوله تعالى :{

---

(١) آل عمران، آية (١٨٩) .
(٢) الفاتحة، آية (٥) .
(٣) الأنعام، آية (١٦٤) .
(٤) الضحى، آية (٩) .
(٥) الفاتحة، آية (٢ – ٤) .
(٦) ينظر : مطلوب، أحمد،أساليب بلاغية الفصاحة – البلاغة – المعاني، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠م ص ١٧٠- ١٧٣ .
(٧) أبو موسى، محمد محمد، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط ٤، مكيبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص٣١٢ .
(٨) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ٣، ص ٢٣٨ .

وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ } [1]، أو تقديم المفعول به على الفاعل، مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } [2]، ففي هذه الآية تقدم المفعول به لفظ الجلالة (الله) على الفاعل (العلماء)، أو تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً، مثل قوله تعالى :{ كلوا من طيبات مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }[3]، وفي هذه الآية تقدم المفعول به (أنفسهم) على الجملة الفعلية (يظلمون) الفعل والفاعل، فالتقديم في هذا كله دون الرتبة، فالمتقدم لم يحول عن أصله، ولم ينصرف عن بابه، لأن الخبر- المقدم - في الآية الأولى احتفظ بخبريته، واحتفظت الجملة بأصالتها فظلت جملة اسمية، أيضاً في الآيتين الثانية والثالثة احتفظ المفعول به – المقدم – بمفعوليته، واحتفظت الجملة الفعلية بأصالتها فظلت جملة فعلية بالرغم من تصدرها بالاسم في قوله: (أنفسهم يظلمون)، وهذا النوع من التقديم والتأخير هو مادة البحث إن شاء الله.

النوع الثاني : التقديم فيه ليس على نية التأخير، مما يترتب على المتقدم الخروج عن بابه، والتحول عن أصله، والرضوخ لحكم جديد، لم يكن له قبل أن يتقدم، ومنه تقديم الخبر المعرفة على المبتدأ المعرفة، مثل : " محمد أبوك "، فعند التقديم نقول : " أبوك محمد "، فتحول الخبر " أبوك " عند التقديم إلى مبتدأ، وخرج عن بابه، وتحول المبتدأ " محمد " إلى خبر، وخرج عن بابه، ومن ذلك أيضاً تقديم المفعول به عندما تقدمه مبتدءاً به ومُشغِلاً فعله بضميره، مثل : ضربت محمداً "، فعند التقديم تقول : "محمد ضربته " نلاحظ تحول الاسم " محمداً " من المفعولية إلى الابتداء[4].

ما نراه في ضوء ما تقدم، أن التقديم والتأخير أو الترتيب في الكلمات والألفاظ يخضع لما يقصده المتكلم وما يريد التعبير عنه داخل نفسه، ويحمل من الدلالات في معنى الجملة ما يكفي ليدل على أهميته، فالجملة في حال تعديلها عندما تُقدم لفظة أو تُؤخر فإن هذه الجملة تصبح ذات دلالة تختلف عن دلالتها الأولى، وهي دلالة جديدة خاضعة للمعنى، " فكل اختلاف في الترتيب يترتب عليه اختلاف في المعنى "[5]، وما التقديم والتأخير أو الترتيب إلا لغرض يريده المتكلم في معنى الجملة وليس في مبناها الشكلي الظاهر، وأن التقديم والتأخير بين عناصر الجملة يتطلب أمن اللبس، فإن لم يؤمن اللبس لم يجز التقديم والتأخير، والقرآن الكريم يقدم الألفاظ ويؤخرها حسبما يقتضيه المقام، وكغيرها من سور القرآن لا تخلو سورة الأعراف من

---

[1] البقرة، آية، (٧) .
[2] فاطر، آية (٢٨) .
[3] البقرة، آية (٥٧) .
[4] انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص٨٣-٨٤
[5] انظر : عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص٩٠ .

التقديم والتأخير، فإذا قلبنا صفحاتها، وتنقلنا بين آياتها وجدنا نماذج متنوعة للتقديم والتأخير، رأينا من خلالها روعة النظم القرآني الذي يستحيل أن يكون في طوق البشر.

المبحث الثاني

دلالة عارض التقديم في باب الجملة الاسمية :

أولاً : عارض تقديم الخبر (المسند) على المبتدأ (المسند إليه) :

يرى النحويون أن الأصل في الخبر التأخير، قال ابن مالك :

والأصْلُ في الأخْبَارِ أن تُؤَخَّرَا وَجَوَّزُوا التَّقْدِيمَ إِذْ لا ضَرَرَا

وسبب ذلك أن الخبر وصف في المعنى، فيستحق التأخير، ويجوز تقديم الخبر إذ لم يحصل بذلك لبس أو نحوه، فتقول : (قائم زيدٌ، وقائمٌ أبوه زيدٌ، وأبوه منطلقٌ زيد، وفي الدار زيدٌ، وعندك زيدٌ) [1]، والترتيب بين المبتدأ والخبر (كما يرى النحاة) له ثلاث تقسيمات :

قسم يجب فيه تقديم المبتدأ وهو الأصل، وقسم يجب فيه تقديم الخبر وهو مخالفة الأصل، وقسم يجوز فيه الأمران . ويبدو أن القسم الذي يجوز فيه التقديم والتأخير بين عناصر الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر)، هو محور دراسة هذا المبحث لخضوعه للتركيب، وقصده المعنى .

وقد ذهب الكوفيون إلى منع تقديم الخبر على المبتدأ، سواء أكان مفردا أم جملة، فاحتجوا بقولهم : إنما قلنا إنه لا يجوز ذلك ؛ لأنه يؤدي إلى تقدم ضمير الاسم على ظاهره فلو قلت (قائم زيد) كان في قائم ضمير زيد، وأيضا لو قلت (أبوه قائم زيد) لكانت الهاء في أبوه ضمير زيد، بحيث لا خلاف في أن رتبة ضمير الاسم بعد ظاهره [2] . أما البصريون فأجازوا تقديم الخبر على المبتدأ، سواء مفردا كان أم جملة، واحتجوا بقولهم " إن الخبر وإن كان مقدما في اللفظ إلا أنه متأخر في التقدير" [3]، ورأي البصريين هو الأرجح ؛ لأنه جاء في كلام العرب وأشعارهم، وأيضا لكثرة الاستعمال[4].

---

[1] انظر : ابن عقيل، عبدالله بن عبد الرحمن العقيلي، (ت٧٦٩ هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه،١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ج١، ص٢٢٧ .

[2] انظر : الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، (ت٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، د . ط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ج١، ص٥٦.

[3] المصدر نفسه، ج١، ص٥٨.

[4] انظر : الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص٥٦ .

وقد حدد ابن مالك في كتابه شرح التسهيل (ت ٦٧٢هـ) الحالات التي يجوز فيها تقديم الخبر في قوله : " ويجوز تقديمه إن لم يوهم ابتدائية الخبر، أو فاعلية المبتدأ، أو يقرن بالفاء، أو بـ (إلا) لفظا أو معنى في الاختيار، أو يكن لمقرون بـ (لام الابتداء)، أو لضمير الشأن أو شبهه أو لأداة الاستفهام، أو شرط، أو مضاف إلى أحدهما" [١] .

وقد ورد تقديم الخبر على المبتدأ في سورة الأعراف في مواضع كثيرة ومتنوعة :

أ- تقدم الخبر المفرد على المبتدأ .

يرى صاحب معاني النحو أن تقدم الخبر المفرد على المبتدأ يكون لغرض من أغراض التقديم، ومن أشهر أغراض التقديم :

١ – التخصيص : عندما نقول (زيد قائم) فهذا إخبار أولي لا يعلمه السامع في حالة كون المخاطب خالي الذهن مما سنخبره فنقدم له المبتدأ، ولكن في حالة كون السامع يظن أن زيدا قاعد لا قائم، ينبغي أن نقدم له الخبر لإزالة الوهم الموجود في ذهنه، فنقول له (قائم زيد) وتكون الفائدة من تقديمه أنه مختص بهذه الصفة من سائر صفاته الأخرى كالضحك أو الأكل مثلا .

٢ – الافتخار : كقول أحدهم (نعيمي أنا) و (أنا نعيمي) فهناك فرق بين القولين، ففي الأول قصد الأخبار عن نفسه، وفي الثاني قصد الفخر بنفسه أو قبيلته .

٣ – التفاؤل أو التشاؤم : كقول أحدهم (ناجح زيد) و (مقتول أحمد) فالعرب يقدمون اللفظة لغرض الاهتمام الذي تتعدد صوره، وعلى هذا فإن قول النحاة إنه يجوز تقديم الخبر على المبتدأ ليس معناه أنك تقدم متى شئت، ولكن حسب مقتضى أمر التقديم، أي أن التعبير الواحد قد تختلف أغراضه فيكون مرة للاختصاص، ويكون مرة أخرى للفخر، وبحسب المقام [٢] .

وقد ورد تقدم الخبر المفرد على المبتدأ في سورة الأعراف في موضعين :

١ – قوله تعالى :{ إِنَّ هَـؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [٣]، وهنا تقدم الخبر المفرد{مُتَبَّرٌ }على المبتدأ {ما} وهو الاسم الموصول بمعنى الذي، ويقول صاحب الدر المصون أن " (متبر) فيه وجهان، أحدهما : أن يكون خبرا لـ (إن) و (ما) موصولة بمعنى الذي، وقوله :{هُمْ فِيهِ } جملة اسمية صلته وعائده، وهذا الموصول مرفوع باسم المفعول، فيكون قد أخبرت بمفرد رفعت به شيئا . والثاني : أن يكون الموصول مبتدأ، و(متبر) خبره قُدِم عليه،

---

[١] ابن مالك ، شرح التسهيل لابن مالك، ج ١، ص ٢٩٦.

[٢] انظر : السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٥٠- ١٥٣ .

[٣] الأعراف، آية (١٣٩) .

والجملة خبر لـ (إن) " [1]، وهو ما قال به الزمخشري وأبو حيان الأندلسي، أما قوله :{وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} فـ كقوله :{مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ } من جواز الوجهين . يأتي التقديم ليكشف عن دلالة واضحة ومحققة بأن تلك التماثيل التي يعبدونها ستدمر وتكسر وتحطم لامحالة، وأن الله سبحانه وتعالى يهدم دينهم الذي هم عليه عن قريب ويحطم أصنامهم ويتركها فتات، وهذا هو الجواب الذي بدأه موسى لقومه بإثبات جهلهم بربهم وبأنفسهم [2] .

يقول صاحب التحرير والتنوير " قُدم المسند وهو {مُتَبَّرٌ }على المسند إليه {وهوَّمَّا هُمْ فِيهِ }؛ ليفيد تخصيصه بالمسند إليه أي : هم المعرضون للتبار، وأنه البتة، وأنه لهم ضربة لازب، ولا يصح أن يجعل (متبر) مسندا إليه ؛ لأن المقصود بالإخبار ما هم فيه ... وهو حالهم، وهو عبادة الأصنام وما تقتضيه من الضلالات والسيئات، ولذلك اختير في تعريفها طريق الموصولية؛ لأن الصلة تحيط بأحوالهم التي لا يحيط بها المتكلم ولا المخاطبون " [3]، وفي تقديم المسند{بَاطِلٌ} على المسند إليه { مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}كما في نظيره من قوله :{مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ } .

وأميل إلى رأي ابن عاشور بأن (متبر) هو المسند الذي قدم على المسند إليه (ما)؛ لأن التقديم ليس الغرض منه تخصيصه بالمسند إليه فحسب، بل هناك هدف يتعلق بالمعنى هو أن هذه التماثيل التي يعبدونها ستدمر وتكسر وتحطم لا محالة.

وذكر ابن عاشور أن الإخبار بالباطل الذي هو ضد الحق كالإخبار بالمصدر ويفيد مبالغة في بطلانه؛ لأن المقام مقام توبيخ والمبالغة في الإنكار[4] .

٢ – قوله تعالى :{ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ } [5] تقدم الخبر المفرد{سوآء}على المبتدأ{ أَدَعَوْتُمُوهُمْ}وهو المصدر المؤول بتقدير دعاؤكم أي دعاؤكم إياهم وصمتكم عن الدعوة سوآء، يقول العكبري : يجوز أن تكون جملة {أَدَعَوْتُمُوهُمْ}في موضع مبتدأ، و{سوآء}خبر مقدم[6] .تأتي الفائدة من تقديم هذه اللفظة (سوآء) لدلالة التبين بأن هؤلاء المشركين عندما يقعون في معضلة فإنهم يتضرعون إلى تلك الأصنام،

---

[1] انظر : السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (ت ٧٥٦)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، د . ط، (تحقيق أحمد محمد الخرّاط)، دار القلم، دمشق، د . ت، ج ٥، ص ٤٤٤- ٤٤٥ .

[2] أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (ت ٩٥١هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن للكريم، د . ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د . ت، ج ٣، ص ٢٦٧ .

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، تفسير التحرير والتنوير، د . ط، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ج ٩، ق ١، ص٨٢ -٨٣ .

[4] انظر : المصدر نفسه، ص٨٣ .

[5] الأعراف، آية (١٩٣) .

[6] انظر : العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، ط ١، (تحقيق سعد كريم الفقي)، دار اليقين، المنصورة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ج ١، ص٢١.

وإذا لم يحدث لهم شيء بقوا ساكتين صامتين، فلا فرق بين إحداثكم دعاءكم و صمتكم وسكوتكم البحت، فإنه لا يتغير حالكم في الحالتين [١] .

ب- تقدم الخبر شبه الجملة (إذا كان جاراً ومجروراً) على المبتدأ :

وقد ورد هذا التقديم في سورة الأعراف في ثمانية مواضع، أذكر منها :

١ – قوله تعالى :{ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ } [٢]، قدم خبر المبتدأ شبه الجملة من الجار والمجرور{ لَكُمْ}على المبتدأ المؤخر{مُسْتَقَرٌّ }، وفي التقديم دلالة على القصر والتخصيص والمكث لوجود نوع الإنسان بخصائصه، وليس المراد به الدفن كما فُسِّرَ من قبل بعض المفسرين؛ لأن قوله :{وَمَتَاعٌ } - ما يتمتع به وينتفع به من الأشياء، ونيل الملذات والمرغوبات غير الدائمة - يصد عن ذلك ؛ ولأن الشياطين والجن لا يدفنون في الأرض (٣)، ويقول السيوطي : " هو مستقره فوق الأرض، ومستقره في الرحم، ومستقره تحت الأرض، ومستقره حيث يصدر إلى الجنة أو النار " [٤] .

٢ – قوله تعالى :{وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ }[٥]، قدم خبر المبتدأ شبه الجملة الظرفية{بَيْنَهُمَا}على المبتدأ المؤخر{ حِجَابٌ }النكرة المحضة، وهو سبب التقديم، ويرى ابن عاشور أن " تقديم {بَيْنَهُمَا}وهو خبر على المبتدأ للاهتمام بالمكان المتوسط بين الجنة والنار وما ذكر من شأنه، وبهذا التقديم صح تصحيح الابتداء بالنكرة، والتنكير للتعظيم، وضمير (بينهما) يعود إلى لفظي الجنة والنار الواقعين في قوله (ونادى أصاحب الجنة أصحاب النار)، وهما اسما مكان فيصلح اعتبار التوسط بينهما، وجعل الحجاب فصلا بينهما، وتثنية الضمير تعيين هذا المعنى، ولو أريد من الضمير فريقا أهل الجنة وأهل النار لقال : بينهم، كما قال في سورة الحديد {فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ } [٦]، والحجاب سور ضرب فاصلا بين مكان الجنة ومكان جهنم، وقد سماه القرآن سورا في قوله : {فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ} في سورة الحديد، وسمى السور حجابا؛ لأنه يقصد منه الحجب والمنع كما سمي سورا باعتبار الإحاطة " [٧] . أيضاً في الآية تقديم آخر للخبر حيث قدم الخبر

---

[١] انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،ج٣، ص١٠٣؛ والرازي، محمد، (٥٤٤ – ٦٠٤ هـ)، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط ١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠١ هـ / ٢٠٠١م، م ١٥، ص ٩٦.

[٢] الأعراف، آية (٢٤) .

[٣] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٨، ق ٢، ص ٦٩ .

[٤] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١م)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط ١، (تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي)، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ج ٦، ص ٣٤٩.

[٥] الأعراف، آية (٤٦) .

[٦] الحديد، آية (١٣) .

[٧] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٨، ق ٢، ص ١٤٠ – ١٤١ .

شبه الجملة من الجار والمجرور{عَلَى الأَعْرَافِ }على المبتدأ المؤخر{ رِجَالٌ }؛ ليخص به المكان الذي يوقف به من كان من أهل الجنة قبل دخوله إياها، وذلك ضرب من العذاب الخفيف، فجعل الداخلين إلى الجنة متفاوتين في السبق تفاوتا يعلم الله أسبابه ومقاديره، وكثرت الاحتمالات في من يكون أصحاب الأعراف ؟ هل هم من الأمة الإسلامية خاصة، أم من سائر الأمم المؤمنين برسلهم، أم هم قوم علت درجاتهم كالأنبياء والشهداء والأخيار والعلماء من المؤمنين، أم من الموحدين الذين قصّروا في عملهم فيجلسون على الأعراف بين الجنة والنار وينتظرون قضاء الله فيهم ما يشاء، أم هم من الملائكة يرون في صور الرجال، ويعرفون بعلاماتهم التي أعلمهم الله بها كبياض الوجوه وسواده[1] .

٣- قوله تعالى :{وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ }[2]، حيث تقدم خبر المبتدأ شبه الجملة من الجار والمجرور{وَمِن قَوْمِ} على المبتدأ المؤخر{ أُمَّةٌ }، ويرى المفسرون[3] أن أن في هذا التقديم دلالة على التخصيص - الذي قُصد به الاحتراس – بأن قوم موسى كلُّهُم لم يكونوا ضلالاً، بل كان منهم مهتدون بدليل قوله تعالى :{وَمِن قَوْمِ مُوسَى }، وفيه إشارة على التقليل، أيضاً، في التقديم دلالة على التنبيه على دفع هذا التوهم قُدِمَ على{وَمِن قَوْمِ مُوسَى } على متعلقه.

٤- قوله تعالى :{كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ } [4] في النص القرآني تقدم الخبرمن الجار والمجرور{لَهُمْ}على المبتدأ المؤخر{ قُلُوبٌ }، و{ أَعْيُنٌ }، و{آذَانٌ}، يرى ابن عاشورفي التقديم دلالة على صفة الخصوص للإنس؛ لأنهم الذين لهم قلوب وعقول وآذان، ولم يعرف للجن مثل ذلك، ويذكر، أيضاً، ابن عاشور أن تقديم الجن على الإنس في هذه الآية؛ ليتعين كون الصفات الواردة من بعدُ صفات للإنس؛ والدليل على ذلك قوله تعالى:{ُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ } [5].

وفي كل ما مضى من تقديم الخبر(شبه الجملة) على المبتدأ إنما هو تقديم جائزتنوعت دلالته بين الاختصاص والتنبيه والاهتمام، وهي دلالات تبين سبب التقديم والغرض البلاغي؛ لأن المقدم

---

(١) انظر : أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،ج٣، ص٢٣٠ ؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير،ج ٨، ق٢، ص١٤٢- ١٤٣ .

(٢) الأعراف، آية (١٥٩).

(٣) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٢،ص٥١٩ ؛ وأبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط، ط١، (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٤،ص٤٠٤ ؛ وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،ج٣، ص٢٨١؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٩، ق١، ص١٤٢.

(٤) الأعراف، آية (١٧٩) . وللمزيد انظر : الآيات : ٥٣، ١٤١، ١٥٤، ١٩٥.

(٥) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٩، ق١، ص١٨٣ .

(شبه جملة)، وهذه الدلالات لم تكتف بتوضيح سبب التقديم فحسب بل وضحت غرضه البلاغي الذي دل عليه المفسرون أكثر من النحاة .

ثانياً : عارض التقديم في باب النواسخ :

أ – الأفعال الناسخة : تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها :

الأفعال الناسخة تدخل على الجملة الاسمية " فترفع المبتدأ تشبيها بالفاعل، ويسمى اسمها، وتنصب خبره تشبيها بالمفعول، ويسمى خبرها " [١]، واختلف الرأي في حكم المبتدأ والخبر بعد دخول (كان وأخواتها) عليهما، فمذهب البصرين أن (كان وأخواتها) تنسخ حكم المبتدأ والخبر[٢]، بينما مذهب الكوفيين " أنها تنصب الخبر على الحال، ولم تعمل في الاسم شيئا، بل هو باق على رفعه "[٣]، وهي عند النحاة ثلاثة عشر فعلا هي : كان، وأصبح، وأضحى، وظل، وأمسى، وبات، وصار، وليس،وهذه الأفعال الثمانية تعمل بلا شرط، نحو قوله تعالى:{وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا } [٤]،وهذا القسم الأول، ثم يأتي القسم الثاني مكوناً من أربعة أفعال أضيفت إلى هذه الأفعال الثمانية، وهي : زال، وفتىء، وبرح، وانفك، وشرط عملها أن تسبق بـ(نفي أو استفهام) نحو قوله تعالى :{وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ }[٥]، أما الفعل الأخير، وهو القسم الثالث، فشرطه أن تسبقه (ما) المصدرية الظرفية، وهو(مادام)[٦]، نحو قوله تعالى :{وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا }[٧] ، ويأتي دخول (كان وأخواتها) على الجملة الاسمية ليحدث تغيرا في وظيفتها الإعرابية متمثلا بنصب (الخبر) وبقاء المسند إليه (المبتدأ) مرفوعا، "وتغيرا في المعنى يدور حول ربط الحكم المستفاد من الجملة الاسمية بالزمن المستفاد من (كان وأخواتها) سلبا وإيجابا؛ ذلك أن هذه الأفعال لم تعد تحمل أحداثا كما تحملها بقية الأفعال، وإنما اقتصرت دلالتها على الزمن فحسب؛ لذلك يصطلح عليها في التراث النحوي بالأفعال الناقصة للإشارة إلى عدم وجود أحداث بها واقتصارها على الدلالة الزمنية وحدها، فضلا عن حاجتها إلى المنصوب

---

(١) ابن هشام، عبدالله بن يوسف أبو محمد عبدالله جمال الدين الأنصاري، (ت ٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، د . ط، (تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي)، دار الفكر، دمشق، د . ت، ج ١، ص ٢٢٦ .

(٢) انظر : السيوطي، همع الهو امع في شرح جمع الجوامع، ج ٢، ص ٦٢ .

(٣) ابن عقيل، بهاء الدين، (٧٦٩هـ)، المساعد على تسهيل الفوائد، ط١ ، (تحقيق محمد كامل بركات)، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ج ١، ص ٢٤٨ .

(٤) الفرقان، آية (٥٤) .

(٥) هود، آية (١١٨) .

(٦) انظر : الأزهري، خالد بن عبدالله، (ت ٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، ط١، ط١، (تحقيق محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٢٣٤ - ٢٣٧ .

(٧) مريم، أية (٣١) .

وعدم الاكتفاء بمرفوعها"[١]، وعليه يمكن القول إن الأفعال الناقصة بدخولها على الجملة الاسمية تضيف لها معنى الزمن . يقول تمام حسان " الواضح أن الجملة الاسمية في اللغة العربية لا تشتمل على معنى الزمن، فهي جملة تصف المسند إليه ولا تشير إلى حدث ولا إلى زمن، فإذا أردنا أن نضيف عنصرا زمانيا طارئا إلى معنى هذه الجمل جئنا بالأدوات المنقولة عن الأفعال، وهي الأفعال الناسخة فأدخلناها على الجملة الاسمية، فيصبح وصف المسند إليه بالمسند منظورا من وجهة نظر زمنية معينة "[٢].

والترتيب الأصلي في (كان وأخواتها) أن يأتي الفعل الناسخ أولا فيليه اسم، فخبر كما هو الحال في ترتيب الفعل والفاعل والمفعول به، فأي اختلال أو عدول عن هذا الترتيب راجع إلى المقام .وقد كان تقديم خبر كان على اسمها موضع خلاف بين النحاة، وتقع أحكام الوجوب والمنع في ثلاثة أقسام هي :

١- وجوب تقديم الخبر على (كان واسمها) .

٢- منع تقديم الخبر .

٣- جواز تقديم الخبر ماعدا أخبار (ليس ودام) (٣)، يقول السامرائي " كل تقدم للخبر على الاسم فهو للعناية والاهتمام كقولك : (كان قائما محمد)، وكل تقدم على كان نفسها أو إحدى أخواتها واسمها فهو للاختصاص؛ لأن العرب يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم به أعنى (٤)، ويقول : ابن هشام " توسط أخبار (كان وأخواتها) جائز خلافا لابن درستويه في (ليس)، ولابن معط في (دام)، ومنه قوله تعالى :{ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكم}[٥]، بنصب البر[٦]، وقد وقد سبقه ابن جني بقوله : " ومما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ نحو : قائم أخوك، وفي الدار صاحبك، وكذلك خبر (كان وأخواتها) على أسمائها وعليها أنفسها، وكذلك خبر ليس نحو : زيدا ليس أخوك، ومنطلقين ليس أخواك "[٧] .

أما أخبار (ليس وما دام) التي منع قسم من النحاة (مذهب الكوفيين والمبرد) تقديم خبرها عليها مع جواز تقديمه على اسمها، فقد أجاز البصريون تقدم أخبارهما عليها مادام لا يوجد مانع من ذلك، وتبعهم جماعة من المتأخرين كالسيرافي والفارسي، وإليه ذهب الفراء من الكوفيين مستدلين بقوله تعالى :{ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [٨] ، "

---

(١) أبو المكارم، علي،الجملة الاسمية، ط ١، مؤسسة الرسالة،القاهرة، مصر، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص٧٨.
(٢) حسان، تمام،اللغة العربية معناها ومبناها، د. ط، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤م، ص١٩٣
(٣) انظر : السيوطي، همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع، ج٢، ص٨٨ - ٩١ .
(٤) انظر : السامرائي، معاني النحو، ج١، ص٢٤٧- ٢٤٨.
(٥) البقرة، آية (١٧٧) .
(٦) انظر : ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١، ص ٢٣٨ .
(٧) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص ٣٨٢ – ٣٨٣ .
(٨) هود، آية (٨) .

ووجه ذلك أن تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل، و(يوم) منصوب بـ (مصروفا)، وقد تقدم على (ليس) فليجز تقديم الخبر بطريق الأولى؛ لأنه إذا تقدم الفرع فأولى أن يتقدم الأصل"[1]. أما معمول خبر كان فيجوز باتفاق أن يلي هذه الأفعال، سوآء أكان ظرفا، أم مجرورا، نحو : كان عندك أو في المسجد زيد معتكفا[2].

وقد ورد تقدم خبر(كان وأخواتها)على اسمها في سورة الأعراف في سبعة مواضع،أذكر منها:

١ــ قوله تعالى :{ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ } [3]، إن هذا النسق التركيبي في تقديم خبر كان{فِي صَدْرِكَ }على اسمها{حَرَجٌ } في بناء الجملة القرآنية يشعر السامع بدلالة الاهتمام والعناية الربانية للرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وسلم) في تأدية ما أرسل به ؛ لأنه منزل من الله، وأن لا يخاف من أحد ؛ لأنه يروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه كان يخاف قومه، وتكذيبهم له، وإعراضهم عنه، فكان يضيق صدره من الأداء فقال : رب إني أخاف أن يثلغوا [*] صدري فيجعلوه كالخبزة فأعلمه الله عز وجل بأنه في أمان منهم، وأنه عاصمه من الناس [4]، فقال :{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }[5]، ويقول الرازي معللا فائدة التقديم " " لأن الإقدام على الإنذار والتبليغ لا يتم ولا يكمل إلا عند زوال الحرج عن الصدر، فلهذا السبب أمره الله تعالى بإزالة الحرج عن الصدر، ثم أمره بعد ذلك بالإنذار والتبليغ [6] .

٢ ــ قوله تعالى :{ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ }[7]، أيضا نلاحظ النسق التركيبي في تقديم خبر كان{ لَكُمْ}من الجار والمجرور على اسمها المؤخر{ مِن فَضْلٍ } المجرور لفظا بالكسرة المنونة والمرفوع محلاً في بناء الجملة القرآنية يشعر المتلقي بدلالة العناية والاهتمام بعذاب هؤلاء الكفار (أولاهم)، وهم القادة، و (لأخراهم)، وهم الأتباع، وأنهم سوآء في الكفر والعذاب، ولا فضل بينهم، ولا يعلم كل فريق بمقدار عذاب الفريق الآخر [8] .

---

(1) السمين الحلبي، الدر المصون، ج٦، ص٢٩٢ .

(2) انظر : ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج١، ص٢٤١-٢٤٤ ؛ وأبو سعيفان، عوارض التركيب في سورة البقرة ، ص ٧٨ ؛ والخديدي، عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات، ص١٢٦ .

(3) الأعراف، آية (٢) .

(*) ثلغ رأسه كمنع : شدخه .

(4) انظر :الزجاج، أبو اسحاق إبراهيم بن السري،(ت ٣١١هـ)، معاني القرآن الكريم واعرابه، ط١، (تحقيق عبد الجليل عبده شلبي)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ج٢، ص٣١٥ ؛ والزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٢١.

(5) المائدة، آية (٦٧)

(6) الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج١٤، ص١٨ .

(7) الأعراف، آية (٣٩) .

(8) انظر : الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٣٣٧ .

٣ – قولـه تعـالى :{ قَـالَ يَـا قَـوْمِ لَـيْسَ بِـي ضَـلاَلَةٌ }[١]، يبـدو أن تقـديم شـبه الجملـة مـن الجـار والمجرور{بِي}خبرا مقدما على اسم ليس{ضَلاَلَةٌ }فيـه أكثر من غرض بلاغي، فهو يدل على التخصيص، والعناية، والاهتمام، والفخر بنفي الضلال عن نفسه - نوح عليه السلام - وفيه خطاب لقومه عامتهم، وإبطال لقولهم (إنا لنراك في ضلال مبين) وجاء الرد هنا بمساويه، وليس أبلغ منه (٢)، يقول صاحب الدر المصون " هو أحسن الرد وأبلغه؛ لأنه نفى أن تلتبس به به ضلالة واحدة فضلا عن أن يحيط به الضلال، ولو قال لست ضالا لم يُؤدِّ هذا المؤدى"[٣] .

٤ – قولـه تعـالى:{ قَـالَ يَـا قَـوْمِ لَـيْسَ بِـي سَـفَاهَةٌ }[٤]، حيث ورد تقديم شبه الجملة من الجار والمجرور{بِي}وهو خبر ليس على اسمها المؤخر، وهو{سَفَاهَةٌ}في بناء الجملة القرآنية والذي لا يختلف كثيرا عن الغرض الذي سبقه في قوله :{لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ }، حيث إنه – نوح عليه السلام - اختص واهتم وافتخر بنفي السفاهة (وهي وصف وارد للذم في خفة حلم وسخافة عقل) عن نفسه مثلما نفى الضلال عن نفسه أمام قومه، وعن كل ما سمع منهم من كلمات موجبة لتغليظ القول، والمشافهة بالسوء من قومه لما يقتضيه من الصدق والرشد والأمانة [٥] .

.

ب – الحروف الناسخة : تقديم خبر إن وأخواتها على اسمها :

الحروف الناسخة تدخل على الجملة الاسمية، فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها [٦]، وعددها ستة أحرف هي : إنَّ، وأنَّ، و لكنَّ، وليتَ، و لعلّ، وكأنَّ، وهذه الحروف ما عملت إلا لشبهها بالأفعال من أكثر من جهة منها : اختصاصها بالأسماء، وأنها على لفظ الأفعال في أنها أكثر من حرفين، وأنها مبنية على الفتح كالفعل الماضي، ومنها، اتصال الضمير المنصوب بها اتصالا وتعلقه بها كتعلقه بالأفعال، وأنها تلحقها نون الوقاية عند اتصالها بياء المتكلم، وأيضا أنها تدل على معنى الفعل، وهذه الحروف بدخولها على المبتدأ تنصبه بلا خلاف، وترفع الخبر عند الجمهور، وذهب الكوفيون إلى أن هذه الحروف لم تعمل في الخبر الرفع، فهو مرفوع على حاله في الأصل، وخالفهم ابن يعيش ذاكرا سبب ذلك بأن الخبر يرتفع بالمبتدأ والابتداء معا فلما زال العامل بطل أن يكون معمولا فيه[٧] .

ويأتي دخول (إن وأخواتها) على الجملة الاسمية ليحدث تغيرا في لفظ الجملة ومعناها، فالتغير اللفظي يظهر في نصب الاسم، والتغير المعنوي يتمثل في المعاني الخاصة التي تضيفها تلك الحروف الناسخة على مضمون الجملة الاسمية، أما ترتيبها الأصلي فلا يختلف عن الترتيب

---

(١) الأعراف، آية (٦١) .
(٢) انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٨، ق ٢، ص ١٩١ – ١٩٢ .
(٣) السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥، ص ٣٥٥ .
(٤) الأعراف، آية (٦٧)، وللمزيد انظر : الآيات : ٨٢، ٨٩،،٨٤.
(٥) انظر : الزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ٤٥٨ ؛ وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،ج٣، ص ٢٣٨ .
(٦) انظر : ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج١، ص٣١٣ .
(٧) انظر : ابن يعيش، شرح المفصل ، ج١، ص ٢٥٥؛ وابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج١، ص٢٥٦.

الذي مرّ بنا في (كان وأخواتها) أي : أن تتصدر (إنّ وأخواتها) الجملة أولا، فيليها اسمها، فخبرها، ولا يجوز أن يتقدم عليها اسمها ولا خبرها بلا خلاف[١] .

ويمكن القول إن في تقديم خبر (إنّ) ثلاث حالات هي :

الأولى : يمتنع تقديم خبرها عليها فلا نقول : نائم إنّ محمداً، وأيضا لا يجوز أن يقدم معمول أخبارها عليها، سوآء أكان ظرفاً أم جاراً ومجروراً، فلا نقول : في الصف إنّ محمداً حاضرٌ .

الثانية : لا يجوز أن يقدم خبرها عليها وعلى اسمها؛ وذلك أنها حروف غير متصرفة، يقول صاحب شرح المفصل " لا يجوز تقديم خبر(إنّ وأخواتها) واسمها عليها؛ لكونها فروعا عن الأفعال في العمل، فانحطت عن درجة الأفعال "[٢] .

الثالثة : لا يجوز أن يقدم خبرها على اسمها ؛ لأن شرط عملها أن يتصل اسمها بها فلا نقول : إنّ منطلقٌ زيداً، باستثناء إذا كان الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا معللين ذلك إلى التوسع في الظروف وكثرتها في الاستعمال[٣] .

وقد تقدم خبر إنّ على اسمها في سورة الأعراف في موضع واحد هو : قوله تعالى : { وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ }[٤] ، حيث قدم خبر إنّ شبه الجملة من الجار والمجرور{لَنَا}على اسمها المؤخر المنصوب{لأَجْرًا }، وهنا تقديم خبر إنّ على اسمها جائز؛ لأنه (جارو مجرور)، يقول الزمخشري : { إِنَّ لَنَا لأَجْرًا } " قُرىء على الإخبار وإثبات الأجر العظيم، وإيجابه كأنهم قالوا : لابد لنا من أجر، والتنكير للتعظيم، كقول العرب : إن له لإبلاً، وإن له لغنماً، يقصدون الكثرة " [٥]، وتبعه أبو السعود في ذلك مضيفاً{ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا }قُرىء "بطريق الاستفهام التقريري بحذف الهمزة وقرئ بإثباتها." [٦] ويبقى المقام وأقوال المفسرين هما ما يحكم بـ (أيهما أرجح) . ويدل الملمح البلاغي في التقديم على القصر، والحصر، والتخصيص، والترغيب في المال لهؤلاء السحرة في حالة فوزهم بسحرهم على موسى عليه السلام، أي إن كانوا هم الغالبين، ولكن الله كشف أمرهم وهزمهم، وأبطل سحرهم على يد النبي موسى عليه السلام .

أمَّا تقديم شبه الجملة على خبر(إنّ وأخواتها) فقد ورد في أحد عشر موضعا، أذكر منها :

١ – قوله تعالى : { وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ}[٧]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور{لَكُمَا }على خبر إنّ {مِنَ النَّاصِحِينَ}، والتقدير : (إني ناصح لكما)[٨]، والتقديم فيه خروج عن النسق المألوف، وتمايز دلالي بعدم اكتفاء إبليس الملعون بالوسوسة ولا بالقول حتى أقسم على أنه من الناصحين لهما (آدم وزوجه)، يقول الزمخشري : " كأنه قال لهما : أقسم لكما أني من الناصحين، وقالا له : أتقسم بالله أنك من الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم أو

---

(١) انظر : ابن يعيش، شرح المفصل ، ج١، ص٢٥٦ .
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٥٦ .
(٣) انظر : المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٦ .
(٤) الأعراف، آية (١١٣) .
(٥) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٨٦.
(٦) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢٥٩ .
(٧) الأعراف، آية (٢١) .
(٨) انظر : الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، م ٣، ص٤٧٧ .

أقسم لهما بالنصيحة، وأقسما له بقبولها "[1]، وقيل إنهما ظنا أن لا أحدا لا يقسم بالله كذبا[2] .

٢ – قوله تعالى :{ إِنَّ الشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ}[3]، جاءت البلاغة القرآنية لتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور{ لَكُمَا }على خبر إن{عَدُوٌّ مُّبِينٌ} والتقدير : إنّ الشيطان عدو مبين لكما، وتفيد القصر، والحصر، والتخصيص، والتأكيد على أن الشيطان هو العدو الأول لسيدنا آدم وزوجه، والسبب في خروجهما من الجنة، وجاء في تفسير الجلالين أنه " بيَّن العداوة والاستفهام "[4]، وتأتي العداوة هنا من الشيطان نفسه عندما أبى السجود، وقال : لأقعدن لهم صراطك المستقيم، أما الاستفهام فروي أن الله سبحانه وتعالى قال لآدم ألم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة ؟ فقال: بلى وعزتك ما ظننت أن أحدا من خلقك يحلف كاذبا[5] .

٣ – قوله تعالى :{ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ }[6]، وفيه خروج عن النسق المألوف بتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور:{مَعَكُم}على خبر(إنّ) أيضا من الجار والمجرور{ مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ }، ويأتي التقدير : إني من المنتظرين معكم، " ويجوز - وهو ضعيف - أن يكون (معكم) هو الخبر، و (من المنتظرين) حال، والتقدير : إني مصاحبكم حال كوني من المنتظرين النصر والفرج من الله، وليس بذلك؛ لأن المقصود في الكلام هو الانتظار لمقابلة قوله (فانتظروا) فلا تجعل فُضلة "[7]، وفي التقديم دلالة على الاهتمام والعناية بهذا الوعيد الذي ذكره هود عليه السلام لقومه بأن ينتظروا العذاب المنزل عليهم بسبب الآلهة التي يعبدونها، والأسماء التي سموها إياها باستفهامه الإنكاري لهم، ولا ننسى أنه معهم من المنتظرين، لكن الله سبحانه وتعالى نجّا هوداً عند نزول العذاب، والذين آمنوا معه برحمة من الله[8] .

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ٢٨٠ .
(٢) انظر : أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،ج٣، ص ٢٢٠ – ٢٢١ .
(٣) الأعراف، آية (٢٢) .
(٤) المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد، (ت ٨٦٤هـ)، والسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) تفسير الإمامين الجليلين، د . ط، (تحقيق عبد القادر الأرناؤوط) دار ابن كثير ، د . م، د . ت، ص١٥٣ .
(٥) انظر : أبو حيان، البحر المحيط، ج ٤، ص ٢٨٢ .
(٦) الأعراف، آية (٧١) .
(٧) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٥، ص ٣٦١ .
(٨) انظر : البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦هـ)، تفسير البغوي (معالم التنزيل)، ط١، (تحقيق محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميريّة، سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، م ٣، ص٢٤٣، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج ١٤، ص ١٦٧ .

٤ – قوله تعالى :{ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ }[١]، جاءت البلاغة القرآنية في هذه الآية بتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور{بِمَا}على خبر إنّ{ مُؤْمِنُونَ }أيضا يمكن القول إنه فصل بين اسم إن (نا) ضمير المتكلمين المتصل بمعمول الخبر من الجار والمجرور (بما)، والتقدير: إنا مؤمنون بما أرسل به أي صالح، فكما يجوز تقديم الخبر على الاسم فإنه يجوز تقديم معمول الخبر على الخبر نفسه، يقول السمين الحلبي " إن التقديم في قوله :{بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ } متعلق بـ { مُؤْمِنُونَ } قدم للاختصاص، والاهتمام، وللفاصلة"[٢]، وهو من بلاغة القرآن في حكاية كلامهم .

٥ – قوله تعالى :{ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ }[٣]، في النص القرآني تقديم شبه الجملة (الظرف){فَوْقَهُمْ}على خبر إنَّ{ قَاهِرُونَ }، وفي هذا التقديم خروج عن النسق التركيبي، حيث يمثل هذا التقديم تمايزاً دلالياً في إبراز وكشف داء العظمة والتجبر والقهر في شخصية فرعون، وإحساسه المفرط بقوته وتجبره وشعوره القوي بالاستيلاء، وتيقنه بالفوز في ضوء ما يحمله هذا التقديم من الدلالة على الفوقية والعظمة بالاستعلاء.[٤]

---

(١) الأعراف، آية (٧٥) .

(٢) السمين الحلبي، الدر المصون، ج ٥، ص ٣٦٥ .

(٣) الأعراف، آية (١٢٧)، وللمزيد انظر : الآيات : ٧٦، و ٩٠، ١٢٥، ١٥٣، ١٩٤، و ٢٠٦ .

(٤) انظر : شهاب، أثر الترجمة في أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص١٦٤ .

المبحث الثاني

دلالة عارض التقديم في باب الجملة الفعلية :

أولاً : عارض التقديم بين معمولات الفعل : تقديم المفعول به على الفاعل :

حدد النحاة أن الأصل في ترتيب الجملة الفعلية أن يلي الفاعلُ الفعلَ [١]؛ "لأنه مُنزَّل منه منزلة الجزاء" [٢]، ثم يأتي المفعول، وقد يتقدم المفعول به على الفاعل والفعل[٣]، والمفعول به : "هو الذي يقع عليه فعل الفاعل "[٤]، كقولك : ضرب زيد عمرا، و شربت الماء، وهو عند النحاة فضلة ولا يحوج انعقاد الكلام عليه؛ لذلك أجازوا حذفه [٥] . ويأتي تقدم المفعول به على الفاعل كثيرا، وهو ما ورد في كلام العرب، يقول ابن جني : " إن المفعول قد شاع عنهم، واطرد من مذاهبهم كثرة تقدمه على الفاعل، حتى دعا ذلك أبا علي إلى أن قال : إن تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه، كما أن تقدم الفاعل قسم، أيضا، قائم برأسه، وإن كان تقديم الفاعل أكثر، وقد جاء به الاستعمال مجيئا واسعا " [٦] .

ويكون التقديم والتأخير بين الفاعل والمفعول على أضرب ثلاثة [٧] :

١- ضرب لا يجوز فيه تقديم المفعول به على الفاعل، وذلك في مسألتين : الأولى : أن يخشى اللبس، ولاوجود لقرينة تبين الفاعل من المفعول، وإذا خفي الإعراب بين الفاعل والمفعول به، كقولك : (ضرب موسى عيسى)، (أكرم أخي صديقي)، أمّا الثانية : أن يحصر المفعول بـ (إنما) كقولك : (إنما ضرب زيد عمرا)، وكذلك الحصر بـ (إلاَّ)؛ لأن بعضهم أجازوا تقديم المفعول في هذا الحصر (الحصر بـ (إلاّ) ؛ " لأن العرب لها غرض في الالتباس كما لها غرض في التبين "[٨] .

---

(١) انظر : ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي، (ت ٦٦٩هـ)، شرح جمل الزجاجي، ط١، (تقديم فواز الشعار)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ج١، ص ٩٣؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٢، ص ٧٦ – ٧٧ .

(٢) السيوطي، همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع، ج٢، ص٢٥٩ .

(٣) ابن السّراج، أبو بكر محمد بن سهل، (ت ٣١٦هـ)، الأصول في النحو، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ج١، ص١٧٤ .

(٤) ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، (ت ٦٤٦هـ)، الإيضاح في شرح المفصل، د . ط، (تحقيق موسى بناي العليلي)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية إحياء التراث الإسلامي، العراق، ١٩٧٦م، ج١، ص٢٤٤ .

(٥) انظر : ابن يعيش، شرح المفصل، ج٧، ص٧٠؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج٢، ص١٥٥ .

(٦) ابن جني، الخصائص، ج١، ص٢٩٥ .

(٧) انظر : ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٢، ص١٠٣ – ١١٥ .

(٨) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٢، ص٩٩ .

٢ - ضرب يجب تقديم المفعول به على الفاعل ؛ وذلك في مسألتين : الأولى : أن يتصل بالفاعل ضمير المفعول بـه، نحو قولـه تعالى :{ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّـهُ }[١]، أمـا الثانيـة : فهـي حصر الفاعل بـ (إنما)، نحو قوله تعالى :{ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء}[٢] .

٣ - ضـرب يجـوز فيـه تقـديم المفعـول بـه علـى الفاعـل وتـأخيره عنـه، وهومـا عـدا الضـربين السابقين، نحو قوله تعالى :{ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ }[٣] .

ويرى سيبويه أن تقديم المفعول به على الفاعل يدور حول الاهتمام والعناية بقوله : " فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك : (ضرب زيدا عبدالله) ؛ لأنك إنما أردت به مؤخرا مـا أردت بـه مقدما، ولـم ترد أن تشـغل الفعل بـأول منـه، وإن كـان مؤخرا في اللفظ ... وهو عربي جيد كثير، كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانـه أعنـى، وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم " [٤] . فالاهتمام والعناية هما مدار الأمر الذي قصده سيبويه إلا أن تقديم المفعول به على الفاعل قد يخرج إلى معان أُخر يقصدها المتكلم، وحسب ما يقتضيه السياق كالتعظيم، والتحقيق، والافتخار، ورد الخطأ في التعيين، والتعجب، أو المدح، أو الحذر، والتوجيه والإرشاد، وإلى غير ذلك من مواطن القول، وقد يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل معا ؛ وذلك لإفادة معنى الاختصاص [٥]، وفي هذا التقديم يقول ابن الأثير : فإن في قولك : (زيداً ضربت) تخصيصا له بالضرب دون غيره [٦] . يمكن القول إنـه إذا انحرف التركيب (تقدم المفعول به على فعله وفاعله) فهو انحراف عن هذا النموذج المعتاد عليه من الكلام، فلابد من وجود سر بلاغي ودلالة ثانية وراء هذا الانحراف في التشكيل البنائي الأصلي.

وقد ورد تقدم المفعول بـه علـى الفاعل أو الفعل والفاعل في سورة الأعراف في اثنـي عشر موضعا، أذكر منها:

---

[١] البقرة، آية (١٢٤) .
[٢] فاطر، آية (٢٨) .
[٣] البقرة، آية (٨٧) .
[٤] سيبويه، الكتاب، ج١، ص٣٤ .
[٥] انظر : السامرائي، معاني النحو، ج٢، ص ٨٧ – ٩١ .
[٦] انظر: ابن الأثير،ضياء الدين،المثل السائر في أدب الكاتب، ط٢، (تحقيق أحمد الحوفي و بدوى طبانـه)، دار النهضة، مصر، د . ت، ق٢، ص٢١٠ .

١- قوله تعالى :{ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ }[١]، حيث ورد تقديم {كَم}الخبرية في موضع نصب مفعول به مقدم على فعله{ أَهْلَكْنَاهَا} حملا على (كم الاستفهامية) التي لها الصدارة في الكلام .ذهب العكبري و السمين الحلبي إلى أن في (كم) وجهان: الأول : مبتدأ، ومن قرية تبيين (تفسير)، ومن زائدة، والخبر (أهلكناها)، وذكر بعضهم أن (أهلكناها) صفة لقرية، والخبر (فجاءها بأسنا)، وهو سهو ؛ لأن الفاء تمنع ذلك، والثاني : أن (كم) في موضع نصب بفعل محذوف دل عليه أهلكناها الذي يفسره، والتقدير : كثيرا من القرى أهلكناها، الفعل يقدر متأخراً عن (كم)، والتقدير: وكم من قرية أهلكناها أهلكناها، وتكون(كم) لها الصدارة في الكلام لوجهين : الأول : مضارعتها لكم الاستفهامية . والثاني: أنها نقيضة لـ (رب) التي تفيد التقليل، و(كم) تفيد التكثير[٢]، وتبعهم في ذلك صاحب حدائق الروح والريحان مبينا أن " (كم) خبرية بمعنى عدد كثير، ولم ترد في القرآن إلا خبرية في محل نصب مفعول به مقدم وجوباً، لكونه مما يلزم الصدارة حملا على الاستفهامية لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعدها تقديره : وكم من قرية أهلكنا أهلكناها، أو في محل رفع مبتدأ"[٣] .

وأميل مع رأي الأرمي بأن (كم) مفعول به مقدم وجوبا؛ لأن لها الصدارة في الكلام حملا على (كم) الاستفهامية لفعل محذوف تقديره: (أهلكناها).

وتأتي دلالة هذا التقديم للإخبار عن الكثرة، والتحذير، والإنذار، والشروع لما جرى على حال الأمم السابقة، وخص بالذكر إهلاك أهل القرى على ذكر الأمم، والسامع يعلم أن المراد من القرية أهلها، لأن العبرة والموعظة إنما هي بما حصل لأهل القرية بسبب إعراضهم عن اتباع دين الله، وإصرارهم على اتباع دين أوليائهم فتأتي كم خبيرة كاشفة عن حال أهل القرى[٤].

٢ – قوله تعالى :{ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ }[٥]في هذه الآية قُدِمَ المفعول به{فَرِيقًا }جوازا على الفعل{هَدَى }. يرى السمين الحلبي أن " في نصب{ فَرِيقًا} وجهين : أحدهما : أنه منصوب (بهدى) بعده، وفريقا الثاني منصوب بإضمار فعل يفسره قوله :{ حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ }من حيث المعنى، والتقدير : وأضل فريقا حق عليهم، وقدّره الزمخشري : (وخذل فريقا) ...، والوجه الثاني أن ينتصب { فَرِيقًا }على الحال من فاعل (تعودون) في قوله

---

[١] الأعراف، آية (٤) .

[٢] انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن،ج١،ص ٣٦٨؛ والسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،ج٥، ص٢٤٧- ٢٤٨ .

[٣] الأرمي، محمد الأمين بن عبدالله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط١،(إشراف ومراجعة هاشم محمد علي بن حسين مهدي)، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، م٩،ص٢٣٣ .

[٤] انظر : أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،ج٣، ٢١١، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ق٢، ص١٩.

[٥] الأعراف، آية (٣٠) .

تعالى :{ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} [1] أي تعودون فريقا مهديا وفريقا حاقا عليه الضلالة " [2] .

وجاء في تفسير حدائق الروح والريحان أن { فَرِيقًا } الأولى مفعول به مقدم للفعل {هَدَى}، أما الثانية{ فَرِيقًا }مفعول به لفعل محذوف تقديره : وأضل فريقا[3].

والذي أراه ألاَّ خلاف في جواز تقديم المفعول به على فعله سواء أكان الفعل موجوداً أم مقدراً؛ لعدم وجود لبس في تقديم المفعول، ولم يحصر المفعول بـ (إنما) أو(إلا) .

ويرى ابن عاشور أن الغرض البلاغي لتقديم { فَرِيقًا }الأول و{فَرِيقًا}الثاني على عامليهما للاهتمام بالتفصيل بين الفريقين ؛ لأن المقام مقام ترغيب وترهيب، فالفريق المفلح : هم الفريق الذين هداهم الله تعالى فهم حزب الله، وهم المفلحون، بينما الفريق الخاسر: هم الذين كُتبت عليهم الضلالة وحقت عليهم؛ لأنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله، وهم الخاسرون [4] .

٣ – قوله تعالى :{ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ }[5]، في هذه الآية تقدم المفعول به{ مَاذَا}على الجملة الفعلية{ تَأْمُرُونَ }، ويأتي هذا التقديم في حالة كون { مَاذَا}اسما واحدا، يقول صاحب الدر المصون : " يجوز أن يكون { مَاذَا}كله اسما واحدا في محل نصب على أنه مفعول به ثان لـ{ تَأْمُرُونَ }، ويكون المفعول الأول لـ { تَأْمُرُونَ }محذوفا، وهو ياء المتكلم، والتقدير : بأي شيء تأمروننني ؟، ويجوز أن تكون (ما) استفهاماً في محل رفع بالابتداء و(ذا) موصول، وصلته { تَأْمُرُونَ }،و العائد محذوف، والمفعول الأول، أيضاً، محذوف، وتقديره : فما الذي تأمرونيه "[6] .

يرى الرازي أن المقصود بخطاب الجماعة {مَاذَا تَأْمُرُونَ }هو فرعون وحده، والغرض منه التنبيه على كماله ورفعة شأنه وحاله هذا من جهة، ومن جهة أخرى المقصود بالخطاب هو فرعون وأكابر دولته وعظماء حضرته لأنهم المستقلون بالأمر والنهي للنظر فيما أظهره النبي موسى من هذين النوعين من المعجزات[7] .

٤– قوله تعالى :{قَالَ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـهًا } [8]، حيث جاءت البلاغة القرآنية بتقديم المفعول به{غَيْرَ }على الجملة الفعلية{ أَبْغِيكُمْ } . يرى السمين الحلبي أن في نصب{ غَيْرَ } وجهين : أحدهما : أنه مفعول به لـ{ أَبْغِيكُمْ }، والثاني : أنه منصوب على الحال من (إلها) [9]، وفي التقديم دلالة على التخصيص أي تخصيص العبادة لله وحده، وأن لا تشركوا به غيره،

---

(1) الأعراف، آية (٢٩) .
(2) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٥، ص٢٩٩ .
(3) انظر :الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، م ٩، ص٢٧٧ .
(4) انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ق٢، ص٩٠ .
(5) الأعراف، آية (١١٠) .
(6) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٥، ص٤٠٨ .
(7) انظر : الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج١٤، ص٢٠٥- ٢٠٦ .
(8) الأعراف، آية (١٤٠) .
(9) انظر :السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٥، ص٤٤٥ .

واختصاص الإنكار يبغي غير الله إلها، وتأتي الهمزة بدلالة ثانية هي : الإنكار والتعجب من طلبتهم عبادة غير الله على الرغم من كونهم مغمورين في نعمة الله [١] .

٥ــ قوله تعالى :{ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} [٢]، هنا قدم المفعول به {لِرَبِّهِمْ}المجرور لفظا بلام التقوية المنصوب محلا على الفعل والفاعل{يَرْهَبُونَ}[٣]، وفي هذا التقديم يقول الزمخشري :" دخلت اللام لتقدم المفعول؛ لأن تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا "[٤] واقتصرت دلالة التركيب في هذا التقديم{ لِرَبِّهِمْ }على الرهبة والخوف من ربهم .

٦ــ قوله تعالى :{وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }[٥]،حيث قدم المفعول به{ أَنفُسَهُمْ}على الجملة الفعلية{يَظْلِمُونَ } ليجعل لهم بما فعلوا هم أنفسهم فاستحقوا ذلك؛ لأن وبال العصيان راجع إليهم، فلم يقوموا بما أوجب الله عليهم، وفوتوا على أنفسهم كل خير . يقول صاحب الكشاف : " فظلموا بأن كفروا هذه النعم، وما ظلموا مختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا " [٦] .

ثانياً : عارض تقديم متعلقات الفعل :

يُعدُّ الجار والمجرور أو الظرف (شبه الجملة) من متعلقات الفعل، " ويريد النحاة بشبه الجملة أمرين : أحدهما الظرف بنوعيه الزماني والمكاني، والآخر : حرف الجر الأصلي مع مجروره " [٧]، وسبب تسميتها (الجار والمجرور) أو (الظرف) بـ (شبه الجملة) ؛ لأنها مترددة بين المفردات والجمل، وأيضا لكونها تتعلق بالفعل من جهة فتدل على جملة وتتعلق بالاسم من جهة أخرى فتدل على المفرد . ولأنها أكثر ما تتعلق بالفعل وتدل على الجمل، وكانت تسميتها بـ (شبه الجملة) ولم تسمَ بـ (شبه المفرد) [٨] ؛ لأنها تتألف من كلمتين أو أكثر"[٩]

و(شبه الجملة) لا يأتي بالفائدة في نفسه؛ لأنه مركب يوافق المفردات، لذلك لابد من تركيبه في الكلام، فعندما نقول : (في الجامعة) أو (حول الكعبة) لم يتم المعنى المراد منه لذلك دعت الحاجة إلى متعلق في الكلام بانضمام كل من الجار مع مجروره، والظرف مع ما يضاف إليه ليكمل المعنى الحاصل فيها ويوافق الجمل، وفي ضوء ذلك فقد توسع فيها النحاة مجيزين مالم يجيزوه لغيرهما (المفردات والجمل) ووافقوا لها على أن تفصل بين المتلازمين،

---

(١) انظر : الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٩٩ ؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٩، ق١، ص٨٣ .
(٢) الأعراف، آية (١٥٤) .
(٣) انظر : صافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ط٣، دار الرشيد، دمشق، بيروت، و مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م،،م٥، ج٩، ص٨٨ .
(٤) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٥١٥ .
(٥) الأعراف، آية (١٦٠)، وللمزيد انظر : الآيات : ١٧٧، ١٧٨، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٧.
(٦) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٢٧١ .
(٧) حسن عباس، النحو الوافي، ج١، ص٤٧٥ .
(٨) انظر : قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ط١، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م،ص٢٧٢ .
(٩) المعري، شوقي، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ط١، دار الحديث، دمشق، سوريا، ١٩٧٩م، ص١٣٣ .

كالفعل وفاعله، والمضاف و المضاف إليه، وأفعل التفضيل والتمييز، فضلا عن كونهم أباحوا لها التقديم والحذف والزيادة [١]، وللخوض أكثر في دراسة شبه الجملة نفصل الآتي :

أولاً : الجار والمجرور :

نبدأ بتسميتها، فهي (حروف الجر) عند البصريين؛ لأنها تجر معنى الفعل إلى الاسم، أي توصله إليه [٢] . ويسميها الكوفيون (حروف الإضافة)؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم، وأيضا (حروف الصفات)؛ لأنها تحدث صفة في الاسم، كالظرفية، والبعضية، والاستعلاء، ونحوها من الصفات، وأيضا (حروف الجر)؛ لأنها تجر معنى الفعل إلى الاسم [٣]، ويذكر الأنباري (ت٥٧٧هـ) أن هذه الحروف (حروف الجر) تعمل الجر في الأسماء؛ لأنها مختصة بالدخول على الأسماء [٤]، ومجموع حروف الجر عشرون حرفا – تقع بين الأصلي، والزائد، والشبيه بالزائد – جمعها ابن مالك في البيت الشعري الآتي :

هاكَ حُروفَ الجرِّ، وهي : مِنْ، إلى

حَتَّى، خَلَا، حَاشَا، عَدَا، في، عَنْ، عَلَى

مُذْ، مُنْذُ، رُبَّ، اللاَّمُ، كَيْ، وَاوٌ، وتا

والكافُ، والبَاءُ، وَلَعلَّ، ومتى [٥]

وتأتي معاني هذه الحروف مختلفة حسب ما يقتضيه المقام [٦]، ويمكن القول إن من فوائد حروف الجر العمل على تقوية الأفعال، وتوصيلها إلى الأسماء التي بعدها كقولك : (سافرت إلى العراق) فبدون حرف الجر (إلى) ما وصل الفعل (سافر) إلى الاسم (العراق) فتتجلى فائدتها بأنها تصل جملة بجملة، أو فعل بفعل، أو اسم باسم آخر [٧] .

ثانيا : الظرف :

---

(١) انظر : الخديدي، عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات، ص ١٤٥ .

(٢) انظر : ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٣، ص٣ ؛ والسامرائي، معاني النحو، ج٣، ص٥ ص٥ .

(٣) انظر : ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، حاشية الكتاب، ج٣، ص٣،السيوطي، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٤، ص١٥٣، السامرائي، معاني النحو، ج٣، ص٥ .

(٤) انظر : الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، (ت ٥٧٧هـ)، أسرار العربية، ط١، (تحقيق محمد حسين شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ص١٣٩ .

(٥) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٣، ص٣ .

(٦) : انظر : ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢هـ)، اللمع في العربية، د . ط، (تحقيق فائز فارس)، دار دار الكتب الثقافية، الكويت، د . ت، ص٧٢ .

(٧) انظر :الخديدي، عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات، ص ١٤٦ .

وهو المفعول فيه، وتقع الظروف في الجملة؛ لتحدد الزمان أو المكان الذي يقع فيه الفعل في الجملة، فالظرف " هو ما ضُمّن من اسم وقت أو مكان معنى(في) باطراد"[١]، " من اسم وقت، أواسم مكان، أو اسم عرضت دلالته على أحدهما أو جار مجراه " [٢]، كما عرفه تمام حسان بقوله : " الظروف كما أراها مبان تقع في نطاق المبنيات غير المتصرفة، فتتصل بأقرب الوشائج بالضمائر والأدوات " [٣] .

ويأتي حكم الظرف في الجملة منصوبا باللفظ الواقع عليه الدال على المعنى، ويؤتى به للزيادة في إيضاح معنى الكلام [٤]، ولبيان ذلك أكثر جاء في شرح الرضي لكافية ابن الحاجب أن أن الظرف "هو المقدر بـ (في) من زمان أو مكان فُعِل فيه فعلٌ مذكور "[٥] .

أقسام الظرف :

للظرف قسمان رئيسان عند النحويين هما : ظرف الزمان، وظرف المكان .

أولا : ظرف الزمان : ونعني به ما دل على زمن وقوع الفعل نحو : الليلة، اليوم، غدا وغيرها، ويتنوع إلى نوعين من حيت الدلالة (الدلالة على الزمن) [٦]:

الأول : هو الذي لاحدَّ له يحصره، كوقت، وحين، ومدة، ويسمى (بالظرف المبهم).

الثاني : هو ماله نهاية تحصره، ويسمى (بالظرف المؤقت أو المختص)، وينقسم إلى قسمين :

أ – المعدود : وهوما يدل على مقدار معلوم من الزمن، نحو : الليلة، اليوم، الشتاء، الصيف .

ب – غير المعدود : وهو ما يختص بـ (إضافة) كشهر رمضان، أو بـ (صفة) كقولك : جئتك يوماً جاءك فيه زيد، أو يختص بـ ال كـ (اليوم) .

ويتنوع ظرف الزمان من حيث التصرف إلى نوعين [٧]:

الأول : هو ما جاز أن يستعمل غير ظرف، ويسمى (بالظرف المتصرف) كأن يكون فاعلاً، أو مبتدأ، أو خبراً، أو ُينصب مفعولا به، أو الجر بغير من، تقول : (أعجبني اليوم) و (يوم الجمعة يوم مبارك) و(أحببت يوم الجمعة) و (ليجمعنكم إلى يوم القيامة).

---

(١) ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، شرح للإمام بهاء الدين ين عقيل على كتاب التسهيل، ط٢، (تحقيق محمد كامل بركات)، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ج١، ص٤٨٩؛ وشرح ابن عقيل، ج٢ ص١٩١ .

(٢) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٢، ص ٢٠٤ .

(٣) حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص١١٩ .

(٤) انظر : ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٢، ص٢٠٨ .

(٥) الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ق١، م١، ص٥٧٨.

(٦) انظر : ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ج١، ص٤٩٠؛ الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ق١، م١، ص٥٩٧؛ وحسن عباس، النحو الوافي، ج٢،ص٢٥٢ .

(٧) انظر : ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٢، ص٢١١ ؛ والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ)،المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو والصرف والخط، د. ط، (تحقيق : نبهان ياسين حسين)، دار الرسالة للطباعة،بغداد، ١٩٧٧، ج١، ص٤٠٨.

الثاني : هو ما يلزم النصب على الظرفية، ولا يخرج عنها، ويسمى (بالظرف غير المتصرف) وينقسم إلى قسمين :

أ – ما لا يفارق الظرفية أصلا ؛ كـ (قط، وعوض)، تقول : ما فعلته قط .

ب – ما لا يخرج عن الظرفية إلا بدخول الجار عليه، كـ (عند، وقبل، وبعد، ولدن) .

توسع النحاة في ظرف الزمان أكثر من توسعهم في ظرف المكان، والسبب "لأن أصل العوامل الفعل ودلالته على الزمان أقوى من دلالته على المكان؛ لأنه يدل على الزمان بصفتيه، وبالالتزام، ويدل على المكان بالالتزام فقط، فلم يتعد إلى كل أسمائه"[١].

وفي ضوء ما تقدم يتضح لنا أن الفعل يحمل صفتين هما الحدث والزمان معا لذلك هو يدل على التجدد، وهناك الفعل الماضي والمضارع والفعل الدال على المستقبل، لكنه لا يدل على المكان، بل يلزم ضرورة أن يكون قد وقع في مكان [٢] .

ثانيا : ظرف المكان :

نعني به ما دل على مكان وقوع الفعل نحو : أمام، شمال، تحت، أعلى وغيرها، ويتنوع إلى نوعين من حيث الدلالة (الدلالة على المكان) :

الأول : "ماله صورة وحدود محصورة "[٣]، نحو : المسجد، والدار، والسوق، ويسمى (بالظرف المختص)، وعرفه أبو المكارم بقوله : " هو الذي له اسم يدل عليه ويحيط بأبعاده " [٤] .

الثاني : " ما لا يدل على مكان بعينه أي ليست له أقطار تحصره ونهايات تحيط به " [٥]، ويسمى (بالظرف المبهم أو غير المختص) نحو :أمام، ووراء، وخلف، وقدام، وغيرها.

كما ويتنوع ظرف المكان من حيث التصرف إلى نوعين :

الأول : الذي لا يلازم النصب على الظرفية، ويسمى (الظرف المتصرف) أي يترك الظرفية إلى كل حالات الإعراب الأخرى التي لا يكون فيها ظرفا، ويقع مبتدءاَ، وخبراَ، وفاعلاَ، ونائباَ عنه، ومفعولاَ به، ومضافاَ إليه، تقول : (يومكم مبارك)، و (جلست يمين زيد)، و(إنَّا نرقب مجيء اليوم المبارك) [٦] .

---

(١) الصبان، أبو العرفان محمد بن علي،(ت ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، م٢، ص١٩٢.

(٢) انظر : أبو سعيفان، عوارض التركيب في سورة البقرة، ص٩٥.

(٣) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج٢، ص١٨٩ .

(٤) أبو المكارم، الجملة الفعلية، ص١٩١.

(٥) المصدر نفسه، ص١٩٣.

(٦) انظر :السيوطي، المطالع السعيدة في شرح الفريدة، ج١، ص٤٠٨، عباس حسن، النحو الوافي، ج٢، ص٢٥٩ .

الثاني : " ما يلزم النصب على الظرفية أو الجر بمن خاصة " [1]، ويسمى (بالظرف غير المتصرف) نحو : خرجت من عند زيد، ولا تجر عند إلا بمن فلا يقال : (خرجت إلى عنده) أي بأحد حروف الجر الأخرى .

وفي ضوء ما تقدم، (بين الرتب المحفوظة، والرتب غير المحفوظة)، نخلص إلى أن شبه الجملة من الرتب المحفوظة، فلا يمكن تقديم المجرور على حرف الجر، ولا يتقدم المضاف على الظرف، أمَّا ترتيب شبه الجملة في التركيب فهو من الرتب غير المحفوظة، والتي تتمتع بحرية داخل التركيب ؛ وذلك لأن النحاة توسعوا فيها مالم يتوسعوا في غيرها مجيزين لها التقدم على الفاعل، أو المفعول به، أو الفعل نفسه، وكذلك الفصل بين المتلازمين كالمبتدأ وخبره، والفعل وفاعله، وهذا التقديم والفصل لا يأتي إلا لغرض يستدعيه المقام، وقيل " تعد المتعلقات فضلة، أو تابعة في بنية الجملة، ولكن قد تتساوى تلك الفضلة مع العمدة في أداء المهمة الدلالية، إذ تتسلط عملية التحريك التقدمي على الجار والمجرور ليسبق متعلقه، وبهذا يحدث التوافق بين السياق الخارجي في هذه التحولات والسياق الداخلي ما فيه من دلالات " [2] .

قد ورد تقديم شبه الجملة في سورة الأعراف بصور متعددة، وقد جاءت على النحو الآتي:

أ - تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل عليه :

وقد ورد هذا التقديم في سورة الأعراف في موضعين هما :

١- قوله تعالى :{ بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ } [3]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور{بِآيَاتِنَا}على الفعل المتعلق به{ يِظْلِمُونَ }، وقد قدم عليه للفاصلة [4]، ويرى أبو السعود أن "{ بِآيَاتِنَا}متعلق بـ{ يِظْلِمُونَ }على تضمين معنى التكذيب، وقدم عليه لمراعاة الفواصل والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرار الظلم في الدنيا أي فأولئك الموصوفون بخفة الموازين الذين خسروا أنفسهم بسبب تكذيبهم المستمر بآياتنا ظالمين " [5] .

٢ – قوله تعالى :{ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ }[6]، جاءت البلاغة القرآنية القرآنية في هذه الآية لتقدم شبه الجملة من الجار والمجرور{فِيهَا}ثلاث مرات، مرة على الفعل {َتحْيَوْنَ }، ومرة ثانية على الفعل{ تَمُوتُونَ }، ومرة ثالثة على الفعل{ تُخْرَجُونَ } المبني للمجهول، وتأتي الجملتان{ ِمنْهَا تُخْرَجُونَ }، و{ ِفِيهَا تَمُوتُونَ }معطوفتين على جملة{ فِيهَا تَحْيَوْنَ }.

---

[1] أبو المكارم، الجملة الفعلية، ص ١٩٦ .
[2] شهاب، هناء محمود، أثر الترجمة في أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص ١٥١ .
[3] الأعراف، آية (٩) .
[4] انظر : السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٥، ص٢٥٧؛و الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، م٣،ص٤٦٢.
[5] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢١٤ .
[6] الأعراف، آية (٢٥) .

ويرى ابن عاشور أن تقديم المجرورات{ فِيهَا تَحْيَوْنَ }، و{ ۦفِيهَا تَمُوتُونَ }، و{مِنْهَا تُخْرَجُونَ}على متعلقاتها للاهتمام بالأرض التي جعل فيها قرارهم ومتاعهم (بنو آدم)، إذ كانت هي مقر جميع أحوالهم، وجعل هذا التقديم وسيلة إلى مراعاة النظير، إذ جعلت الأرض لهذه الأحوال [1] .

ب – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفاعل :

وقد ورد في سورة الأعراف في أحد عشر موضعا، أذكر منها :

١ – قوله تعالى : {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ }[2]، وفي هذا التقديم خروج عن النسق المألوف حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور{لَهُمَا} المتعلق بالفعل {فَوَسْوَسَ }على الفاعل{ الشَّيْطَانُ }، ويأتي هذا التقديم لغرض التخصيص، أي تخصيص الوسوسة (الكلام الخفي الذي لا يسمعه إلا المداني للمتكلم) بالشيطان نفسه دون غيره، والتي عن طريقها يوقع (آدم وزوجه) في المعصية؛ لأن ذلك طبعه الذي جبل عمله؛ ولأنه كان يعلم أنهما يعصيان الله بالأكل من الشجرة، فبعداوته كان يسعى إلى ما يؤذيهما، وكان يحسدهما على رضى الله عنهما، فكان يعلم أن العصيان هو الذي يفضي بهما إلى سوء الحال على الإجمال، وحاصله أنه أراد الإضرار؛ لأنه قد استقرت عداوة البشر في طبعه[3].

٢ – قوله تعالى :{ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ }[4] وهنا خروج عن النسق المألوف بتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور{لَهُمَا}المتعلق بالفعل{ ۦبَدَتْ}على الفاعل{ سَوْءَاتُ }، وفي التقديم نلحظ ملمحا بلاغيا دالا على سرعة ترتب الأمر عند أول المخالفة، وأن بُدُوّ سوآتهما قد حصل عند أول إدراك طعم الشجرة، فظهرت لهما عوراتهما لتهافت اللباس عنهما، وكانا لا يريانها من أنفسهما، ولا أحدهما من الآخر، والسبب؛ لأن لباسهما من جنس الأظفار، أي كالظفر في غاية اللطف واللين[5].

٣ - قوله تعالى :{ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ } [6] ، قدم شبه الجملة من الجار والمجرور{ عَلَيْهِمُ } المتعلق بالفعل{حَقَّ }على الفاعل{ الضَّلاَلَةُ }، وجاء هذا السياق مناسبا لهذا المساق بأن لا يسند إلى الله تعالى الضلال، وتحاشيا لله سبحانه وتعالى، وإن كان الله هو

---

[1] انظر :ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٨، ق ٢، ص ٧١ .
[2] الأعراف، آية (٢٠) .
[3] انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٨، ق ٢، ص٥٧ .
[4] الأعراف، آية (٢٢) .
[5] انظر : النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود، (ت٧١٠هـ)، تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط١، (تحقيق يوسف علي بدوي و محي الدين ديب ستو)، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ج١، ص٥٦١ ؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٨، ق٢، ص٦٢ .
[6] الأعراف، آية (٣٠) .

الهادي وفاعل الضلالة، علما أن المخاطبين مشركون كلهم، فلما أُمروا بأن يعبدوا الله افترقوا فريقين : الأول : هداهم الله إلى التوحيد . والثاني : فريقا الشرك والضلالة، الذين حق عليهم الضلالة، واتخاذهم الشياطين دليلاً على أن علم الله لا أثر له في ضلالهم وإنما باختيارهم [1] .

٤ – قوله تعالى:{ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ }[2]،جاء النسق التركيبي في هذه الآية بتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور{ مِن تَحْتِهِمُ }المتعلق بالفعل{ تَجْرِي }على الفاعل{ الأَنْهَارُ }، وفيه تمايز دلالي للزيادة في طلب اللذات التي أنعمها الله عليهم من رحمته وفضله وإحسانه، وأنواع المكاشفات والسعادات الروحانية، وتخليصهم من ربقة الحقد والحسد[3].

ج – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على نائب الفعل :

وقد ورد هذا التقديم في موضعين :

١ – قوله تعالى :{ لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ }[4]، حيث جاء الخروج عن النسق المألوف بتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور{ لَهُمْ}المتعلق بالفعل{تُفَتَّحُ }على نائب الفاعل { أَبْوَابُ } . وفي هذا التقديم ملمح دلالي جامع لمعنى الحرمان من الخيرات الإلهية المحضة المتمثلة بصعود العمل الصالح لهم، ونزول الغيث والبركة، وعدم صعود أرواحهم ودخول الجنة [5] .

٢ – قوله تعالى :{ ۞ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ}[6]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور{ ۞ عَلَيْهِم}المتعلق بالفعل:{ يُؤْخَذْ}على نائب الفاعل{ مِّيثَاقُ}.تأتي دلالة التقديم في هذه الآية على الاهتمام والعناية بالتشديد في لزوم قول الحق في الشرع والأحكام، وأن لا يميل الحكام بالرّشا إلى الباطل، وهوما لزم لنا على لسان نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، والقرآن الكريم [7] .

د – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به :

وقد وردفي سورة الأعراف في أربعة وأربعين موضعا، أذكر منها :

١ – قوله تعالى :{ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ }[8]، حيث جاءت البلاغة القرآنية بتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور{ مِن دُونِهِ }المتعلق بالفعل{ ۞لاَ تَتَّبِعُواْ} على المفعول به{أَوْلِيَاء}، وجاء في الدر المصون أنه " يجوز أن يتعلق{ مِن دُونِهِ} بمحذوف؛ لأنه

---

[1] انظر : أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٢٩٠ ؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ق٢، ص٩٠ .

[2] الأعراف، آية (٤٣)، وللمزيد انظر : الأعراف : ٤٨، ٧١، ١٣٤، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٩، ٢٠٠ .

[3] انظر : الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج١٤، ص٨٥ .

[4] الأعراف، آية (٤٠) .

[5] انظر : النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج١، ص٥٦٨ ؛ و ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ق ق ٢، ص١٢٦.

[6] الأعراف، آية (١٦٩) .

[7] انظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص ٣١٢ .

[8] الأعراف، آية (٣) .

كان في الأصل صفة لأولياء، فلما تقدم نصب حالا، وإليه يميل الزمخشري "[1] . ودلالة هذا التقديم النهي الواضح عن ابتغاء أولياء من دون الله كالأصنام مثلا، أو الكهان، أو النار، أو الكواكب وغيرها، بعد أن أنزل الله إلى نبيه الكريم الكتاب (القرآن والسنة)، فعليه، لا يجوز اتباع كل ما يغاير الحكم الذي أنزله الله تعالى[2].

٢ – قوله تعالى :{ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ }[3]، قدم هنا شبه الجملة من الجار والمجرور{ لَكُمْ}،{ فِيهَا } المتعلق بالفعل{ جَعَلْنَا }على المفعول به{مَعَايِشَ }على اعتبار { جَعَلْنَا}بمعنى (خلقنا) فتتعدى إلى مفعول واحد [4]، وهو ما أكده وجوّزه السمين الحلبي بقوله : " يجوز أن تكون (جعلنا) بمعنى (خلق) فتتعدى لواحد فيتعلق الجارَّان بـ (جعل) أو بمحذوف على أنهما حالان من (معايش)"[5] ويأتي تقديم الظرفين على المفعول مع أنه حقهما التأخير لما له من اعتناء بهذه المعيشة، وهو ما يعيش به الحي من الطعام والشراب بعد أن جعلنا، أي أنشأنا وأبدعنا لمصالحكم ومنافعكم أسبابا تعيشون بها[6].

٣ – قوله تعالى : { قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}[7]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور{ لَهُمْ}المتعلق بالفعل {أَقْعُدَنَّ }على المفعول به {صِرَاطَكَ }، وهو ما أكده صاحب الدر المصون بقوله : لـ {صِرَاطَكَ }، ثلاثة أوجه في نصبه الأول : أنه منصوب على نزع الخافض، وهو ضعيف من حيث إن حرف الجر لا يطرد حذفه بل هو مخصوص بالضرورة أو بشذوذ، والثاني : أنه منصوب على الظرفية، وهذا أيضا ضعيف؛ لأن (صراطك) ظرف مكان مختص، والظرف المكاني لا يصل إليه الفعل بنفسه بل بـ (في)، والثالث : أنه منصوب على المفعول به؛ لأن الفعل قبله وإن كان قاصرا فقد ضُمن معنى فعل متعدٍ، والتقدير لألزمن صراطك المستقيم بقعودي عليه[8] . ويرى ابن عاشور أن تقديم المجرور هنا لإفادة معنى التعليل، وهو بدوره قريب من الشرط لذلك استحق التقديم، وعليه فإن المجرور إذا ُقدم قد يفيد معنى قريبا من الشرطية[9].

---

(١) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٥، ص٢٤٥ .
(٢) انظر : أبو حيان، البحر المحيط، ج ٤، ص٢٦٨ ؛ والرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج١٤، ص٢١ ص٢١ ؛والأرمي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، م٩، ص٢٠٨ .
(٣) الأعراف، آية (١٠) .
(٤) انظر : الأرمي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، م ٩، ص٢٣٧ .
(٥) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٥، ص ٢٢٧ .
(٦) انظر : أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج ٣، ص ٢١٤ .
(٧) الأعراف، آية (١٦) .
(٨) انظر : السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٥، ص ٢٦٧ – ٢٦٨.
(٩) انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ق٢، ص٤٧ .

٤ – قوله تعالى :{ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا }[١] ، جاء السياق التركيبي بتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور{عَلَيْكُمْ }المتعلق بالفعل{ أَنزَلْنَا}على المفعول به{ لِبَاسًا }. ويأتي التقديم وفيه ملمح بلاغي دال على مزيد من الاختصاص على الإلهام والتيسير والتشريف لهذا المظهر، حيث أنزل شيئا من اللباس مع آدم وحواء ثم توسع بنوهما في هذه الصنعة، وهو تسخير إلهي منزل على الناس، لما فيه من الفائدة والنفع لهم [٢] .

هـ – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الحال :

وقد ورد هذا التقديم في سورة الأعراف في موضعين هما :

١- قوله تعالى :{ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا }[٣]، حيث جاءت البلاغة القرآنية بتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور{ مِنْهَا}المتعلق بالفعل{ اخْرُجْ }على الحال{ مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا }. ويبدوا أن الخروج عن السياق المألوف في التركيب تمايزه الدلالي التأكيد والتخصيص على خروج الشيطان من الجنة بعد أن خاطبه الله عز وجل خطابا يدل على الزجر والإهانة، فقال اخرج منها أي: الجنة أو السماء، وحاله مذءوما أي محقورا، ومدحورا، أي مطرودا [٤] .

٢ – قوله تعالى :{حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا }[٥]، وهنا جاء تقديم شبه الجملة من الجار والمجرور { ۡ فِيهَا }المتعلق بالفعل{ ادَّارَكُواْ }على الحال{ جَمِيعًا }. وجاءت دلالة التقديم للتبين أي: لتبين حالهم وهم يدخلون فوجا ففوجا لاعنا بعضهم بعضا إلى انتهاء تداركهم وتلاحقهم في النار واجتماعهم فيها [٦] .

وفي نهاية هذا الفصل (عارض التقديم والتأخير) يبدو لي أن أي لفظ تقدم في كتاب الله على غيره أو تأخر هو لغاية وحكمة وفائدة، وأن آراء المفسرين – القدامى والمحدثين- أكثر عمقا ودلالة من آراء النحويين؛ ذلك أن المفسرين قد نظروا إلى المعنى مرتبطا بالمبنى . أما النحويون فقد نظروا إلى شكل الجملة الخارجي الذي قسموه إلى جملة اسمية وفعلية وأحيانا إلى ظرفية وشرطية . وإن الغايات البلاغية وراء ترتيب الكلمات القرآنية – تقديمها وتأخيرها- غايات عظيمة تحمل في طياتها رسائل إنسانية وتربوية وأحكاما شرعية تغير كثيرا من مجريات

---

(١) الأعراف، آية (٢٦)، وللمزيد انظر : الأعراف : ٢٠، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٥٧، ٥٩، ٦٢، ٧١، ٨٤، ٨٦، ٨٩، ٩٤، ٩٦، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٢٣، ١٢٦، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢ .

(٢) انظر : أبو حيان، البحر المحيط، ج ٤، ص ٢٨٢ ؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ق٢، ص٧٤ .

(٣) الأعراف، آية (١٨) .

(٤) انظر : أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص ٢١٩ ؛ والرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب،ج١٣،ص٤٧.

(٥) الأعراف، آية (٣٨) .

(٦) انظر :أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص ٢٩٨ ؛ والرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج١٤، ص٧٨ ص٧٨ .

الأحكام والقضايا مما يدل على أن التقديم والتأخير لا يقتصر على الأهمية والاختصاص كما دأب كثير من الدارسين.

جدول بياني لإحصاء مواضع التقديم والتأخير في سورة الأعراف

نوع التقديم والتأخير	الآيات التي وردفيها العارض	عدد آيات العارض
التقديم والتأخير في الجملة الاسمية تقديم الخبر المفرد على المبتدأ	١٣٩، ١٩٣	٢
تقديم الخبر على المبتدأ إذا كان الخبر من اسماء الاستفهام	٣٧، ١٨٧	٢
تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ	٢٤، ٤٦،، ٥٣، ١٤١، ١٥٤، ١٥٩،١٧٩،١٩٥	٨
التقديم في باب النواسخ تقديم خبر كان على اسمها	٢، ٣٩، ٦١، ٦٧، ٨٢، ٨٤، ٨٦، ٨٩،١٠٣	٩
تقديم خبر إن على اسمها	١١٣	١
تقديم شبه الجملة على خبر (إن وأخواتها)	٢١، ٢٢، ٧١، ٧٥، ٧٦، ٩٠، ١٢٥، ١٢٧، ١٥٣، ١٩٤، ٢٠٦	١١
عارض التقديم والتأخير في الجملة الفعلية تقديم المفعول به على الفاعل أو الفعل والفاعل	٤، ٣٠، ١١٠، ١١٧، ١٤٠، ١٥٤، ١٦٠، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٧	١٢
عارض التقديم بين متعلقات الفعل عليه وعلى معمولاته تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفعل	٩، ٢٥	٢
تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفاعل	٢٠، ٢٢، ٣٠، ٤٣، ٤٨، ٧١، ١٣٤، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٩، ٢٠٠	١١
تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على نائب الفاعل	٤٠، ١٦٩	٢
تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به	٣، ١٠، ١٦، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٥٧، ٥٩، ٦٢، ٧١، ٨٤، ٨٦، ٨٩، ٩٤، ٩٦، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٢٣، ١٢٦، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢	٤٤
تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الحال	١٨، ٣٨	٢

ويتبين من الجدول أن عارض التقديم والتأخير كان أكثر وروداً في باب التقديم بين متعلقات الفعل عليه وعلى معمولاته (تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به) حيث ورد في أربعة وأربعين موضعاً، وكذلك في باب تقديم الخبر (شبه الجملة) على المبتدأ حيث ورد في ثلاثة وعشرين موضعاً .

الفصل الثاني

عارض الحذف

المبحث الأول

عارض الحذف

أولاً : مفهوم الحذف، وأقوال اللغويين فيه :

عُرف عن العرب أنهم بلغاء بالفطرة، وكان باستطاعتهم فهم الشعر وتذوقه؛ لذلك يمكن القول إن البلاغة والفصاحة درجت على ألسنتهم، وعندما أنزل الله تعالى القرآن الكريم، تضمن البلاغة في متنه، وبدأت تتشكل نواتها الكتابية (البلاغة العربية) مع تشكل النحو العربي، لاسيما زمن سيبويه، حين ألف كتابه في النحو (الكتاب) فأشار خلاله إلى أساليب بلاغية كان منها أسلوب الحذف : وهو أسلوب يعتري الجملة والمفردة والحرف والحركة .

وجاءالحذف في اللغة " حَذَفَ الشيءَ يحذفهُ حَذْفاً، قطعه من طرفه، ومنه أيضاً حَذْفُ الشيء إسقاطه "[1] . أمّا اصطلاحاً فيعني : " إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل "[2]، والدليل قد نُص عليه . يقول المبرّد " لابد أن يكون في ما أُبقي دليل على ما أُلقي " [3]، ومما يؤكد دليل الحذف قول ابن جني " وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلاّ كان فيه ضرب من تكلّف علم الغيب في معرفته " [4] .

وما يراه النحاة في أصل الكلمات هو ذكرها، ولا يجوز الحذف إلا بوجود دليل، سوآء دليل يقتضيه المعنى أو تقتضيه الصناعة النحوية، أو تدل عليه قرينة لفظية، أو تدل عليه قرينة المقام [5]. ويلجأ إليه المتكلم؛ لتجنب التكرار؛ ولوضوح المعنى . إذاً الحذف يعني، أيضاً، النقص النقص في الجملة الأساسية، ولا يحصل في الجملة إلا عندما تكون العناصر الموجودة كافية

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (حذف)، م ١، ج٩، ص٨١٠ .

(2) الزركشي،البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص ١٠٢ ؛ وأساليب بلاغية الفصاحة – البلاغة – المعاني، ص١٦٠

(3) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥ هـ)، المقتضب، ط٢، (تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة) لجنة إحياء التراث الاسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ج٣، ص١١٢ .

(4) ابن جني، الخصائص، ج ٢، ص ٣٦٠ .

(5) انظر : السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط ٢، دار الفكر، عمان، الأردن، ١٤٢٧ ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧م، ص٧٥ .

الدلالة على المعنى المطلوب، فهو ظاهرة أصيلة في العربية من حيث الوجود والدراسة، وهو يصيب الجملة الاسمية والفعلية، بالإضافة إلى الكلمة والأبنية الصرفية[١] .

ويأتي الحذف ليكون عارضاً من أهم عوارض التركيب، وبسبب خروجه عن النمط الشائع والانحراف عن الأسلوب اللغوي الأصلي تظهر قيمته وتأثيره، فهو لا يأتي في الجملة دون فائدة، إذ إنه يعطي القارئ والمتلقي فرصة لشحن فكره، وإعمال عقله، وتخيل ما يمكن أن يتخيله . "وكل كلام يقع فيه الحذف فلابد للمحذوف من دليل يدل عليه ؛ لأن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به . فوجود الدليل يُعدّ من أهم شروط الحذف عامة، فلا حذف إلا بدليل، وإنما تستحسن العرب الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام المحذوف ودلالته عليه "[٢] .

لقي الحذف اهتمام اللغويين وعنايتهم، فبحث النحويون الحذف من حيث جوازه أو عدمه، إذ يمتنع عندهم حذف العناصر الإسنادية في الجملة (العُمَد) إلا إذا دلّ عليها دليل، فقد حذفوا المبتدأ والخبر والفعل والفاعل والجملة؛ لأن منهجهم يقوم على تعليل المحذوف دون الوقوف على دلالته في الأعم الأغلب . أمّا العناصر غير الإسنادية (الفضلات) كالمفعول به، والتمييز، والحال، فيجوز حذفها لاستغناء الجملة عنها، وإذا لم يكن في حذفها إخلال بالمعنى أو اللفظ . وقد بينه ابن جني في خصائصه تحت باب أسماه (باب في شجاعة العربية)، أوضح فيه أقسام الحذف كلها، فقد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء في ذلك إلا عن دليل عليه [٣] . " فإذا لم يكن في الكلام قرينة تدل على المحذوف، فإن ذلك يعد ضرباً من ضروب التعمية في الكلام والألغاز، لذا يجب أن يكون هناك دليل على المحذوف عند حذفه من الكلام " [٤] .

أمّا ابن هشام فقد بيّن شروط الحذف، وهي :

١ - وجود الدليل أو القرينة الحاليّة، كقولك : لمن رفع سوطاً : (زيداً) بإضمار (اضرب)، ومنه قوله تعالى : { إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ }[٥] أي:سلَّمنا سلاما . أو

---

[١] انظر : غوانمة، حسين مصطفى حسين، (٢٠٠٠م)، بلاغة الحذف في التراكيب النحوية في سورة البقرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، ص٧ .

[٢] الجنابي، زهراء ميري حمادي، (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، العراق ' ص٢٣ – ٢٤ .

[٣] انظر : ابن جني، الخصائص، ج ٢، ص٣٦٠ – ٣٦١ .

[٤] محمد، يونس حمش خلف، الحذف في اللغة العربية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١٠، العدد ٢، ٢٠١٠ م، ص ٢٧٨ .

[٥] الذاريات، آية (٢٥) .

الدليل أو القرينة المقاليّة، كقولك لمن قال : من أضرب؟ "زيدا"، ومنه قوله تعالى : {وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا}[1] أي: أنزل خيراً.

٢ - ألاّ يكون ما يحذف كالجزء، فلا يحذف الفاعل، ولا نائبه؛ لأن كلا منهما كالجزء من الفعل، ولا مشبه الجزء أي اسم كان وأخواتها .

٣ - ألاّ يكون المحذوف مؤكدا .

٤ – ألاّ يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، فلا يحذف اسم الفعل دون مفعول؛ لأنه اختصار للفعل، كقولك : (زيداً فاقتله) أي : عليك زيداً، و(شأنك الحج)أي:عليك الحج .

٥ – ألاّ يكون عاملاً ضعيفاً، فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل إلاّ في مواضع قويت فيها الدلالة على المحذوف، وكثر فيها الاستعمال .

٦ – ألاّ يكون عوضا عن شيء، فلا تحذف (ما) في (أمَّا أنتَ منطلقاً انطلقْتَ) .

٧ – ألاّ يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع امكانية إعمال العامل الضعيف [2].

أمّا عند البلاغيين فتأتي أهمية الحذف من حيث إنه أكثر بلاغة من الذكر في كثير من المواضع، ويحدث تفاعل بين النص والمتلقي، ويثير الانتباه، وفيه يقول عبد القاهر الجرجاني :" هو باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسِّحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، فالصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك ألطف ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن "[3] .فالجرجاني يؤكد في قوله هذا أن الحذف موجود في كلام العرب، ولا يقتصرعلى الاسم أو الحرف، بل يشمل الجملة، والحاجة إليه ضرورية، ولا يذهب إليه المتكلم إلا لغاية بيانية أو دلالية يرغب في التعبير عنها . ولا يختلف الزركشي عن الجرجاني في قوله على الحذف، فيوضح بأن القرآن الكريم يجري على أنواع من الإيجاز منها إيجاز الحذف باستغنائه عن كلمة أو جملة؛ لأن في الكلام المذكور ما يدل على المحذوف من لفظه أو سياقه، فلا خفاء في معرفة المحذوف، ولا إخلال بالفهم، ولكي لا يصير الكلام لغزاً فيهجر اشترطوا أن يكون فيما أبقى دليل على ما ألقى[4] .

وعدّه ابن الأثير ضربا من ضروب الإيجاز، وقال عنه : " وهذا نوع من الكلام شريف، لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة ... والنظر فيه إنما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ، ولست أعني بذلك

---

[1] النحل ، آية (٣٠) .
[2] انظر : ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج ٢، ص٦٩٣- ٧٠٠ .
[3] الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص١١٢ .
[4] انظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ٣، ص١١١ .

أن تهمل الألفاظ بحيث تعرى عن أوصافها الحسنة، بل أعني أن مدار النظر في هذا النوع إنما يختص بالمعاني، فربَّ لفظ قليل يدلُّ على معنى كثير، وربَّ لفظ كثير يدلُّ على معنى قليل"[١] .

فهو يثني على هذا النوع من الأساليب في الكلام، ويرى أنّ هناك دافعاً بلاغياً يدفع المتحدث ويحكمه؛ لأن يحذف بعض كلامه، ويعطيه ميزة التخفيف من كثير الكلام الذي يأتي بعضه رونقاً، أو تكراراً، أو ثقلاً لعدم الحاجة إليه .

ونقلاً عن مجدي معزوز في رسالته الموسومة (سورة الإسراء دراسة نحوية دلالية) يرى بكري شيخ آمين أن البلغاء من الناس يميلون إلى أُسلوب الحذف والإيجاز أكثر مما يميلون إلى أُسلوب الذكر والإسهاب، معللين ذلك بالقدرة الفائقة على التعبير البديع أولاً، ولكونهم يرون فيه عنواناً للبلاغة ثانياً [٢] .

ثانياً : القيمة البلاغية للحذف، وأغراضه :

الحذف من الظواهر البلاغية الأساسية، وقد لقي اهتماماً كبيراً من قبل النحويين والبلاغيين والمفسرين والنقاد والأدباء؛ لأن له أثراً كبيراً في التراكيب اللغوية وإكسابها معاني عميقة، وأسراراً لطيفة، ويضفي على بنياتها إيجازاً بليغاً وبديعاً يُعد من ركائز بلاغة العربية .

وتظهر القيمة البلاغية للحذف من فوائده الكثيرة :" ومنها التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن في كل مذهب، وتشوقه إلى ما هو المراد، فيرجع قاصراً عن إدراكه، فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه . ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور، ومنها زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف . وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشدّ وأحسن، ومنها زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك بخلاف غير المحذوف كما تقول في العلة المستنبطة والمنصوصة، ومنها طلب الإيجاز والاختصار، وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل، ومنها التشجيع على الكلام ومن ثم سمّاه ابن جني شجاعة العربية؛ لأن الحذف يشجع على الكلام "[٣] .

وأفرد الجاحظ في كتابه البيان والتبيين باباً أسماه (باب من الكلام المحذوف) لَحَظَ من خلاله هذا النمط من الكلام، وإن لم يتطرق إليه لكونه لوناً من ألوان الإيجاز، إلا أن البلاغيين كانت لهم به وقفة ونظرة، وكانت مختاراته النثرية كبيرة لهذا الأسلوب البلاغي بدأها بقول المهاجرين : يا رسول الله، إن الأنصار قد فضّلونا بأنهم آووا ونصروا، وفعلوا و فعلوا . قال النبي عليه السلام : أتعرفون ذلك لهم ؟ قالوا : نعم، قال فإنَّ ذاك، ويستمر الجاحظ : وليس في الحديث غير هذا، يريد إنَّ ذاك شكر ومكافأة، ثم قال : وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز

---

[١] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ق ٢، ص ٢٥٥ .

[٢] انظر : حسين، مجدي معزوز أحمد، (٢٠٠٤م)، سورة الإسراء دراسة نحوية دلالية،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص ١٦٧ .

[٣] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ٣، ص ١٠٤ – ١٠٥ .

في حاجة، وجعل يمت بقرابة، فقال عمر: (فإن ذاك) ثم ذكر حاجته، فقال : (لعل ذاك)، ولم يزده على أن قال : (فإن ذاك ولعل ذاك) أي : إنَّ ذاك كما قلت، ولعل حاجتك تقضى [١] .

فالحذف يتيح لنا تخيل المعاني، وتسابق مشاعر المتلقي لبلوغ المعنى المقصود بأقصر بناء تركيبي، ويزيد من التوسع في الدلالة الإيحائية، حيث تشتاق النفس إلى تتبع ما يوحى به الكلام الموجز الذي حذف منه بعض عناصر بنيته التركيبية، ويبعد الملل والسأم والثقل الناتج عن الإطالة عن النفس أو المتلقي، وجذب انتباهه وجعله يركز اهتمامه على المراد ولفت انتباهه إليه فقط دون الاشتغال بسواه، فيكون النص أكثر قدرة على التأثير فيه فـ" للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية، وما فضل عن مقدار الاحتمال دعا إلى الاستثقال وصار سبباً للملال " [٢]، و"هذا ما تميزت به لغة العرب، إذ كانوا يميلون إلى الإيجاز، والحذف في كلامهم، ولأن القرآن نزل تحدياً لهم فمن إعجازه الحذف، والاختصار، والإيجاز، ودلالة اللفظ اليسير على المعنى الكثير، وإن كان في كلام العرب الحذف والاختصار والإيجاز، فإن في القرآن من ذلك ما هو معجز" [٣]، " وفي القرآن من هذه الحذ وف، والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحُسْن في أعلى منازله، ولو أفردنا لما في القرآن من الحذ وف الغريبة، والاختصارات العجيبة كتابا لكان واجبا"[٤] ." والحذف لا يتيسر في كل موضع، بل في بعض المواضع دون البعض الآخر، وإجازة الحذف في بعض المواضع دون البعض الآخر دليل قاطع على أن الحذف لا يتم اعتباطاً أو تجاوزاً، ولكن له دوافعه وأسبابه "[٥].

أمَّا ما يتعلق بأغراض الحذف فهي كثيرة، منها ما يقع للإيجاز أو الاختصار في الكلام، كقوله تعالى :{ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ }[٦] أي : فذوقوا العذاب، أو للتخفيف لكثرة دورانه في الكلام كحذف حرف النداء (يا) في نحو : أيها الناس، ومنها الإسراع في الإجابة نحو : (لبيك وسعديك)، ومنها تنزيه أو استهجان المحذوف عن الذكر كقول عائشة (رضي الله عنها) (ما أرى مني ولا رأيت منه) أي العورة، أو تحقيراً له : كأن تقول : غبي حمار كلب، فيقال لك من هو؟ فتقول لا أريد أن أذكره احتقاراً له، أو الخوف من ذكر المحذوف، ومنها التعظيم والتفخيم والتعجيب والتهويل؛ لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن لما فيه من الإبهام

---

[١] انظر : الجاحظ، البيان والتبين، ج ٢، ص ٢٧٨ .

[٢] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، (ت ٣٩٥هـ)، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ط ١، (تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م، ص١٧٤- ١٧٥.

[٣] الجنابي، الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم، ص٤٣ .

[٤] الشريف المرتضى، علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ)، أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، ط ١، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية، د . م ، ١٣٧٣هـ /١٩٥٤م، ق٢، ص ٣٠٩ .

[٥] عفيفي،أحمد، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ط١، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٦م، ص٢٧٩- ٢٨٠.

[٦] فاطر، آية (٣٧) .

نحو قوله تعالى:{إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ} [1]، ومنها مراعاة للفاصلة في النثر، وجعلوا منه في القرآن الكريم قوله تعالى :{ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ }[2] فحذفت الياء للفاصلة، أو للمحافظة على الوزن الشعري، ومنها التوسع في المعنى نحو قوله تعالى :{ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا }[3]، فلو قال إلا فقها قليلا أو قليلا من الأمور لتقيد المعنى بأمر واحد[4].

وبذلك نستنتج أن الحذف على درجة كبيرة من الأهمية إلا أنه لا يقوم إلا بالدليل الموجود على حذفه مما جعل علماء العربية يتفقون حول وضع دليل شرط الحذف، وأيضاً يقتضي الحذف غرضه من المعنى والسياق، وإن تعددت أغراضه.

ثالثاً : أنواع الحذف، وأدلة الحذف، وتقدير المحذوف :

أنواع الحذف :

للحذف، بشكل عام، صور متعددة في النحو العربي، وبحسب الاعتبارات التي ينظر إليها في أثناء التقسيم، فبحسب ماهية المحذوف يقسم الحذف إلى قسمين : الأول : يختص ببنية الكلمة، فيحذف منها حرف أو حركة، وهذا ما يعرف بالحذف الصرفي أو الصوتي . والثاني : يتصل بتراكيب الكلام، ويختص بها، فيحذف منها عنصر أو أكثر من عناصر الكلام، وبما أن الكلام يتألف من اسم وفعل وحرف، فالحذف يقع في أحدها أو قد تحذف الجملة بأسرها أو أكثر من جملة. ويقسم الحذف، بحسب إمكانية ظهور المحذوف وعدم ظهوره، إلى[5] :

أ - الحذف الواجب، ومنه حذف خبر المبتدأ بعد لولا، كقوله تعالى :{ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ }[6]، وحذف الفعل في التحذير نحو : الكذب الكذب، وحذف عامل المفعول المطلق النائب عن فعله نحو : صياماً، قياماً، قعوداً .

ب – الحذف الجائز : هو ما يقع في حالة دلَّ عليه دليل، أو قرينة لفظية، أو مقامية .

ج – الحذف السماعي : وهو ما ليس له قاعدة محددة، ويكثر استعماله، كقولك : أهلا وسهلا.

د – الحذف القياسي : هو ماله مواضع محددة، مثل اجتماع الشرط والقسم، فيحذف جواب المتأخر منهما .

أدلة الحذف :

---

[1] الانشقاق، آية (١) .

[2] الفجر، آية (٤) .

[3] الفتح ، آية (١٥) .

[4] انظر : حمودة، طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د . ط، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٨م، ص ٢٢١ ؛ وعباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ٢٥٩- ٢٦١ ؛ والسامرائي الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص ٩٦ وما بعدها ؛ والجنابي، الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم، ص ٤٠ – ٤١ .

[5] انظر : أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، ص ٢١٤ومابعدها ؛ وحمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص١٧٣ ؛ الخديدي، عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات، ص٢٩ .

[6] البقرة، آية (٢٥١) .

وضع علماء العربية أدلة كثيرة، منها : أن يدل العقل على الحذف والمقصود الإظهار على تعيين المحذوف كقوله تعالى :{ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ}[1]، فالعقل يدل على المحذوف والمقصود الأظهر يرشد إلى أن التقدير : حرم عليكم تناول الميتة والدم ولحم الخنزير لأن المقصود تناولها . أو أن يدل العقل على الحذف والتعيين، كقوله تعالى :{ وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا }[2] أي : أمر ربك، أو عذابه، أو بأسه . أو أن يدل العقل على الحذف والعادة على التعيين كقوله تعالى:{قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ } [3]، دل العقل على الحذف فيه؛ لأن الإنسان إنما يلام على كسبه فيحتمل أن يكون التقدير (في حبه) لقوله تعالى :{ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا }[4]، أو أن أن يكون في مراودته لقوله تعالى :{ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ } [5]، أو أن يكون في شأنه وأمره فيشملها، وإنما يلام على المراودة؛ لأن الحب المفرط لا يلام الإنسان عليه في العادة لقهر صاحبه وغلبته إياه، وإنما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه والتي يقدر أن يدفعها عن نفسه . أو أن تدل العادة على الحذف والتعيين كقوله تعالى :{ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ }[6] مع أنهم يعرفون القتال، وكانوا أخبر الناس بذلك، فكيف يقولون بأنهم لا يعرفونها ؟ فلابد من حذف وتقدير مكان قتل، أي أنكم تقتلون في موضع لا يصلح للقتال ويخشى عليكم منه، ويدل عليه أنهم أشاروا إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن لا يخرج من المدينة، أو الشروع في الفعل كقول المؤمن{بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ} عند الشروع في القراءة أو أي عمل، فإن تقديره : بسم الله أقرأ، والمحذوف يقدر بما جعلت التسمية بدلاً له [7] .

تقدير المحذوف :

التقدير : " هو أسلوب من أساليب التأويل النحوي للنصوص اللغوية المخالفة للقواعد النحوية"[8]، وهو مع الحذف يمثل " ظاهرة لغوية تتناول الجملة وأجزاءها داخل التركيب الكلامي، فهي لا تتناول المفردات ولا الصيغ قبل تركيبها، وإنما تتناولها من حيث دخولها التركيب وتكوينها جملة أو تصير بعضاً منها " [9]، وهذه الظاهرة أي ظاهرة تقدير المحذوف "

---

(١) المائدة، آية (٣) .
(٢) الفجر، آية (٢٢) .
(٣) يوسف، آية (٣٢) .
(٤) يوسف، آية (٣٠) .
(٥) يوسف، آية (٣٠) .
(٦) آل عمران، آية (١٦٧) .
(٧) انظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ٣، ص١٠٨- ١١٠ ؛ ومطلوب، أساليب بلاغية، ص٢١٢- ص٢١٢- ٢١٣ ؛ وعلي، ستنا محمد، الإعجاز بإيجاز الحذف في القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، د . م، العدد ٢، ٢٠١١م، ص٦ .
(٨) أبو المكارم ، علي، الحذف و التقدير في النحو العربي، ط١، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٧، ٢٠٠٧، ص٢٠٨.
(٩) المصدر نفسه، ص ٢١٠ .

تشترك مع ظاهرة التأويل في حمل بعض الظواهر اللغوية على غير الظاهر للتوفيق بين أساليب اللغة وقواعد النحو وذلك بالالتجاء إلى التقدير"[١].

والحذف في الجملة العربية يقتضي التقدير، والتقدير هو مظهر من مظاهر التأويل، وله صور شتى في النحو العربي، وأبرز صور هذا النوع من التقدير هي :

الأول : تقدير الجملة : وفيه يقدّر النحاة الجملة بأسرها في أبواب كثير منها : القسم، والشرط، والعطف، كقولك : والله لأفعلن، والتقدير : أقسم بالله .

الثاني : تقدير أجزاء الجملة : وفيه يقدّر النحاة أجزاء الجملة بحالتين :

أ – إذا وجدوا في الكلام عاملاً وليس له معمول يقدّرون له معمولاً .

ب – إذا اجتمع عاملان وليس في الكلام سوى معمول واحد أعمل أحدهما فيه وقدّر لآخر ما يعمل فيه، ونجد هذا في أبواب كثيرة مثل : الابتداء، والإضافة، والصفة، والعطف، والاستثناء، بل فيه أبواب هي نتيجة التقدير المحض، وهي : الاشتغال والتنازع[٢] .

وربما يختلف علماء اللغة في تقدير المحذوف بسبب اعتمادهم على الفهم الذي يوحي به سياق الكلام، وما تدركه فطنة المخاطب، وما تدلُّ عليه القرينة، وأيضاً كون التركيب خاليا من اللبس والغموض، ومن هنا أكد النحويون والبلاغيون أهمية أن يكون المحذوف معلوماً [٣] .

والأصل أن لا يقدّر المحذوف من الكلام إلا إذا دعت الحاجة للتقدير، وإلاّ فتركه أولى، أمَّا إذا دلَّ عليه دليل وجب تقدير لفظ معين، وكل تقدير يؤدي إلى فهم المعنى المراد فهو صحيح بشرط أن لا يُخل بقاعدة أساسية [٤] .

ولم يترك النحاة هذه الظاهرة (التقدير أو تقدير المحذوف) بل تناولوها، ووضعوا لها بعض الضوابط، منها [٥] ":

١- ينبغي أن يقدر الشيء في مكانه الأصلي ؛ وذلك لئلا يخالف الأصل من وجهي الحذف ووضع الشيء في غير موضعه، فيجب أن يقدر المفسر في نحو : زيداً رأيت، مقدماً عليه .

٢ – ينبغي أن يقدّر المقدّر من لفظ المذكور إذا أمكن، فيقدر : في ضربي زيداً قائماً: ضربه قائماً فإنه من لفظ المبتدأ دون إذ كان أو إذا كان، ويقدّر أضرب دون أهن في : زيداً أضربه .

٣ – ينبغي تقليل المقدّر ما أمكن لتقل مخالفة الأصل" .

---

[١] الخديدي، عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص٣١ .

[٢] انظر : أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، ص٢٠٥- ٢٠٦ .

[٣] انظر : الخديدي، عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات، ص٣٢ .

[٤] انظر : السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص٨٤ وما بعدها ؛ والخديدي، عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص٣٣ .

[٥] أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، ص٢٠٤ – ٢٠٨ .

وتأتي هذه الضوابط لتثبت للنحاة أن التقدير خلاف الأصل، وإذا احتيج إلى التقدير ينبغي أن نلتزم ما أمكن بعدم الإسراف فيه، حتى لا نسرف في البعد عن الأصل الملفوظ به، وبه نصل إلى أن الصلة وثيقة بين الحذف والتقدير، وتوجد بينهما نقاط التقاء، ولا وجود لانفصال بينهما ؛ لأن الحذف يقتضي التقدير [١] .

المبحث الثاني

دلالة عارض الحذف الواجب

أولاً : حذف خبر لولا وجوبا :

لولا حرف امتناع لوجود كما يراها النحاة [٢]، وقد عدّها الرماني" من الحروف الهوامل، وذكر أنها مركبة من (لو) و (لا)" [٣]، فجعلتا شيئاً واحداً، وأوقعتا على هذا المعنى وهو امتناع الشيء لوجود غيره . وتختص لولا بالأسماء دون الأفعال، وهو ما أكده المبرد بقوله : " فلولا في الأصل لا تقع إلا على اسم " [٤]، و" ما روي من دخولها على الفعل يجب تأويله " [٥]، فلولا بدخولها على الاسم تكون شرطية تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط، و يأتي بعدها المبتدأ محذوف الخبر وجوباً؛ وذلك لعلم السامع به، نحو : لولا حرارة الشمس لهلك الأحياء برداً .

وتكون لولا غير شرطية، فتدخل على الماضي، وتفيد اللوم والتوبيخ وبدون جواب لها يذكر، نحو، قوله تعالى : { لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء }[٦]، أما إذا دخلت على المستقبل فتفيد التحضيض، ويكون جوابها بـ (لا و بلى)، نحو، قوله تعالى: { لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ }[٧]، وتفيد (لولا) بعض المعاني منها النفي، نحو، قوله تعالى :{ فَلَوْلاَ

---

[١] انظر : المصدر نفسه، ص٢٠٤ – ٢٠٨ .

(٢) انظر: سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ١٢٩ ؛ والمبرد، المقتضب، ج ٣، ص ٧٦ ؛ وابن يعيش، شرح المفصل، ج ٨، ص ١٤٥ ؛ وعباس فضل، النحو الوافي، ج ٤، ص ٥١٢ .

(٣) الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، (ت ٣٨٤ هـ)، معاني الحروف، د . ط، (تحقيق : عبد الفتاح اسماعيل شلبي)، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د . ت، ص ١٢٣ .

(٤) المبرد، المقتضب، ج ٣، ص٧٦ .

(٥) الصابوني، عبد الوهاب، اللباب في النحو، د . ط، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، و حلب، سوريا، ص٩ .

(٦) النور، آية (١٣) .

(٧) المائدة، آية (٦٣) .

فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ }[1]، ووقوعها حرف، ولا يجر بها إلا الضمير نحو:(لولاك، لولاي، لولاه)[2] .

وللنحاة اختلاف في الرأي حول الاسم المرفوع بعد لولا، فالكوفيون يرون أن (لولا) ترفع الاسم بعدها محتجين بأنها نائبة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم . وذهب البصريون إلى أنه مرفوع بالابتداء محتجين بأن (لولا) لا تختص بالاسم دون الفعل، والحرف يعمل إذا كان مختصاً، أما الكسائي والفراء وابن كيسان فيرون أنه مرفوع بالفاعلية [3] . أما خبر (لولا) ففيه، ففيه، أيضاً، خلاف بين النحاة، فسيبويه والمبرد ذكرا أن اسم (لولا) يرفع بالابتداء، وخبره محذوف لما يدل عليه . أما الرماني، وابن الشجري، والشلوبين، وابن مالك فيرون أن الخبر إذا كان كوناً مطلقا وجب حذفه، ولوكان مقيداً ولم يعلم وجب ذكره ولم يجز حذفه نحو : لولا عمرو عندنا لهلك، أما إذا كان مقيداً وعلم فيجوز فيه الوجهان [4].

وقد ورد حذف خبر (لولا) في سورة الأعراف في موضع واحد هو: قوله تعالى : { وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ }[5]، في هذا النص الكريم حذف للخبر وجوباً بعد{ لَوْلا} لدلالته على الكون المطلق، قد استوضحه أبو البركات الأنباري، والتقدير : لولا هداية الله موجودة لهلكنا [6]، وتبعه أصحاب إعراب القرآن وتفسيره [7] ويبدو أن الحذف موافق للتركيب من جهة الصياغة؛ لأن المهتدي من هداه الله، ومن لم يهده الله فليس بمهتد، ويدل الحذف الوارد في السياق القرآني أنه لولا هداية الله موجودة ما كان من شأننا ولا مقتضى أفكارنا أن نهتدي إليه بأنفسنا ولا نتبع رسله إلا بتوفيقه لنا ومعونته، ورحمته بنا إلى الهداية التي فطرنا عليها [8] .

ثانياً : حذف الفعل الناصب للمصادر المنصوبة :

المصادر المنصوبة بفعل مضمر ثلاثة أنواع :

([1]) يونس، آية (٨٩) .

([2]) انظر : الصابوني، اللباب في النحو، ص١٠- ١٤ .

([3]) انظر : سيبويه، الكتاب، ج٢، ص١٢٩ ؛و الأنباري، أبو البركات، (ت ٥٧٧هـ)، والإنصاف في مسائل الخلاف بين البصرين والكوفيين، ط١، (تحقيق : جودة مبروك محمد مبروك)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٦٦- ٦٩ ؛ وأبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ط ١، (تحقيق : رجب عثمان محمد)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١، ص١٩٠٧ ؛ والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٢، ص٤٣ .

([4]) انظر : ابن مالك، شرح التسهيل لابن مالك، ج١، ص٢٧٦ ؛ والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٢، ص٤٢؛ والشراونة، رسمية محمد، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، اسلوب الشرط في خطب العرب ووصاياهم في كتاب جمهرة خطب العرب لأحمد زكريا صفوت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليل، فلسطين، ص٦٣ .

([5]) الأعراف، آية (٣٤) .

([6]) انظر : الأنباري، أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، د . ط،(تحقيق : طه عبد الحميد طه)، الهيئة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٣٦١.

([7]) انظر : صالح، بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، م٣، ص٤٢٣؛ وصافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه،، م٤، ص٤١٣؛ و الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، م٣، ص٥١١ ؛ و الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، م٩،ص٣٢٢ .

([8]) انظر : الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، م٩، ص٣١٠ .

النوع الأول : المصدر الذي حذف فعله مع جواز إظهاره، أي : يجوز لك إظهار الفعل الناصب أو إضماره، ومنه قولك إذا رأيت رجلاً يَعِدُ ولا يفي قلت (مواعيدَ عُرْقُوب) أي: وعدتني مواعيد عرقوب .[1]هذا النوع "أنت مخير فيه بين إظهار العامل وحذفه، فإن أظهرته فزيادة في البيان، وإن حذفته فثقة بدليل الحال عليه"[2].

النوع الثاني :" ما دلّ على عامله قرينة وكثر استعماله "[3]، فالمصدر هنا منصوب بفعل يجوز يجوز إظهاره لدلالة القرينة وكثرة الاستعمال، ومنه قولك عند تذكر النعمة: حمداً وشكراً لا كفراً، أي: أحمد الله حمداً، وأشكر الله شكراً، ولا أكفر بالله كفراً، فهذه المصادر (حمداً، وشكراً، وكفراً) انتصبت بالفعل المضمر، وجعل المصدر بدلاً من اللفظ بذلك الفعل .

النوع الثالث : المصدر الذي ليس له فعل ، كقولك : (زيد سيراً سيراً) . وهذا يقال لمن التصقت به الصفة، والفعل، وكثر منه ذلك الفعل ويواصله فيستغني بدلالة المصدر عن إظهار الفعل أي: يكون المصدر بدلاً من فعله، ومنه ما يستعمل للغائب، كما ذكر، وما يستعمل للمخاطب كقولك: (إنما أنت سيراً سيراً) أي : تسيرسيراً سيراً، وذلك على تقدير فعل مضمر لا يظهر؛ لأن المصدر صار بدلاً منه [4] .

وقد ورد حذف الفعل الناصب للمصادر المنصوبة في سورة الأعراف في أحد عشر موضعاً، أذكر منها :

١- قوله تعالى:{وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ}[5]. فقد وقع الحذف في قوله:{قَلِيلاً}حيث حذف عامل النصب، وفيه وجهان للإعراب، الأول : نعت لمصدر محذوف والتقدير: يتذكرون تذكراً قليلاً، والثاني : نعت لظرف منصوب والتقدير : زماناً قليلاً تذكرون أو وقتاً قليلاً تذكرون، وما يهمنا في هذا المقام هو أنه "نعت لمصدر محذوف والتقدير يتذكرون تذكراً قليلاً "[6]، فـ (قليلاً) هي صفة نائبة عن المفعول المطلق، وسياق النص القرآني يوضح دلالة الحذف، وهي التبين والتأكيد على أن الذاكرين لأنعم الله قليلون، وأنهم هم الذين يتركون دين الله ويتبعون غيره، لذلك كان الأمر واضحاً بتقديرنا للفعل المحذوف .

٢- قوله تعالى :{ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ }[7]، حيث حذف عامل النصب في قوله{قَلِيلاً }، وفيه أيضاً وجهان : الأول : نعت لمصدر محذوف والتقدير:تشكرون شكراً قليلاً،

([1]) انظر : ابن يعيش، شرح المفصل، ج١، ص٢٧٨- ٢٧٩ .

([2]) المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٩ .

([3]) الأشْموني، أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى، (ت ٩٠٠هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط٢، (تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، ج٢، ص٣٦٣.

([4]) انظر : ابن يعيش، شرح المفصل، ج١، ص٢٨٢ .

([5]) الأعراف، آية (٣) .

([6]) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٢٢؛ وأبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٢٦٨ ؛ والقيسي، مكي بن أبي طالب، (ت ٤٣٧هـ)، مشكل إعراب القرآن ، د . ط، (تحقيق : ياسين محمد السّواس)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٤٩٤هـ/١٩٧٤م،ج١،ص٣٠٤ ؛ والدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، م٣، ص٢٩٥ .

([7]) الأعراف، آية (١٠) .

والثاني : نعت لظرف منصوب والتقدير : زماناً قليلاً تشكرون أو وقتاً قليلاً تشكرون، والذي يهمنا في هذا السياق هو " نعت لمصدر محذوف والتقدير:تشكرون شكراً قليلاً "[1]، فـ (قليلاً) صفة نائبة عن المفعول المطلق، ويبدو أن السياق القرآني يوضح دلالة الحذف؛ أي حذف الفعل لتعظيم حال الشكر لله تعالى وبيان قلة الشاكرين لأنعم وأفضال الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يمكن القول به؛ لأن دلالة الحذف تأتي من سياق الكلام .

٣- قوله تعالى :{ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ }[2]، حيث حذف عامل النصب، و" حل الكاف في محل نصب نعتاً لمصدر محذوف تقديره : تعودون عوداً مثل ما بدأكم، وقيل تقديره : تخرجون خروجاً مثل ما بدأكم "[3]، معتبرين أن (الكاف) بمعنى(مثل)، ويعد حذف الفعل تحولاً طرأ على بنية التركيب، ولا يمكن أن يكون هذا التحول عبثاً في البناء فحذف الفعل للدلالة على عظمة وقدرة الله بأنه قادر على أن يبعثكم مرة أخرى بعد مماتكم، فيبعثكم مثلما خلقكم: المؤمن مؤمناً والكافر كافراً، فهنا دليل الأمر في الإخلاص للعبادة [4] .

٤- قوله تعالى :{ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ }[5]، ففي هذا النص القرآني حذف عامل النصب في قوله{سُبْحَانَكَ }، والتقدير : أسبح سبحانك، وفي الحذف تنزيه لك من أن أسألك شيئاً بغير إذن منك، وتعظيماً لما شاهده (موسى عليه السلام).[6]

٥- قوله تعالى :{قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ }[7] جاء الحذف في النص القرآني في قوله{مَعْذِرَةً } حيث ذكر المفسرون [8] فيه قراءتان: الأولى على الرفع على أنها خبر لمبتدأ مضمر، والتقدير : : موعظتنا معذرة . والثانية على النصب، والتقدير : قالوا اعتذرنا معذرة، وفيها، أيضاً، أوجه، لكن الذي يعنينا في هذا المقام أنها منصوبة بفعل . ويدل الحذف على المبالغة في الاعتذار وطمعاً في الإنذار [9].

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤،ص٢٨٦ ؛ والقيسي، مشكل إعراب القرآن، ج١، ص٣٠٧ ؛ والدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، م٣، ص٣٠٦ .

(2) الأعراف، آية (٢٩) .

(3) الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص٣٥٩ ؛ والسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب الكتاب المكنون، ج٤،ص ٢٩٨ .

(4) انظر : الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب،ج١٤،ص٦٢ ؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ق٢، ص٨٩ .

(5) الأعراف، آية (١٤٣) .

(6) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، ج٣، ص٢٧٠ .

(7) الأعراف، آية (١٦٤) ؛ وللمزيد انظر الآيات : ٣٢، ٥٧، ٥٨، ١٥٢، ١٦٣، ١٧٤ .

(8) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٢،ص٥٢٤ ؛ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٥ ص٤٩٥ .

(9) انظر : أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢٨٥ .

المبحث الثالث

دلالة عارض الحذف في العناصر الإسنادية :

تتكون البنية الأساسية للجملة العربية من عنصرين أساسيين الأول : المسند : وهو المتحدث به، وهو خبر المبتدأ في الجملة الاسمية، والفعل في الجملة الفعلية . ويكون المسند اسماً أو فعلاً. والثاني : المسند إليه : وهو المتحدث عليه، وهو المبتدأ في الجملة الاسمية، والفاعل في الجملة الفعلية، ولا يأتي المسند إليه إلا اسماً، وأشار إليهما سيبويه بقوله :" وهما مما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًّا . فمن ذلك الاسم المبتدأُ والمبنيُّ عليه . وهو قولك عبدالله أخوك : وهذا أخوك . ومثل ذلك يذهب عبدالله، فلابدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَل بدٌّ من الآخر في الابتداء"[1].

اصطلح النحاة تسمية العناصر الإسنادية بالعُمد، ولا يمكن للجملة أن تستغني عنهما، وما دون ذلك فهو فضلة ويمكن للجملة أن تستغني عنه .والحذف يقع في العُمد (المسند والمسند إليه) من الجملة ولا يتحقق الحذف إلا إذا كان بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة، وكافياً في أداء المعنى، أو وجدت هناك قرينة لفظية أو معنوية تدل على المحذوف، فيكون من الحذف معنى لا يوجد في الذكر[2]، "والذكر قرينة لفظية والحذف إنما يكون بقرينة ... وأهم القرائن الدالة على المحذوف هي الاستلزام، وسِبق الذكر، وكلاهما من القرائن اللفظية "[3]. والاستلزام والاستلزام : هو تلازم بين عناصر البنية الأساسية (المسند والمسند إليه)، والذي بسببه يمكن ذكر أحد العنصرين أو تجاهل العنصر الآخر مطلقاً، وبالتالي يدل العنصر المذكور مع القرائن الأخرى على العنصر المحذوف[4] .

ولا يقتصر الحذف على العُمد فحسب، بل يشمل الفضلة أيضاً، وتسمى (العناصر غير الإسنادية)، فتحذف إذا دلَّ عليها دليل كحذف المفعول به، والحال، والتمييز، والموصوف و المضاف و المضاف إليه، وشبه الجملة، وغيرها [5]، والتي سأُفرد لها مبحثاً خاصاً .

أولاً : دلالة عارض حذف (المسند والمسند إليه) في الجملة الاسمية :

١- حذف المسند إليه (المبتدأ) :

---

(1) سيبويه، الكتاب، ج١، ص٢٣ .

(2) انظر :حماسة، بناء الجملة العربية، ص٢٥٩ .

(3) حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٢١ .

(4) انظر : حماسة، بناء الجملة العربية، ص٢٦١.

(5) انظر : حماسة، بناء الجملة العربية، ص٢٥٩- ٢٦٢ .

حذف العرب المبتدأ من كلامهم حيثما رأوا ذلك مناسباً لخدمة المعنى الذي يريدون، ووفق القواعد والأصول التي بينها النحاة فيما بعد، حيث تعددت أقوالهم في حذف المبتدأ والخبر في الجملة العربية، وأيهما أولى بالحذف، فمنهم من قال بحذف المبتدأ معللاً أن الخبر فيه الفائدة، ومنهم من قال بحذف الخبر معللاً أن المبتدأ ثابت وهو عين الخبر، ومن هذه الأقوال قول ابن هشام : " إذا دار الأمر بين كون المحذوف مبتدأ والباقي خبراً، فالأولى حذف الخبر ؛ لأن المبتدأ عين الخبر، فالمحذوف عين الثابت، فيكون الحذف كَلاَ حذف "[1] . ونقلاً عن ابن هشام والسيوطي قول الواسطي " الأولى كون المحذوف المبتدأ؛ لأن الخبر محط الفائدة ومعتمدها "[2] وإضافة إلى ما تقدم يمكن القول إن حذف الخبر هو الأحسن؛ لأن الخبر يأتي جملة، أما المبتدأ فيأتي مفرداً أيضاً إذا كان المحذوف هو الخبر، ففي الكلام ما يدل عليه وهو المبتدأ على عكس المبتدأ إذا حذف فلا يوجد ما يدل عليه، لكن ما يبدو لنا، وما هو متعارف عليه فإن الحذف يقع في كل من المبتدأ والخبر في حالة وجود قرينة تدل على المحذوف بأحدهما، وكان فيها فهم للمعنى، نحو قوله تعالى :{ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ }[3]، أي : على طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما أو أمرنا طاعة وقول معروف . يقول ابن يعيش : " اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما، فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محل الفائدة، فلا بد منهما، إلا أنه قد توجد قرينة لفظية، أو حالية تغني عن النطق بأحدهما "[4] .

للنحاة ضوابط و محددات وضعوها من أجل المواقع التي يحذف فيها المبتدأ، بحيث لا يجوز تجاوزها، فكانت مواضع حذف جوازية و وجوبية، وأهم مواضع الحذف الجوازية التي اتفق النحاة عليها هي : إذا وقع المبتدأ في جواب الاستفهام نحو قوله تعالى :{ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ٥ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ }[5]، أي : هي نار الله، وبعد فاء جواب الشرط نحو قوله تعالى : {فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ }[6]، أي : فالشاهد رجل، فرجل خبر لمبتدأ محذوف،

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص٧١١ .
(2) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص٧١٠ ؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ)، الأشباه والنظائر في النحو، د . ط، (تحقيق : غازي مختار طليمات)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٢، ص١٢٠؛ والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٢، ص٣٨ .
(3) محمد، آية (٢١) .
(4) ابن يعيش، شرح المفصل، ج١، ص٢٣٩.
(5) الهمزة، آية (٥- ٦) .
(6) البقرة، آية (٢٨٢) .

وأيضاً بعد القول كقوله تعالى :{ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}[1]، أي : هو ساحر، أو هو مجنون، وقيل بعد إذا الفجائية نحو : (خرجت فإذا السبع)[2] .

أما أهم مواضع الحذف الوجوبية التي يرى النحاة أن حذف المبتدأ فيها واجب فهي : المبتدأ المخبر عنه بنعت مقطوع لمجرد مدح، أو ذم، أو ترحم، نحو : (صلى الله على محمد سيد المرسلين)، أو المخصوص بالمدح أو الذم نحو : (نعم الكتاب كتاب الله) فالممدوح وهو كتاب الله خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره : الممدوح . أو أن يكون الخبر مصدراً يؤدي معنى فعله وغني عن التلفظ به نحو : صبر جميل، أي : أمري صبر جميل أو صبري صبر جميل، وأيضاً أن يكون الخبر صريحا في القسم نحو : (في ذمتي لأ فعلن) أي : في ذمتي ميثاق أو عهد أو يمين فهو خبر لمبتدأ محذوف وجوباً، وبعد لاسيما نحو : أحب الشعراء لاسيما المتنبي، أي هو المتنبي [3] .

وفي ضوء ما تقدم، نجد أن حذف المسند إليه في الجملة العربية من التراكيب التي يعمد إليها المتكلم، والتي تدعو إلى التفكير وتنشيط القدرات والخيال، وتثير الانتباه والاهتمام لدى القارئ والمتلقي لاستنباط المعنى من القرائن وما يدركه من الكلمة إضافة إلى أنه يزيد الكلام جمالاً عن طريق الاختصار، ويصون الجملة من الثقل .

وقد ورد حذف المسند إليه (المبتدأ) في سورة الأعراف في عشرين موضعاً، أذكر منها :

١- قوله تعالى:{ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ }[4] النص القرآني حمل في طياته حذفا للمسند إليه (المبتدأ)، والتقدير : " هذا كتاب أو هو كتاب "[5]، وقد أجمع النحويون على أن كتاب مرفوع لمبتدأ محذوف والتقدير : "هذا كتاب أنزل إليك ..."[6] وابتداء السورة هو الذي دلّ على المحذوف المقدر، وكما ذكر النحاة فإن الحذف يكون إذا دلت عليه القرائن، فكلمة كتاب سدت مسده، فلا داعي لذكر المسند إليه ؛ لأنه لا يقدم للمعنى شيئاً فلا يصير الكلام مثلا بحلة أقوى منها عند ذكره، ولا ننسى أن في حذفه عناية بالمسند،

---

(١) الذاريات، آية (٥٢) .

(٢) انظر : ابن مالك، شرح التسهيل لابن مالك، ج١، ص٢٨٦ ؛ ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ج١، ص٢١٤- ٢١٥ ؛ والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٢، ص٣٨ ؛ وحلاق، محمد وليد سيف الدين، أسلوب الحذف على ضوء الدراسات القرآنية والنحوية، مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، العدد ١٤٣١،١٢هـ/٢٠١٠م،ص٩.

(٣) انظر : ابن مالك، شرح التسهيل لابن مالك، ج١، ص٨٧- ٨٨ ؛ وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ج١، ص٢١٥ - ٢١٦ ؛ والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٢، ص١٩٤- ١٩٥؛ السيد، أمين علي، في علم النحو، ط٧، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م، ج١، ص١٩٤- ١٩٥ .

(٤) الأعراف ، آية (٢) .

(٥) انظر : النحاس، أبو جعفر، (ت ٣٣٨هـ)، معاني القرآن الكريم، ط١، (تحقيق : محمد علي الصابوني)، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ج٣، ص٧ .

(٦) انظر :الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٣١٤ .

فجاء الخبر مقتصراً على المبتدأ المحذوف وهوما يفيد خصوصية الخطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) لهذا الكتاب بأنه منزل من عند الله، وغياب المبتدأ هنا يقوي الدلالة الوصفية للقرآن الكريم بأنه كتاب عظيم، وأيضاً يتضمن الدلالة التعجبية في جميع ما وصف به من البلاغة والفصاحة والإعجاز والإرشاد[١] . أيضاً في النص القرآني وقع حذف آخر يتعلق بالمسند إليه (المبتدأ) وهو قوله تعالى : {وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ }، والتقدير: هو ذكرى، وذكر العلماء في إعراب { ذِكْرَى } ثلاثة أوجه إعرابية، والذي يعنينا في هذا الموضع هو قراءة الرفع ليس عطفاً على (كتاب) بل الخبر الذي مبتدأه محذوف والتقدير: هو ذكرى[٢]، وحذف المسند مراعاة للاختصار، وتقوية للأسلوب، وإنشاء للمدح، وإظهار للخبر ليتم التركيز عليه (وذكرى)، ودلالة على التخصيص والتذكير لطائفة المؤمنين عن طريق الكتاب المنزل على النبي (صلى الله عليه وسلم) من الله على عكس ما تم مع طائفة الكافرين وهو الإنذار لهم وليس التذكير[٣] .

٢- قوله تعالى :{ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ }[٤] وفيه حذف للمسند إليه (المبتدأ)، والتقدير : هو الحق، ويبدو أن للعلماء في إعراب{ الْحَقُّ } أوجهاً في حالة إعراب{ الْوَزْنُ }مبتدأ، { يَوْمَئِذٍ}الخبر، والذي يعنينا في هذا المقام هو قراءة الرفع حيث إنهم جوّزوا أن يأتي { الْحَقُّ }خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير هو الحق[٥] .

وحُذف المبتدأ في هذا النص ليجذب انتباه السامع بهذا الخبر الذي يمثل ثقل الآية، وحذفه أبلغ من ذكره، وهو لا يخالف التركيب النحوي لوجود القرينة الدالة على حذفه (الوزن يومئذ الحق)، ودل الحذف على الاختصار فتستر المبتدأ ليظهر الخبر، ويكون معبراً عن القضاء السويّ والحكم العادل يوم إذا يكون السؤال والقص[٦] .

٣ – قوله تعالى : { وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} [٧]، اشتمل النص الكريم على حذف للمبتدأ والتقدير : نحن نطبع، وفيه ذكر المفسرون[٨] أوجهاً لإعراب قوله { وَنَطْبَعُ } منها أنه يكون مستأنفاً ومنقطعاً عما قبله فيكون خبراً لمبتدأ محذوف .

---

(١) انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٨، ص١١ .

(٢) انظر : الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٣١٥- ٣١٦ ؛ والزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٢٢ ؛ و السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٥، ص٢٤٤ .

(٣) انظر : الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج ١٤، ص١٩ ؛ وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢١٠ .

(٤) الأعراف، آية (٨) .

(٥) انظر : العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص٣٦٩ ؛ و السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،ج٥، ص٢٥٥.

(٦) انظر : أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢١٢ .

(٧) الأعراف، آية (١٠٠)

(٨) انظر : الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٨١ ؛ والسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٥، ص٣٩٦ .

٤- قولـه تعـالى :{ وَقُولُـواْ حِطَّـةٌ وَادْخُلُـواْ الْبَـابَ سُـجَّدًا }[١] ففـي قولـه{حِطَّـةٌ }أكثـر مـن وجـه للإعراب، والذي يعنينا في هذا المقام أنها خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : مسألتنا أو أمرنا حطة [٢].

٢- حذف المسند (الخبر) :

الخبر هو الركن الثاني من الجملة الاسمية بعد المبتدأ، وهو المتمم للمعنى، ويقع عليه الحذف مثل ما يقع على المبتدأ، وله مواضع حذف جوازية و وجوبية، و مواضع الحذف الجوازية هي : في الإجابة عن سؤال بـ (من) أو (أي) نحو : من عندك؟، أو أيهم ناجح ؟ فإن للمجيب أن يقول : زيد، فيذكر المبتدأ ويحذف الخبر لكونه ذكر في السؤال، وفي العطف على المبتدأ الذي ذكر خبر أي إذا كانت الجملة مكونة من مبتدأ وخبر ثم عطف على المبتدأ نظير له أي تقدم ما يدل عليه نحو : زيد ناجح وعمر، أي وعمر ناجح، ومنه أيضا قوله تعالى :{أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا} [٣]، أي : وظلها دائم كذلك، فهنا يصح الإخبار عنه بالخبر السابق . ومن مواضع الحذف، أيضاً، إذا وقع اسم موصول بعد همزة استفهام إنكاري، وكان الخبر على المبتدأ في الصفة، نحو قوله تعالى:{ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ }[٤]،

وأيضاً في الإخبار بشبه الجملة، أي: إذا وقع الخبر شبه جملة نحو : زيد عندك أو زيد في الدار، فقد قدر النحاة أن يكون الظرف أو الجار والمجرور متعلقاً بكائن أو مستقر أو فعلاً (استقر)، وهو تقدير تقتضيه الصناعة النحوية، ولا يحتاج إلى معنى .[٥]

أما مواضع الحذف الوجوبية فمنها : المبتدأ الواقع بعد لولا، حيث يحذف الخبر إذا دلَّ على مجرد الوجود أو الكينونة نحو : (لولا علي لهلك عمر) أي لولا علي موجود لهلك عمر، أو يكون المبتدأ صريحاً في القسم نحو : (لعمرك لأفعلن) أي : لعمرك قسمي، فوجب حذف الخبر كون المبتدأ دالاً على القسم بلفظه، أو إذا كان بعد المبتدأ واو تدل على المصاحبة نحو : كل رجل وضيعته، أي : كل رجل وضيعته مقترنان، فحذف الخبر وجوباً .[٦]

---

(١) الأعراف، آية (١٦١) ؛ وللمزيد انظر الآيات : ٩، ٣٠، ٣٢، ٣٦، ٤٢، ٤٥، ٤٩، ٥١، ١٠٠، ١٠٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٦١، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٦ .

(٢) انظر : الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، م١٠، ص٢١١ .

(٣) الرعد، آية (٣٥) .

(٤) الرعد، آية (٣٣) .

(٥) انظر :ابن مالك، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج١، ص٢١٧ ؛ مطلوب، وأساليب بلاغية، ص١٦٥ ص١٦٥ ؛و حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص٢١١- ٢١٤ ؛و فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص٢٦٩- ٢٧١ .

(٦) انظر : ابن مالك، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج١، ص٢١٧- ٢٢٠ ؛و العلوي، يحيى بن حمزة بن بن علي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، د . ط، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م، ج٢، ص١١٧ ؛و السيد، في علم النحو، ج١، ص١٩٦- ١٩٧، و حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص٢١٥- ٢١٦ .

ولم أجد موضعاً لحذف المسند (الخبر) في سورة الأعراف ليشمل الحذف (حذف خبر كان)، الذي ورد في موضعين :

١- قوله تعالى :{ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ }[١]، حيث ورد الحذف في قوله{ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ}، وهو حذف يتعلق بخبر كان فقد جاء قوله{ لِنَهْتَدِيَ}فعلاً مضارعاً منصوباً بـ (أن) مضمرة بعد لام الجحود، والفاعل ضمير يعود على المتكلمين، والجملة الفعلية{ لِنَهْتَدِيَ}في تأويل مصدر مجرور باللام، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر كان، والتقدير : وما كنا مريدين للهداية [٢]، وجاء الحذف موافقاً للتركيب من جهة الصياغة؛ لأن القرينة الدالة على الحذف سدت مسده{ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ }. ويوحي الحذف إلى دلالة التفخيم والتعظيم لقدرة الله وأمره بإرسال الرسل إليهم في دعوتهم، وقذفه في قلوبهم قبول الدعوة .

٢- قوله تعالى :{ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ }[٣]، في هذه الآية وقع الحذف متعلقا بخبر كان، وهو المصدر المؤول من أن المضمرة والفعل المضارع المسبوق بلام الجحود الجارة لهذا المصدر المؤول المتعلق بحذف الخبر، والتقدير : وما كانوا مستعدين للإيمان، أو وما كانوا مؤهلين للإيمان .[٤]، ويدل الحذف على الاختصار، وعدم تعلق الغرض بذكره فهو يذكر ما هو محط الفائدة، وهذا كثير قد ورد ذكره في القرآن، فهنا اكتفى بالفائدة وابتعد عن الغرض، وهي أنهم لم يؤمنوا، ولم يذكر استعدادهم أو تأهلهم فاستمر عدم إيمانهم كونهم غير مستعدين فتمكن منهم الكفر، فضلاً عن البعد عن التطويل في الكلام الذي لا حاجة فيه .

ثانياً : دلالة عارض حذف (المسند والمسند إليه) في الجملة الفعلية :

١- حذف المسند إليه (الفاعل) :

جاء أسلوب الحذف في اللغة العربية مشتملاً على حذف المفردات، ومنها حذف الفاعل، وحذفه إنما يكون إذا دلت عليه دلالة لفظية أو معنوية، وهو ما يراه البلاغيون، ويحذف الفاعل للعلم، أو الجهل به، أو للخوف منه أو عليه، أو التحقير، وأبرز دواعي حذفه هي : العلم به حتى لا يحتاج إلى ذكره كقول العرب : (أرسلتِ المطر) أي :أرسلت السماء المطر، فهم يريدون أرسلت السماء، فدل المعنى على ذلك الحذف.[٥] وأجاز وأوجب النحويون حذف الفاعل لدليل كالمبتدأ والخبر، ومن مواضع حذف الفاعل جوازاً أن يحذف مع رافعه تبعاً له كقولك : زيداً لمن قال : من أكرم ؟ والتقدير : أكرم زيداً، فحذف الفاعل مع الفعل، ويأتي حذف فعل القسم وفاعله من صور حذف الفعل وفاعله كقولك : والله لأفعلن، وأصله أقسم بالله فحذف الفعل وفاعله. أما

---

(١) الأعراف، آية (٤٣) .
(٢) انظر : الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، م٩، ص٣٢٢ .
(٣) الأعراف، آية (١٠١) .
(٤) انظر : صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، م٥، ج٩، ص٢٣ .
(٥) انظر : العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج٢، ص١٠٣ ؛ وابن الأثير، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج٢، ص٢٨٣- ٢٨٤؛ و عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص١٢٧ .

مواضع حذفه وجوباً فمنها في باب النائب عن الفاعل نحو قوله تعالى:{وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا }[1]، وفي المصدر إذا لم يذكر معه الفاعل مظهراً نحو قوله تعالى :{ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ } [2]، فهو عند جمهور النحويين محذوف لا مقدر، وسبب ذلك أن المصدر غير مشتق عند البصريين فلا يحتمل ضميراً [3].

وأيضاً "فاعل أفعل التعجب إذا دلَّ عليه متقدم مثله، كقوله تعالى :{ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ}[4] وإذا أقيم المضاف إليه مقام المضاف كقوله تعالى : { وَجَاء رَبُّكَ }[5] وعند إقامة البدل مقام الفاعل أو ما يسمى الاستثناء المفرغ نحو : ما قام إلا هند، والأصل : ما قام أحد إلا هند، فهند هنا ليس فاعل، والدليل أنهم ألزموا الفعل التذكير"[6] .

يأتي الحذف هنا ليفيد " وجازة العبارة وامتلاءها ثم ترويقها وتصفيتها وصيانتها، ثم بناءها على إثارة الحس والفكر حين تُعوِّل على النفس والخيال في ملئ جزء المعنى الذي لم يذكر لفظ دل عليه "[7] .

٢- حذف المسند (الفعل) :

أجاز النحاة حذف الفعل في الجملة الفعلية إذا دلّ عليه دليل لفظاً، أو معنى، أو تقديراً، ويميل بعضهم إلى تفصيل الأمر بنمط آخر، فقسموا هذا الحذف إلى جائز، وله مواضع منها : إن أجيب به نفي كقولك : (بلى زيد) لمن قال : ما قام أحد، أي بلى قام زيد، ويكثر حذفه في جواب الاستفهام، سواء كان محققاً (ملفوظ به ظاهر الأداة) نحو قوله تعالى :{ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ }[8]،والتقدير: خلقه الله أو خلقنا الله . أو مقدراً نحو قوله تعالى :{ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ }[9]، والتقدير : يسبح له رجال[10]، فـ "{ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ } على قراءة الشامي وأبي بكر {يُسَبَّحُ} فعل مضارع مبني للمفعول و{لَهُ } نائب الفاعل، ولا يصح اسناد{رِجَالٌ} إلى الفعل{يُسَبَّحُ}لفساد المعنى ؛ لأن الرجال ليسوا مسَّبَحين بفتح الباء بل مسِّبحين بكسرها، وهنا يكون{رِجَالٌ}فاعل لفعل محذوف دلَّ عليه مدخول الاستفهام المقدر، وكأنه لما قيل :{ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ }، قيل : من يسبحه، فقيل

---

(١) النساء، آية (٢٨) .
(٢) البلد، آية (١٤- ١٥)
(٣) انظر : السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٢، ص٢٥٥ ؛ وعمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص١٤٠ .
(٤) مريم، آية (٣٨) .
(٥) الفجر، آية (٢٢) .
(٦) ابن هشام، عبدالله بن يوسف أبو محمد عبدالله جمال الدين الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، د . ط، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠٤م، ص١٩٧ .
(٧) أبو موسى، خصائص التراكيب، ص٢٧٢ .
(٨) الزخرف، آية (٨٧) .
(٩) النور، آية (٣٦- ٣٧) .
(١٠) انظر : ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج٢، ص٧٢٦ ؛ وابن مالك، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٢،ص٨٥- ٨٦ ؛ وطبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقديم، ص١٢٩ .

يسبحه رجال، ثم حذف الفعل لإشعار{يُسَبِّحُ} المبني للمفعول به".[1] وآخر حذف واجب يمتنع فيه إظهار المحذوف مع وجود المفسِّرأي : إذا فسر الفعل المحذوف فعل بعده، ويأتي هذا الحذف بعد أدوات الشرط المختصة بالأفعال (إن)، (إذا)، وقد تلاها اسم، وهو مرفوع بفعل محذوف وجوباً ؛لأن الاسم لا يصح أن يكون فاعلاً للفعل المذكور بعده، وسببه عدم جواز تقديم الفاعل على الفعل عند جمهور النحاة، ومنه قوله تعالى : { إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ}[2]، والتقدير: وإن هلك امرؤٌ امرؤٌ هلك، (فامرؤٌ) فاعل لفعل محذوف وجوباً فسره الفعل المذكور بعده، وأيضاً قوله تعالى : {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}[3]، والتقدير : إذا كورت الشمس، ولا يصح ذكر المحذوف في هذه المواضع خشية الجمع بين المفسِّر والمفسَّر.[4]، وأيضاً يحذف الفعل وجوبا في النداء، والاختصاص، والإغراء ،والتحذير .

وقد ورد حذف المسند والمسند إليه في سورة الأعراف في خمسة وعشرين موضعاً منها سبعة عشر موضعاً في حذف الفاعل، وثمانية مواضع في حذف الفعل والفاعل، أذكر منها :

١- قوله تعالى :{ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ }[5]، في النص القرآني حذف يتمثل بحذف الفاعل في قوله{أُنزِلَ }وهو فعل ماض مبني للمجهول، وسد مكانه نائب الفاعل، وهو ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو)، واستناداً إلى رأي البلاغين فإن داعي الحذف اللفظي في هذه الآية هو الإيجاز، أما داعي الحذف المعنوي فهو أن يكون الفاعل معلوماً للمخاطب حتى لا يحتاج إلى ذكره .[6] والفاعل المحذوف في هذه الآية (القرآن) فحذف لكونه معلوماً للمخاطب، وعدم تعلق الغرض بذكره .

٢- قوله تعالى :{ اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم }[7]، حيث وقع الحذف في قوله{أُنزِلَ } وهو فعل ماض مبني للمفعول، وسد مكانه نائب الفاعل، وهو ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو)، وحذف الفاعل في هذا السياق لكونه معلوماً لدى المخاطب فلا هو يجهله، ولا داعي لذكره أي حذف إيجازاً واختصاراً . ويرى البيضاوي أن الذي أنزل إليكم "يعم القرآن والسنة لقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى) [8]، فالفاعل المحذوف في هذا السياق هو(القرآن والسنة).

---

(١) الأزهري، خالد بن عبدالله، (ت ٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، ط١، (تحقيق محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج١، ص٤٠٠.

(٢) النساء، آية (١٧٦) .

(٣) التكوير، آية (١) .

(٤) انظر : ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٨٠ ؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٢، ص٨٦ ؛ وأبو المكارم، علي، الجملة الفعلية، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٨٨-٨٩ .

(٥) الأعراف، آية (٢) .

(٦) انظر :عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص١٢٧ .

(٧) الأعراف، آية (٣) .

(٨) انظر : البيضاوي، ناصر الدين أبوالخير عبدالله بن عمر بن محمد، (ت٦٩١هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، (إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٣، ص٥ .

٣- قوله تعالى :{فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ}[١]، وقع حذف الفاعل في قوله{ ۘ أُرْسِلَ }وهو فعل ماض مبني للمفعول، وسد مكان (الفاعل) نائب الفاعل بالصيغة المكونة من الجار والمجرور{ إِلَيْهِمْ }؛ لأن أرسل مسند إلى الجار والمجرور بمعنى : فلنسألن المرسل إليهم وهم الأمم السابقة، ويبدو أن غرض حذف الفاعل لا يبتعد عن الإيجاز والاختصار لكونه معلوما للمخاطب، وقُدّر الفاعل المحذوف بـ (الأمة أو الأمم).

وهكذا نرى أن حذف الفاعل شكل منبهاً أسلوبياً من حيث إشباع الجملة بما تحتاجه من شرط الإسناد (المسند و المسند إليه)، وأيضاً لما يحيله في ذهن المتلقي إلى وضع الافتراضات المعنية لحذفه كما مربنا في الآيات السابقة .

٤- قوله تعالى :{ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً } [٢]، {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا } [٣]،{وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ } [٤]، {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا }[٥] يأتي الحذف في هذه النصوص القرآنية واقعاً في قوله{ وَإِلَى عَادٍ}، و{وَإِلَى ثَمُودَ }، و،{وَلُوطًا }، و{وَإِلَى مَدْيَنَ }حيث تعلق الجار والمجرور بفعل محذوف تقديره : أرسلنا، وهو الناصب لقوله{ أَخَاهُمْ }، و{وَلُوطًا } في هذه النصوص القرآنية، ولا يقع الفعل محذوفاً في التركيب اللغوي عبثا لاسيما في الآيات القرآنية، فقد حذف للإيجاز والاختصار لتضمن الكلام معنى الفعل، وفيه احتراز عن العبث ؛ لأن ذكره يعد عبثاً . وبيّن ابن عاشور أن الحذف يدل على الإيجاز بإضمار الفعل وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح ليصف هود بأنه من إخوة عاد، وصالحا من إخوة ثمود، وشعيبا من إخوة مدين .[٦]

المبحث الرابع

دلالة عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية

١- حذف المفعول به :

يعدَّ حذف المفعول به من السمات الواضحة التي لآقت اهتماماً لدى البلاغيين والنحاة. قال الجرجاني :" ... إن حذف المفعول به أمسٌّ، وهو بما نحن فيه أخص، واللطائف كأنها فيه أكثر، وما يظهر بسببه من الحُسن والرونق أعجب وأظهر" [٧]، فقد اهتموا بمسائله؛ لأنه ينطوي على مزايا كثيرة، وله نتائج دلالية كبيرة، ولما له من ارتباط بالمعنى داخل التركيب وإن

---

(١) الأعراف، آية (٦) .
(٢) الأعراف، آية (٦٥) .
(٣) الأعراف، آية (٧٣) .
(٤) الأعراف، آية (٨٠) .
(٥) الأعراف، آية (٨٥) .، وللمزيد انظر الآيات : ٤٠، ٤٧، ٥٣، ٧٥، ٨٧، ١٢٠، ١٤٩، ١٥٧، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٨٠، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٠٤ .
(٦) انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ق٢، ص٢٠٠ .
(٧) الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص١١٨ .

كانت دراستهم قائمة على أسس نحوية، فاهتموا بالعلاقة بين الفعل والفاعل . يقول الجرجاني : "كذلك إذا عديت الفعل إلى المفعول فقلت : ضرب زيدٌ عمراً كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه " [1]، وقالوا: يحذف المفعول به لأغراض ودواعي بلاغية منها : لفظية : تتمثل بالإيجاز أو الاختصار أو رعاية الفاصلة، ومعنوية : تتمثل بتحقيق البيان بعد الإبهام، أو إفادة التعميم، أو تنزيل الفعل المتعدي منزلة الفعل اللازم، أو استهجان ذكر المفعول به .[2]

أما النحاة فقد أجازوا حذف المفعول به من التركيب المتمثل بالجملة الفعلية[3] المكونة من الفعل والفاعل، وكل ما عداها فضلة يمكن أن يستغني عنه الكلام، أي المفعول به يحذف؛ لأن الكلام يصح بدونه . يقول ابن عقيل " الفضلة : خلاف العمدة، والعمدة : ما لا يستغنى عنه كالفاعل، والفضلة : ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به، فيجوز حذف الفضلة إن لم يضر، كقولك في (ضربت زيداً) : (ضربت) بحذف المفعول به "[4] . ويحذف المفعول به من الكلام لفظا لفظا ويقدر، وذلك إذا دلَّ عليه دليل، ويسميه النحويون (الحذف اختصاراً)، ولا يحذف إلا لدليل، ومنه قوله تعالى :{ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا }[5]، أي: من خلقته؛ لأن اسم الموصول لابد له من من عائد.

ويحذف، أيضا، عند الاقتصار على الحدث وفاعله دون إرادة للمفعول، وليس له تقدير ولا نية، وذلك بحسب الحاجة والقصد، ويسميه النحويون (الحذف اقتصاراً)[6]، وهو عنده ليس حذفاً ؛ لأن تقديره يفسد المعنى . فمعنى الاختصار والاقتصار قد ذكرهما ابن هشام في كتابه مغني اللبيب بقوله : " قد جرت عادة النحويين أن يقولوا : يحذف المفعول اختصاراً واقتصاراً،ويريدون بالاختصار الحذف لدليل، وبالاقتصار الحذف لغير دليل، ويمثلونه بنحو (كلوا وشربوا) أي : أوقعوا هذين الفعلين ... ولا يسمى محذوفاً لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له " [7]، فالمفعول به يكون منسياً مثلما ينسى الفاعل عند بناء الفعل للمفعول.

---

(1) المصدر نفسه، ص١١٨.
(2) انظر : مطلوب، أساليب بلاغية ص١٦٦- ١٧٦ ؛ وطبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقديم، ص١٣٠- ١٣١ ؛ وفضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص٢٧٧ وما بعدها .
(3) انظر : ابن جني، الخصائص، ج٢، ٣٧٢ ؛ وابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٢، ص٦٣٣ومابعدها ؛ والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٣، ص١٣ وما بعدها .
(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٢، ص١٥٥- ١٥٦ .
(5) المدثر، آية (١١) .
(6) انظر :السامرائي، معاني النحو، ج٢، ٩٣- ٩٤ .
(7) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٢، ص٧٠٢ ؛ والسيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، د . ط، (تحقيق : مركز الدراسات القرآنية)، ج٥، ص١٦٠٥ .

ومما تقدم، لا نختلف في الرؤيا من حيث حذف المفعول به الذي لا يصح إلا في وجود دليل عليه، وأياً كان نوع الدليل .

وقد يمنع حذف المفعول به في حالات مما يدل على أهميته في الجملة، فأقر النحويون عدم حذفه في مواضع منها : أن يكون نائباً عن الفاعل، أو أن يكون متعجباً منه، أو أن يكون مجاباً به، أو أن يكون محصوراً .[١]

وقد ورد حذف المفعول به في سورة الأعراف في اثنين وثلاثين موضعاً، أذكر منها:

١- قوله تعالى : { يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ }[٢]، وقع الحذف في قوله{ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ }حيث حُذف مفعول الفعلين، والتقدير : وكلوا واشربوا مما طاب لكم . ويأتي الحذف اقتصاراً بغير دليل، وهو عند النحويين ليس حذفاً ؛ لأنه نزل بهذا القصد منزلةً لا مفعول له، والغرض الذي يدل عليه الحذف يأتي لتنزيل الفعل المتعدي منزلة الفعل الازم، وذلك لعدم تعلق الغرض بذكر المفعول [٣] "فالمفعول به في مثل هذه التعبيرات غير مراد ولا يصح تقديره؛ لأن التقدير يفسد المعنى". [٤]

٢- قوله تعالى : { فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ }[٥]، حيث وقع حذف المفعول به في فعلي الشرط{ اتَّقَى وَأَصْلَحَ }المتعديين إلى مفعولين، والتقدير : فمن اتقى الله وأصلح عمله . فقد جاء الفعلان{ اتَّقَى وَأَصْلَحَ }في حالة الإفراد مراعاة للفظ (من)؛ لأنها مفردة لفظاً ومجموعة معنى [٦] فحذف مفعول{ اتَّقَى }وهو لفظ الجلالة (الله) اختصاراً، والحذف راجع إلى دلالة التركيب للعلم به؛ لقوة حضوره في ذهن المتلقي ومعروف عنده وحاضر على الدوام، وليس فيه إرباك للمتلقي . وأيضاً { وَأَصْلَحَ } حذف مفعولها اختصاراً للعلم به .[٧]

٣- قوله تعالى :{ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا} [٨]، ترتكز هذه الآية على حذف المفعول به، والتقدير : كلما دخلت أمة النار، فحذف المفعول به اختصاراً؛ لأن ما قبله يدل عليه ويفسره، وهو قوله{النَّارِ}.[٩]

---

(١) انظر : السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٣، ص١٣ ؛ وفضل، عاطف، ظاهرة حذف المفعول به، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد٩، العدد١، ٢٠١٣م، ص٢١٨ .
(٢) الأعراف، آية (٣١) .
(٣) انظر : طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقديم، ص١٣٠- ١٣١ .
(٤) السامرائي، معاني النحو، ج٢، ص٩٦ .
(٥) الأعراف، آية (٣٥) .
(٦) انظر :الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، م٣، ص٤٩٨ .
(٧) انظر : السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٥، ص٣٠٩ .
(٨) الأعراف، آية (٣٨) .
(٩) انظر : الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، م٣، ص٥٠٧ .

٤- قوله تعالى :{أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا }[١]، حيث وقع وقع الحذف في قوله{ مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ}، وهو حذف للمفعول به للفعل{ وَعَدَ}، والتقدير : فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا . "فحذف المفعول من الفعل الثاني إسقاطاً لهم عن رتبة التشريف بالخطاب عند الوعد، وقيل لأن ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا بهم وعداً كالبعث والحساب ونعيم أهل الجنة، فإنهم قد وجدوا جميع ذلك حقا وإن لم يكن وعده مخصوصاً بهم ".[٢]

ويرى الشيخلي أن المفعول به حُذِف تخفيفاً وإيجازاً واستغناء عنه لذكره في{ وَعَدَنَا}[٣]، وأميل إلى الرأي الأول لأبي السعود أكثر من الرأي الثاني للشيخلي؛ لأنه أسقط لهم عن رتبة التشريف بالخطاب عند الوعد، وليس استغناء عنه لذكره في { وَعَدَنَا}.

٢- حذف التمييز :

التمييز اسم، نكرة، وفضلة، ويمكن الاستغناء عنه، يؤتى به لرفع إبهام اسم سابق عليه أو إبهام جملة، كإبهام ألفاظ الأعداد، ووحدات الكيل، والوزن، والمساحة فيأتي التمييز ليوضح إبهامها نحو قولنا (عندي ثلاثون ديناراً).[٤] ووقع حذف التمييز في القرآن الكريم، ويبدو أن حذفه جاء للاهتمام بالعدد والتركيز عليه أكثر، كقوله تعالى : { فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }[٥] ، فحذف تمييز العدد { سَبْعَةٍ}، والتقدير: سبعة أيام،و تمييز العدد{ عَشَرَةٌ }، والتقدير: عشرة أيام.

وقد جاء حذف التمييز في سورة الأعراف في موضع واحد، وهو قوله تعالى:{وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا }[٦]، النص يحمل في طياته حذفاً في تمييز العدد{ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ }، والتقدير : اثني عشرة فرقة أو أمة، والذي دلّ عليه في هذا النص الكريم قوله{ أَسْبَاطًا}، ويعلل أبو حيان في كتابه البحر المحيط حذف التمييز، وكونه لم يجعل (أسباطا) هو المميز لوجهين : الأول : أن المعدود مذكراً؛ لأن أسباطاً جمع سبط، فيكون التركيب اثني عشر . والثاني : أن تمييز العدد المركب من أحد عشر إلى تسعة عشر مفرد منصوب، وهذا كما هو موجود جمع[٧]،

---

(١) الأعراف، آية (٤٤) ؛ وللمزيد انظر : ٤٥، ٤٨، ٥٠، ٥٨، ٦٢، ٦٥، ٧٠، ٧١، ٨٨، ٩٦، ١٢٣، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠١ .

(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢٢٩ .

(٣) الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، م٣، ص٥١٣.

(٤) انظر :ابن مالك، شرح التسهيل لابن مالك، ج٢، ص٣٧٨ ؛ وابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص٢٧٨ ؛ و حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص٢٥١.

(٥) البقرة، آية (١٩٦).

(٦) الأعراف، آية (١٦٠) .

(٧) انظر :أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٤٠٥ .

و وافقه في ذلك السمين الحلبي .[1]وسياق النص القرآني يدل على حذف التمييز لفهمه من المعنى، ودلالة "قوله{ أُمَمًا } عليه" [2].

٣- حذف الحال :

الحال : هو" وصف فضلة منصوب للدلالة على هيئة "[3]، و"الأصل في الحال أنه يجوز ذكرها وحذفها؛ لأنها فضلة، وإن حذفت تحذف لقرينة ".[4]

وقد ورد حذف الحال في سورة الأعراف في ثلاثة مواضع هي :

١- قوله تعالى :{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ } [5]، فقد جاء الجار والمجرور{ إِلَى قَوْمِهِ } متعلقاً بحال محذوف من{نُوحًا} بتقدير: مبعوثاً أي : لقد أرسلنا نوحاً مبعوثاً إلى قومه.[6] وهذه وهذه الحال المحذوفة يدلُّ عليها ما بعدها، وهو(أرسلنا)، وهي القرينة الدالة على الحذف . ويأتي الحذف في هذه الآية بدلالة التوكيد للفعل (أرسلنا).[7]

٢- قوله تعالى :{قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ } [8] حيث وقع الحذف في قوله : {فِي ضَلاَلٍ}، وجاء الجار والمجرور متعلقاً بحال محذوفة من ضمير المخاطب، والتقدير : كائناً في ضلال مبين أو نراك ضالاً.[9] ودلالة الحذف توكيد للفعل {نَرَاكَ}.

٣- قوله تعالى :{ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ }[10]، ورد الحذف في قوله{ مِّن دُونِ النِّسَاء }فتعلق الجار والمجرور بحال المحذوف، والتقدير: تأتون الرجال شهوة منفردين عن النساء .[11] ولا تختلف دلالة الحذف عن سابقتها من الآيات وهي التأكيد على الفعل{ تَأْتُونَ}.

٤- حذف الموصوف :

---

(١) انظر : السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،ج٥، ص٤٨٤.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٩، ص١٤٣ .
(٣) السيد، في علم النحو، ج١، ص٣٢٠ .
(٤) الصابوني، اللباب في النحو، ص٢٤١ .
(٥) الأعراف، آية (٥٩) .
(٦) انظر : صالح، بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٤٤٤ ؛ و بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، م٣، ص٥٣٧ .
(٧) انظر : ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٧٩ .
(٨) الأعراف، آية (٦٠) .
(٩) انظر : صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م٣، ص٤٤٥ ؛ والشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، م٣، ص٥٣٨ .
(١٠) الأعراف، آية (٨١) .
(١١) انظر : أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣٣٧ .

يكثر حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه، وأكثر ذلك في الشعر[١]، كما ورد حذفه في القرآن الكريم كقوله تعالى :{ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً }[٢]، فحذف الموصوف، والتقدير : صداً كثيراً أو زماناً كثيراً.[٣]

ويحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه" بشرطين :

الأول : أن تكون الصفة خاصة بالموصوف، حتى يحصل العلم بالموصوف ؛ فمتى كانت الصفة عامة امتنع حذف الموصوف .

الثاني : أن يعتمد على مجرد الصفة، من حيث هي لتعلق غرض السياق "[٤]. ويفيد حذف الموصوف إيجاز الكلام واختصاره .

وقد ورد حذف الموصوف في سورة الأعراف في خمسة مواضع، أذكر منها :

١- قوله تعالى :{ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ }[٥] الآية القرآنية حملت في طياتها حذفاً للموصوف، والتقدير : اعملوا الأعمال أو الخصال الصالحات، وهو في موضع المفعول به فحذف الموصوف؛ "لأن الصالحات صفة أغنت عن ذكر موصوفها، وقد أفاد الحذف عمومية الصالحات بمعنى أي شيء صالح دون أن يقتصر بموصوف "[٦]،وقيام الصفة مكان الموصوف إيذان لها بأنها هي الغرض، وهي التي عن طريقها تتحدد قيمة الموصوف .

٢- قوله تعالى :{ حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ }[٧] حيث حُذف الموصوف الواقع في قوله{إِلاَّ الْحَقَّ }، والتقدير : إلا القول الحق . فحذف الموصوف الواقع مفعولاً به وحلت الصفة محله . وحُذف الموصوف لظهور أمره، وقوة الدلالة عليه المتمثلة بالقرينة وهي قوله{أَقُول}، كما يقول ابن يعيش .[٨] وحذف الموصوف هو نوع من الإيجاز الوارد في النص الكريم.

٣- قوله تعالى :{ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ }[٩] وقع حذف للموصوف في هذه الآية الكريمة، والتقدير : أرسل رجالاً حاشرين .[١٠] فحذف الموصوف الواقع مفعولاً به للفعل {أَرْسِلْ

---

(١) انظر : ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٦٦ ؛ وابن يعيش، شرح المفصل، ج٢، ص٢٥٣ .
(٢) النساء، آية (١٦٠) .
(٣) انظر : الصابوني، اللباب في النحو، ص٣٤٣ .
(٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص١٥٤ .
(٥) الأعراف، آية (٤٢) .
(٦) غوانمة، بلاغة الحذف في التراكيب النحوية في سورة البقرة، ص٨٥ .
(٧) الأعراف، آية (١٠٥) .
(٨) انظر : ابن يعيش، شرح المفصل، ج٢، ص٢٥٣ .
(٩) الأعراف، آية (١١١) ؛ وللمزيد انظر الآيات : ١٥٣، ١٦٨ .
(١٠) انظر : الدرويش، محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط٣، دار الارشاد، ودار ابن كثير، واليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، م٣، ص٤٢٢ .

} الذي دلَّ على الحذف، وجاز للصفة أن تحل محل الموصوف؛ لأنها إيضاح وتتمة للموصوف، فحذف الموصوف لظهور أمره، ولدلالة القرينة عليه، وإيجازاً واختصاراً للكلام .

٥- حذف المضاف :

تبنى علماء العربية قضية حذف المفعول به وإقامة المضاف إليه مقامه وعدوه ضرباً من ضروب التوسع[١]،" وهو كثير، قال ابن جني : وفي القرآن منه زهاء ألف موضع "[٢]، ومنه قوله تعالى :{ وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا }[٣]، أي : أمره [٤] .

ولحذف المضاف أغراض منها : الاختصار إذا دل عليه المعنى كقولهم : (صليت الظهر) أي : صلاة الظهر. أو التجوز في الكلام واتساع المعنى كقولهم : (بنو فلان يطؤهم الطريق) أي : يطؤهم أهل الطريق . أو أن تستغني بدلالة المضاف الذي ذكر على المحذوف إذا دلت عليه قرينة كقولهم : (كتاب سعيد وخالد ممزقان) أي دلالة (ممزقان) هي كتابان لا كتاب واحد.[٥]

وقد ورد حذف المضاف في سورة الأعراف في ثمانية عشر موضعاً، أذكر منها :

١- قوله تعالى :{ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ }[٦]، حيث انطوى النص على حذف مضاف، والتقدير : من أهل قرية أهلكناهم، وجاء المضاف مجروراً بحرف الجر (من) . وفي ضوء تقدير هذا المحذوف (أهل قرية) يرى الزمخشري " أن القرية تهلك كما يهلك أهلها، والمضاف يقدر للحاجة، ولا حاجة "[٧] . أما الشيخلي فيرى أن دليل حذف المضاف المضاف قوله (أو هم قائلون) فعاد الضمير (ها) في أهلكناها على (قرية)، وأعيد الضمير (هم) على المضاف المحذوف (أهل) فيكون المضاف إليه (قرية) قد أقيم مقام المضاف المحذوف .[٨] والرأي الثاني أرجح؛ لأن الضمير (هم) عائد بالمعنى على المضاف المحذوف (أهل) فجاء الحذف اختصارا لدلالة المعنى عليه في سياق الآية، ويتضح لنا أن الحذف أعطى شمولية الهلاك للقرية وأهل القرية .

٢- قوله تعالى :{ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ }[٩]، حيث وقع الحذف في قوله{خَلَقْنَاكُمْ }، والتقدير : خلقنا أباكم . وقوله{صَوَّرْنَاكُمْ}، والتقدير : صورنا أباكم، وجاء المضاف في القولين مفعولا به. وجاء الخطاب في قوله (خلقناكم وصورناكم) لآدم عليه

---

(١) انظر : ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٦٢ ؛ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ق٢، ص٢٩٥- ٢٩٦ .
(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص١٤٦ .
(٣) الفجر، آية (٢٢) .
(٤) المحلي، السيوطي، تفسير الإمامين الجليلين، ص٥٩٤ .
(٥) انظر : السامرائي، معاني النحو، ج٣، ص١٤٢-١٤٤ .
(٦) الأعراف، آية (٤) .
(٧) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٢٣.
(٨) انظر : الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، م٣، ص٤٥٩ .
(٩) الأعراف، آية (١١) .

السلام، وإنما خاطبه بصيغة الجمع؛ لأنه أصل الجمع، وتعظيماً له على الرغم من كونه واحداً.[1]، فجاء المضاف محذوفاً اختصاراً لدلالة المعنى عليه في قوله{ قُلْنَا } .

٣- قوله تعالى :{ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ }[2]، حيث وقع الحذف في قوله{عَلَى رَجُلٍ }، وهو حذف للمضاف، والتقدير : على لسان رجل منكم أو على قلب رجل منكم [3]، والحذف الوارد في في النص دلالته التخصيص، أي تخصيص الذكر على لسان رجل من جنسكم ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي .[4]

٦- حذف المضاف إليه :

يرد حذف المضاف إليه في اللغة [5]، لكن حذفه قليل الاستعمال [6]، "فيكون حذفه أقل من حذف المضاف ؛ لأن الغرض من المضاف إليه التعريف والتخصيص، وإذا كان الغرض منه ذلك وحذف كان نقضاً للغرض، وتراجعاً عن المقصود . فمن ذلك قولهم : (إذ) و(حينئذ)، وأصله أن (إذ) تكون مضافة إلى جملة، إما ابتدائية، وإما فعلية، نحو : جئتك إذ الحجاج أمير، وإذ قام زيد "[7] .

وقد جاء حذف المضاف إليه في سورة الأعراف في ثمانية مواضع، أذكر منها :

١- قوله تعالى :{قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـكِن لاَّ تَعْلَمُونَ }[8]، فاستنطاق النص يفصح عن حذف في النص الكريم، والتقدير : لكل واحد منكم ضعف، أو لكل فريق منكم ضعف، أو لكل أمة، أو لكل طائفة . وبعد حذف المضاف إليه (واحد) نوّن المضاف (كل) لانقطاعه عن الإضافة .[9] ودلّ حذف المضاف إليه على التخصيص أي: تخصيص العذاب المضاعف على القادة والأتباع من الأمم أو الطوائف؛ لأنهم ضلوا وأضلوا .[10]

٢- قوله تعالى :{ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ } [11] حيث حذف المضاف إليه في هذ النص الكريم، والتقدير : وأتممناها بعشر ليالٍ، فحذف المضاف إليه وهو (ليال)

---

(١) انظر : أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص ٢٧٢؛ والسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المكنون، ج٥، ص٢٦٠ ؛ و الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، م٣، ص٤٦٧ .

(٢) الأعراف، آية (٦٣) . ؛ وللمزيد انظر الآيات : ٢٠، ٢٩، ٣٨، ٤٣، ٦٢، ٧١، ٨٠، ٨٥، ١٠٠، ١٠٢، ١٤٢، ١٥٠، ١٦٣، ١٩٩، ٢٠١ .

(٣) انظر : الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٥٦ .

(٤) انظر : أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢٣٦.

(٥) انظر :حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص٢٣٩ .

(٦) انظر :ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ق٢، ص٢٩٧ .

(٧) ابن يعيش، شرح المفصل، ج٢، ص٢٠١ .

(٨) الأعراف، آية (٣٨) .

(٩) انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ق٢، ص١٢٣ ؛ والشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، الإعجاز، م٣، ص٥٠٧ .

(١٠) انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ق٢،ص١٢٣ .

(١١) الأعراف، آية (١٤٢) .

اختصاراً، والذي دلَّ على حذفه قوله{ثَلاَثِينَ لَيْلَةً } فنون المضاف { بِعَشْرٍ }بعد انقطاعه عن الإضافة.[١]

٣- قوله تعالى :{ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ }[٢].

٤- قوله تعالى :{ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ }.[٣]

ورد الحذف في الآيتين الكريمتين مشتملاً على حذف المضاف إليه (ياء المتكلم) المضافة إلى (رب)، وقد حذف المضاف إليه تخفيفاً وتلهفاً على تحقيق المدعو به إذا كان دعاء، ولتوفير العناية إلى ما بعده إن كان غير ذلك .[٤]

٧- حذف المعطوف عليه :

يحذف المعطوف عليه للدلالة عليه في سياق الكلام، وورد منه في القرآن الكريم كقوله تعالى :{فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً }[٥] أي : فضرب فانفجرت، فحذف المعطوف عليه لدلالة ما بعده عليه.[٦]

وورد حذف المعطوف عليه في سورة الأعراف في ثلاثة مواضع هي :

١- قوله تعالى :{ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ }[٧] النص القرآني هنا حمل في طياته حذفاً للمعطوف عليه{ أَوَعَجِبْتُمْ}فوردت الهمزة للإنكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف، والتقدير: أكذبتم وعجبتم .[٨] " فحذف المعطوف عليه اكتفاء بالمعطوف الذي يدلُّ على أن تكذيبهم بلغ غايته".[٩]

٢- قوله تعالى :{ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ }[١٠]، حيث حُذف المعطوف عليه في هذا النص القرآني في قوله:{ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ }، والتقدير: نعم وإن لكم لأجراً وإنكم لمن المقربين . فحصل الحذف ؛ لأن حرف الإيجاب (نعم) سد مسده، وأفاد معناه .[١١]، وورد الحذف في هذا السياق دالاً على الإيجاز والاختصار؛ لأن في القصص القرآني يرد أكثر الحذف اختصاراً وإيجازاً بدلالة القرائن العقلية أو الحالية أو اللفظية على المحذوف.[١٢]

---

(١) انظر : الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، م٣،ص٦٣٢ .
(٢) الأعراف، آية (١٤٣) .
(٣) الأعراف، آية (١٥١) ؛ وللمزيد من لآيات انظر : ٦٩، ٧٤، ١٠٠، ١٥٥ .
(٤) انظر : أبو شادي،مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، د . ط، مكتبة القرآن للطبع والنشر و التوزيع، القاهرة، د . ت، ص٨٤ .
(٥) البقرة، آية (٦٠) .
(٦) انظر : أبو هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٢، ص٧٢٢ ؛ والسامرائي، معاني النحو، ج٣، ص٢٦٨ .
(٧) الأعراف، آية (٦٣) .
(٨) انظر :الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٦٥ ؛ وأبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣٢٥ .
(٩) أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص١٣٧ .
(١٠) الأعراف، آية (١١٤) .
(١١) انظر : الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٨٥ ؛ والزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص٢٠٥ .
(١٢) انظر :حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص٢٩٣.

٣- قوله تعالى :{ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ }[١] }[١] ورد الحذف هنا في قوله{فانبَجَسَتْ }وهو حذف للمعطوف عليه، والتقدير: فضرب فانبجست، فحصل الحذف ليدل على سرعة الانبجاس كأنه حصل عقب الأمر بالضرب.[٢]

٨- حذف عائد الموصول :

يأتي عائد الموصول مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، ويجوز حذفه سوآء أكان مرفوعاً أم منصوباً أم مجروراً، وقد ورد حذفه كثيراً في القرآن الكريم كقوله تعالى : {وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ }[٣]

والتقدير : ما كان يصنعه فرعون فحذف العائد المنصوب. يجوز حذف العائد المرفوع إذا كان مبتدءاً مخبراً عنه بمفرد، ولا يحذف في نحو : (جاء اللذان ضربا)؛ لأنه غير مبتدأ، ولافي (جاء الذي في الدار)؛ لأن الخبر غير مفرد، ويكثر حذفه إذا كان الموصول (أي) نحو قوله تعالى:{ أَيُّهُمْ أَشَدُّ }[٤] . ويجوز حذف العائد المنصوب إذا كان ضميراً متصلاً فلا يحذف في نحو نحو : جاء الذي إياه أكرمت؛ لأنه ضمير منفصل، كما ويحذف إذا كان ناصبه فعل تام – وفيه يكثر حذف العائد المنصوب – كقوله تعالى:{ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ }[٥] أي : ما يسرونه وما يعلنونه، وحذف العائد وهو مفعول به أو وصف . ويجوز حذف العائد المجرور إذا كان مجروراً بالإضافة بحيث يكون المضاف الجار للعائد وصفاً نحو قوله تعالى :{ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ}[٦] أي : فاقض الذي أنت قاضيه، فحذف العائد على (ما) . ولا يصح الحذف في نحو : (جاء الذي قام أبوه) ؛ لأن المضاف الجار للعائد ليس بوصف، أيضاً يجوز الحذف إذا كان العائد مجروراً بالحرف، ومنه قوله تعالى :{وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ }[٧] أي : منه، فالموصول هو (ما) مجرورة بـ (من) التبعيضية، وهي متعلقة بـ(يشرب) قبلها، والعائد المحذوف مجرور بـ (من) التبعيضية، وهي متعلقة بـ (تشربون) فاتفق الحرفان لفظاً ومعنى ومتعلقاً، وهي من شروط حذف العائد المجرور بالحرف.[٨] "أما إذا كان الفعل متعدياً إلى اثنين، كان إبراز الضمير أحسن من حذفه ؛

---

(١) الأعراف، آية (١٦٠)
(٢) انظر : أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢٨٢ .
(٣) الأعراف، آية (١٣٧) .
(٤) مريم، آية (٦٩) .
(٥) البقرة، آية (٧٧) .
(٦) طه، آية (٧٢) .
(٧) المؤمنون، آية (٣٣) .
(٨) انظر : ابن مالك، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج١، ص١٧١ وما بعدها ؛ وحمودة، الحذف في الدرس اللغوي، ص٢٢٨ ؛ وأبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، ص٢٨٤ ؛ والسيد، في علم النحو، ج١، ص١٥٦ وما بعدها ؛ وأبو سعيفان، عوارض التركيب في سورة البقرة، ص٣٦ .

لئلا يتوهم أن الفعل واقع على المفعول الواحد، وأنه مقتصر عليه ..." [1]، كقوله تعالى:{ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ }[2] .

وقد ورد حذف عائد الموصول في سورة الأعراف في أربعة وعشرين موضعاً، أذكر منها :

١- قوله تعالى :{ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }[3] حمل النص القرآني في طياته حذفاً لعائد الموصول المنصوب، وهو المفعول به بصيغة الضمير المتصل في قوله : { مَا لاَتَعْلَمُونَ }والتقدير: ما لا تعلمونه، ولكون المحذوف مفعول به فقد تحددت دلالة حذفه اختصاراً .

٢- قوله تعالى :{ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ } [4] حيث جاء الحذف في قوله{ أَخْرَجَ} فحذفت صلة الموصول المنصوب، وصيغته الضمير المتصل وعلى تقدير : أخرجها، والعائد ضمير متصل في محل نصب مفعول به، ودلالة الحذف ودواعيه في هذه الآية لقصد الإيجاز، ولسبق ما يدل عليه لكون المحذوف مفعول به .

٣ – قوله تعالى :{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم }[5] جاء الحذف متعلقاً بصلة الموصول، والتقدير : ما استقر في صدورهم أو ما مستقر في صدورهم .

٤ – قوله تعالى :{ مِمَّا رَزَقَكُمُ الله }[6] حيث حذف عائد صله الموصول في هذا النص القرآني، والتقدير : مما رزقكم الله به من النعم .

٥ – قوله تعالى :{فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ }[7] ورد النص الكريم مشتملاً على حذف صلة الموصول، والتقدير : ما يأفكونه .

٦ – قوله تعالى :{ مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ }[8] حيث حذف العائد إلى الموصول الواقع في محل نصب مفعول به، والتقدير : ما كان يصنعه فرعون . وجاء حذف عائد صلة الموصول في الآيات الكريمات ليدل على الإيجاز والاختصار.

---

(١) الصابوني، اللباب في النحو، ص١٩٠ .
(٢) البقرة، آية (١٢١) .
(٣) الأعراف، آية (٢٨) .
(٤) الأعراف، آية (٣٢) .
(٥) الأعراف، آية (٤٣) .
(٦) الأعراف، آية (٥٠) .
(٧) الأعراف، آية (١١٧) .
(٨) الأعراف، آية (١٣٧) ؛ وللمزيد من الآيات انظر : ٣٣، ٣٧، ٣٩، ٤٢، ٥٠، ٥٣، ٦٢، ٧٢، ١٠١، ١١٧، ١١٨، ١٢٨، ١٣١، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٧، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ١٨٠ .

٩- حذف (يا) النداء :

للنداء ست حروف، يا : أعمها، ولا يُقدّر عند الحذف بغيرها ؛ لأنها تدخل على كل منادى، وتعيين استخدامها في نداء اسم الله كقولنا (يا الله)، وأيا وهيا للبعيد، وأي والهمزة للقريب، وقد تنوب (وا) مناب (يا) في النداء وأكثر استعمالها في الندبة .[١]

الغرض من حروف النداء امتداد الصوت، وتنبيه المدعو إلا الهمزة لقرب المدعو، ولنا فيها – حروف النداء – جواز الحذف، وامتناع الحذف، فيجوز حذف حرف النداء كقوله تعالى :{رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي الْمَوْتَى }[٢]، وقوله :{يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا }[٣]، ويمتنع حذف حرف النداء مع المندوب نحو : (وا زيداه)، ومع المستغاث نحو : (يا لزيد)، ومع الضمير نحو : (يا إياك قد كفيتك)، ومع المنادى البعيد؛ لأن المراد حينئذٍ إطالة الصوت والحذف ينافيه مع المضمر المنصوب أو المرفوع نحو: (يا إياك قد كفيتك)، وأيضاً يمتنع حذف حرف النداء مع اسم الله تعالى إلا إذا عوض عنه الميم المشددة في آخره نحو : (اللهمَّ وفقني) .[٤] وقد وضع فاضل صالح السامرائي أغراضاً لحذف حرف النداء منها : الإيجاز والاختصار، والإسراع والعجلة، وقد يكون الحذف لقرب المنادى من المنادي سواء كان القرب حقيقيا مادياً أم معنوياً، وقد يكون ذكر (يا) للزيادة في التنبيه وللزيادة في التقريع .[٥]

وقد ورد حذف (يا) النداء في سورة الأعراف في تسعة مواضع، أذكر منها :

١- قوله تعالى :{ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا}[٦] ورد في النص القرآني حذف لحرف النداء في قوله{ رَبَّنَا }، والتقدير : يا ربنا، وسياق الآية في ضوء الحذف يوضح موقف الدعاء لله؛ لأنه المنادى لتأتي دلالة الحذف وتبين أن المنادى قريب من النفس وغير بعيد . يقول صاحب الدر المصون إن فائدة حذف حرف النداء في قوله (قالا ربنا) هي لتعظيم المنادى وتنزيهه معللاً أن النداء فيه طرف من معنى الأمر، لأنك إذا قلت : يا زيد فمعناه : تعال يا زيد، أدعوك يا زيد، فحذف (يا) من نداء الرب ليزول معنى الأمر وينقص؛ لأن (يا) تؤكده وتظهر معناه .[٧]

---

(١) انظر : الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ق٢، م١، ص١٣٦٢.
(٢) البقرة، آية (٢٦٠) .
(٣) يوسف، آية (٢٩) .
(٤) انظر : ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٣، ص٢٥٦- ٢٥٧ ؛ والسيد، في علم النحو، ج٢، ص١١٩- ١٢٠.
(٥) انظر : السامرائي، معاني النحو، ج٤، ص ٣٢٢- ٣٢٥ .
(٦) الأعراف، آية (٢٣) .
(٧) انظر : السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٥، ص٢٨٦ .

٢- قوله تعالى :{ رَبَّنَا هَـؤُلاء أَضَلُّونَا }[١] حيث حذف حرف النداء (يا) في هذا النص القرآني، والتقدير: يا ربنا، ويأتي الحذف هنا ليبين قرب المنادى (الله) من النفس وأنه ليس بعيداً، وأيضاً تنزيهاً وتعظيماً له؛ لأن في النداء طرفاً من الأمر. وهو كثير في القرآن الكريم .

٣ - قوله تعالى :{ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }[٢] اشتمل النص القرآني على حذف حرف النداء، والتقدير : يا ربنا . وورد الحذف دالاً على قرب المنادى (الله) من النفس وأنه ليس بعيداً، وأيضاً تنزيهاً وتعظيماً له؛ لأن في النداء طرفاً من الأمر.

١٠- حذف حرف الجر :

كثر حذف الجار في القرآن الكريم، ثم إيصال الفعل إلى المجرور كقوله تعالى:{وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ }[٣].[٤] وأجاز النحويون حذف حرف الجر وبقاء عمله في مواضع قياسية قليلة منها : حذفه مع أن المصدرية، وحذفه مع لفظ الجلالة في القسم[٥]، كقوله تعالى :{ قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ }[٦] أي:من أن أكون من الجاهلين .

وقد ورد حذف الجار في سورة الأعراف في سبعة مواضع، أذكر منها :

١- قوله تعالى :{ لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ }[٧] انطوى النص الكريم على حذف لحرف من حروف الجر (على)، والتقدير : لأقعدن لهم على صراطك المستقيم، ومن السياق تفهم دلالة الحذف وهي التبيين أي تبيين ملازمة الشيطان ووسوسته لكل عمل خيّر يحاول جاهداً أن يثني القائم به . وذهب "ابن جني مع أستاذه أبي علي الفارسي إلى أن حذف الحروف ليس بالقياس وذلك أن الحروف دخلت الكلام لضرب من الاختصار"[٨] .

٢- قوله تعالى :{ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا }[٩] وقع الحذف في قوله { وَيَبْغُونَهَا}، والتقدير : يبغون لها، فحذف الحرف الجار(اللام)، وهو ضرب من الاختصار في الكلام .

٣- قوله تعالى :{ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً }[١٠]، ففي هذا النص القرآني ورد حذف لحرف الجر وهو(من) عندما تعدى الفعل{ اخْتَارَ } إلى مفعولين أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر (من) الذي حذف هنا وأوصل الفعل، والأصل (من قومه)، وقيل إن حذف الجار الذي هو

---

(١) الأعراف، آية (٣٨) .
(٢) الأعراف، آية (٤٧) ؛ وللمزيد من الآيات انظر : ٨٩، ١٢٦، ١٤٣، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥ .
(٣) البقرة، آية (٢٣٥) .
(٤) انظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص٢١٥.
(٥) انظر : ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٢، ص٧٣٦ ؛ وقباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص٢٢٩- ٢٣٠ ؛ وحمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص٢٦٥- ٢٦٦ .
(٦) البقرة، آية (٦٧) .
(٧) الأعراف، آية (١٦) .
(٨) حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص٢٦٥ .
(٩) الأعراف، آية (٤٥) .
(١٠) الأعراف، آية (١٥٥) ؛ وللمزيد من الآيات انظر : ٦٣، ٧٤، ١٤٣، ١٩٦ .

رتبة المفعول الثاني شائع في بعض الأفعال ومنها (اختار واستغفر وأمر)، تقول : اخترت زيداً من الرجال، واخترت زيداً الرجال . وفي ضوء هذا يكون (سبعين) مفعولاً أول وقومه هو المفعول الثاني والتقدير: من قومه، وهذا ما ذكره المفسرون [١] . وأياً ما كان فبناء نظم الكلام على ذكر القوم ابتداءً دون الاقتصار على{ سَبْعِينَ رَجُلاً } اقتضتها دلالة الإيجاز والتخفيف في الحكاية وهو من مقاصد الكلام، وخصوصاً في مقام دعوة الرسل لأقوامهم .[٢]

١١- حذف شبه الجملة (الجار والمجرور) :

يجوز حذف شبه الجملة (الجار والمجرور) سوآء كان متعلقاً بالفعل أو خبراً لمبتدأ أو صلة لموصول، أو صفة لموصوف، وهو كثير في القرآن الكريم، فيحذف الجار والمجرور تخفيفاً وإيجازاً واختصاراً[٣]، كقوله تعالى :{ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا }[٤]، والتقدير: خلطوا عملاً صالحاً بسيء .

وقد جاء حذف الجار والمجرور في سورة الأعراف في ثلاثة مواضع هي :

١- قوله تعالى : { قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ}[٥] اشتمل النص الكريم على حذف لشبه الجملة (الجار والمجرور)، والتقدير : وهي خالصة لهم يوم القيامة، فحذف الجار والمجرور للعلم به أولاً، ولتتوفر العناية على خلوصها لهم يوم القيامة ثانياً، وهم الذين آمنوا في الحياة، وهي غرض الكلام .[٦]

٢- قوله تعالى :{ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ }[٧] استنطاق الآية يدل على الحذف في قوله{وَمَا بَطَنَ }، والتقدير : وما بطن منها، فحذف الجار والمجرور اختصاراً؛ لدلالة ما قبله عليه { مَا ظهر منها } فيدل الحذف على شمولية الفواحش جهرها وسرها .

٣- قوله تعالى :{ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ }[٨] في النص القرآني حذف لشبه الجملة (الجار (الجار والمجرور)، والتقدير : إنا لا نضيع أجر المصلحين منهم، فحذف الجار والمجرور اختصاراً؛ ليدل على الشمول بأن الله لا يضيع أجرهم، ويغفر لكل أواب منهم ومن غيرهم .

١٢- حذف جملة جواب الشرط :

الجملة الشرطية مركبة من ثلاثة عناصر هي الأداة والفعل والجواب، والأصل أن تذكر العناصر الثلاثة لكن يمكن الاستغناء عن أحد هذه العناصر، ويعد جواب الشرط أكثر أجزاء الجملة الشريطية تعرضا للحذف، فهو يحذف وجوباً إذا تقدم عليه حرف الشرط أو اكتنفه ما يدل

---

(١) انظر : أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣٩٧ ؛ أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم، ج٣، ص٢٦٧.

(٢) انظر : الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني،(ت١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط١، (تحقيق : علي عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٥، ص٦٩ .

(٣) انظر : أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص٩٥ .

(٤) التوبة، آية (١٠٢) .

(٥) الأعراف، آية (٣٢) .

(٦) انظر : أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص٩٧ .

(٧) الأعراف، آية (٣٣) .

(٨) الأعراف، آية (١٧٠) .

عليه، وكان فعل الشرط ماضياً نحو :أنت ظالم إن فعلت . أما في حالة كون الفعل مضارعاً فيرى ابن هشام أن حذفه ضرورة، وأيضاً إن كان الجواب جملة اسمية وجملتا الشرط والجواب خبر ففيه ضرورة وهي حذف الفاء . ويحذف الجواب جوازاً في غير ذلك إذا دلَّ السياق على الجواب المحذوف بحيث يستدل بفعل الشرط على جوابه .[١]

ذكر ابن السراج في الأصول :" فأما قولهم : (أجيك إن جئتني)، (آتيك إن تأتني) فالذي عندنا أن هذا الجواب محذوف كفى عنه الفعل المقدم "[٢] .

وتميل لغتنا في كثير من الأحيان إلى الإيجاز والاختصار وعدم التكرار، فعليه يفيد مثل هذا الحذف اختصاراً في الكلام أو يفيد معنى التفخيم والتعظيم، وذُكر في البرهان :" قالوا : وحذف الجواب يقع في مواقع التفخيم والتعظيم، ويجوز حذفه لعلم المخاطب به، وإنما يحذف لقصد المبالغة؛ لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب، ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرّح به، فلا يكون له ذلك الواقع، ومن ثم لا يحسن تقدير الجواب مخصوصاً إلا بعد العلم بالسياق ".[٣] "وإذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما إن لم يتقدم ذو خبر فإن تقدم ذو خبر فالجواب للشرط مطلقاً تقدم أو تأخر "[٤] .

وقد ورد حذف جواب الشرط في سورة الأعراف في عشرة مواضع، أذكر منها :

١- قوله تعالى :{ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِين }[٥] تضمنت الآية الكريمة نوعاً من أنواع الحذف، وهو حذف جواب الشرط في قوله{ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِين } الذي حذف اختصاراً لتقدم معناه، والتقدير : إن كنت من الصادقين في تهديدك ووعيدك فأتنا بما تعدنا أي بالعذاب الذي وعدتنا . فإشارة التركيب دلت على المحذوف مسبقاً (جواب الشرط)، والوقوف على الكلام يؤكد مصداقية قوم هود (عليه السلام) على عدم تصديقهم له، وأنهم لا يخشون ما وعدهم به من العذاب، فالمحذوف في بنيته العميقة يدلُّ على نزاعاتهم الكاذبة وأنهم لا يخشون العذاب .[٦] [٦].

٢- قوله تعالى :{ وَقَالُواْ يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }[٧] حيث وقع الحذف في قوله{إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }، وهو حذف لجواب إن الشرطية، والتقدير : إن كنت من المرسلين فأتنا بما تعدنا من العذاب . فحذف الجواب اختصاراً؛ لدلالة ما سبق عليه والجواب

---

(١) انظر : ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٢، ص٧٤٤-٧٤٥ ؛ والسامرائي، معاني النحو، ج٤، ص١٢٠ .
(٢) ابن السّراج، الأصول في النحو، ج٢، ص١٨٧ .
(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص١٨٣ .
(٤) أبو سعيفان، عوارض التركيب في سورة البقرة، ص٤٧ .
(٥) الأعراف، آية (٧٠) .
(٦) انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ق٢، ص٢٠٩ ؛الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، م٣، ص٥٤٨ .
(٧) الأعراف، آية (٧٧) .

المحذوف يدلُّ على مصداقية قوم صالح على عدم تصديقهم له، وأنهم لا يخشون العذاب الذي واعدهم إياه .[1]

٣ – قوله تعالى :{ ْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ }[2] ففي هذا الآي الكريم حذف جواب الشرط لتقدم معناه، والتقدير : إن كنا نحن الغالبين فإن لنا لأجراً .

٤ – قوله تعالى :{ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ }[3] حُذف جواب الشرط في النص القرآني؛ لدلالة جواب القسم عليه وهو{ لَنُؤْمِنَنَّ لك}و{ لَئِن }اللام موطئة للقسم،و{لَنُؤْمِنَنَّ}اللام واقعة في جواب قسم، وفعل الشرط{ كَشَفْتَ } وجواب الشرط محذوف .

في نهاية هذا الفصل (عارض الحذف) يبدو لي أن الحذف أحد ظواهر العربية الأكثر ثراء وتشعبا في ضوء ما قرره ابن جني في باب (شجاعة العربية)، حين عدَّ الحذف من مظاهر هذه الشجاعة، وأولها، وهو ما ذهب إليه وأكده قبله سيبويه في (الكتاب) . فالحذف ظاهرة واسعة تؤدي دورا عظيما في العربية، الأمر الذي جعل النحويين والبلاغيين والمفسرين يهتمون به، ويشيرون إليه في كتبهم .

وتأتي آراء المفسرين والبلاغين أكثر عمقا و دلالة من آراء النحويين؛ لأنهم نظروا إلى الحذف من جهة الغرض والحكمة والدلالة . أما النحويون فقد نظروا إلى الحذف وبحثوا فيه من حيث وجوبه وجوازه؛ لأن منهجهم يقوم على تعليل المحذوف دون الوقوف على دلالته في الغالب.

جدول بياني لإحصاء عارض الحذف في سورة الأعراف

نوع الحذف	الآيات التي ورد فيها العارض	عدد آيات العارض
الحذف الواجب حذف خبر المبتدأ بعد لولا	٣٤	١
حذف الفعل الناصب للمصادر المنصوبة	٣، ١٠، ٢٩، ٣٢، ٥٧، ٥٨، ١٤٣، ١٥٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٤	١١
الحذف في العناصر الإسنادية الجملة الاسمية حذف المسند إليه (المبتدأ)	٢، ٨، ٩، ٣٠، ٣٢، ٣٦، ٤٢، ٤٥، ٤٩، ٥١، ١٠٠، ١٠٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٦١، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٦	٢٠
حذف خبر كان	٤٣، ١٠١	٢
الجملة الفعلية حذف الفاعل	٢، ٣، ٦، ٤٠،٤٧،٥٣، ٧٥، ٨٧، ١٢٠، ١٤٩، ١٥٧، ١٦٥، ١٦٩، ١٨٠، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٠٤	١٧
حذف الجملة الفعلية من الفعل الفاعل	٦٥،٧٣، ٨٠، ٨٥، ١٦٤، ١٦٧، ١٧١، ١٧٢	٨
الحذف في العناصر غير الإسنادية حذف المفعول به	٣١، ٣٥، ٣٨، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ٥٠، ٥٨، ٦٢، ٦٥، ٧٠، ٧١، ٨٨، ٩٦، ١٢٣، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٣، ١٩٦، ١٧٢، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠١	٣٢
حذف التمييز	١٦٠	١
حذف الحال	٥٩، ٦٠، ٨١	٣
حذف الموصوف	٤٢، ١٠٥، ١١١، ١٥٣، ١٦٨	٥

(١) انظر :أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢٤٣ .
(٢) الأعراف، آية (١١٣) .
(٣) الأعراف، آية (١٣٤) ؛ وللمزيد انظر الآيات :٨٥، ٨٩، ١٠٦، ١٤٩، ١٨٩، ١٩٤ .

حذف المضاف	**٤، ١١، ٢٠، ٢٩، ٣٨، ٤٣، ٦٢، ٦٣،٧١، ٨٠، ٨٥، ١٠٠، ١٠٢، ١٤٢، ١٥٠، ١٦٣، ١٩٩، ٢٠١**	**١٨**
حذف المضاف إليه	**٣٨، ٦٣،٦٩، ٧٤، ١٠٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٥١، ١٥٥**	**٩**
حذف المعطوف إليه	**٦٣، ١١٤، ١٦٠**	**٣**
حذف عائد الموصول	**٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٧، ٣٩،٤٣، ٥٠، ٥٣، ٦٢، ٧٢، ١٠١، ١١٧، ١١٨، ١٢٨، ١٣١، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٧، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ١٨٠،**	**٢٤**
حذف (يا) النداء	**٢٣، ٣٨، ٤٧، ٨٩، ١٢٦، ١٤٣، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥**	**٩**
حذف حرف الجر	**١٦، ٤٥، ٦٣، ٧٤، ١٤٣، ١٥٥، ١٩٦**	**٧**
حذف شبه الجملة من الجار والمجرور	**٣٢، ٣٣، ١٧٠**	**٣**
حذف جملة جواب الشرط	**٧٠، ٧٧، ٨٥، ٨٩، ١٠٦، ١١٣، ١٣٤، ١٤٩، ١٨٩، ١٩٤**	**١٠**

ويتبين من الجدول أن الحذف في سورة الأعراف قد شمل كل أجزاء الكلام من اسم وفعل وحرف، وحذف جملة بأكملها في بعض المواضع، وكان الحذف في العناصر غير الإسنادية (حذف المفعول به) أكثر وروداً في باب الحذف حيث ورد في اثنين وثلاثين موضعا .

الفصل الثالث

عارض المطابقة

المبحث الأول

أولاً: مفهوم المطابقة : لغة واصطلاحاً :

جاء في (لسان العرب) لابن منظور : " تطابق الشيئان : تساويا، والمطابقة : الموافقة، والتطابق : الاتفاق، وطابقت بين الشيئين : إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما " [١] . وجاء معناها في (تاج العروس) للزبيدي : "المطابقة : الموافقة، وقد طابقه مطابقة وطباقاً ... ومن المجاز المطابقة مشي المقيد وهو مقاربة الخطو وهو مأخوذ من قولهم : المطابقة هو وضع الفرس رجليه موضع يديه وهو الأحق من الخيل، وكذلك البعير"[٢] .

ولو تتبعنا نشأة مصطلح المطابقة لدى النحاة لوجدناه مستعملاً عند ابن عقيل، ففي شرحه لألفية ابن مالك يقول : في باب المبتدأ والخبر " الوصف مع الفاعل : إما أن يتطابقا إفراداً، أو تثنيةً، أو جمعاً، أو لا يتطابقا "[٣] .

وفي ضوء هذا التتبع لمصطلح المطابقة، يتضح لنا أنها اتفاق بين كلمتين من حيث التعريف أو التنكير، والتذكير أو التأنيث، والإفراد أو التثنية أو الجمع، ومن حيث إفادة التكلم أو الخطاب أو الغيبة، ويفهم من هذا بأن المطابقة تعني " التوافق بين جزأيين من أجزاء الجملة في الحكم ؛ لوجود علاقة بينهما، فالحكم كالتذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، والرفع والنصب والجر والجزم، والعلاقة كالتبعية، والإسناد، وكون أحدهما حالاً من صاحبه "[٤]، ولم

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (طبق)، مج ٤ /٢٩، ص٢٦٣٦ ؛ وانظر : المعجم الوسيط، مادة (طبق)، ص٥٥٠ .

(٢) الزبيدي،، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، د. ط، (تحقيق : عبد الكريم الغرباوي)، التراث العربي، الكويت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، فصل (الطاء مع القاف)، ج٢٦، ص٥٠ ـ ٦٠ ؛ وانظر : الزمخشري، أساس البلاغة، ط١، (تحقيق : محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، مادة(طبق)، ج١، ص ٥٩٥ .

(٣) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج١، ص١٩٧ .

(٤) عطار، نجلاء محمد نور عبد الغفور، العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ص١١ ـ١٢ .

يقتصر تداول هذا المصطلح لدى النحويين، فحسب بل هو متداول لدى البلاغيين أيضاً، فنجدهم يستعملونه بمعنى الجمع بين المتضادين،ويسمى لديهم الطباق والتضاد.[1]

وتظهر أهمية المطابقة في تقويتها للصلة بين أجزاء التركيب في الجملة الواحدة لا سيما بين المتطابقين، مما يعني أنها تكون قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى، وقد تكون المطابقة قرينة لفظية على الباب الذي تقع فيه " فبالمطابقة تتوثق الصلة بين أجزاء التركيب التي تتطلبها، وبدونها تتفكك العرى، وتصبح الكلمات المتراصة منعزلاً بعضها عن بعض ويصبح المعنى عسير المنال "[2].

ثانياً : مجالاتها :

لو رجعنا إلى التعريف الاصطلاحي للمطابقة لاستخلصنا منه صور المطابقة الممكنة بين أجزاء التركيب، والتي تتمثل في خمسة مظاهر هي :

١- العلامة الإعرابية .

٢- التذكير والتأنيث (النوع).

٣- التعريف والتنكير (التعيين).

٤- المفرد، المثنى، الجمع (العدد).

٥- التكلم، الخطاب، الغائب (الشخص).

ولاشك في أن المطابقة في أي مظهر من هذه المظاهر الخمسة يساعد في تحديد المعنى النحوي، وتقوية الصلة بين أجزاء التركيب، كما أن المطابقة وسيلة من وسائل أمن اللبس لدورها في تغطية الكثير من أبواب النحو، فالتطابق يغطي أبواب الفاعل، والمبتدأ، والخبر، والحال، والتوابع، والنواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر، فعندما نقول : (ضرب هدى عيسى) يتضح لنا أن تذكير الفعل يدل على أن الفاعل مذكر وهو (عيسى) الاسم المتأخر، وأن الاسم المتقدم (هدى) هو المفعول به، وهنا تظهر أهمية المطابقة التي - فضلاً عن تحديد المعنى النحوي للاسم - أغنت عن قرينة الرتبة في الدلالة على الفاعل.[3]

تظهر مظاهر المطابقة الخمسة واضحة في اللغة، فنجد أن العلامة الإعرابية قد حظيت باهتمام النحاة اهتماماً كبيراً، فاهتموا وتحدثوا عن الحركات (رفع، نصب، جر)، وأنواع الإعراب (الظاهر والمقدر)، والمحل الإعرابي، وكل ما يعين على فهم المعنى . فاستطاعت اللغة أن تفرق في النوع بين (التذكير والتأنيث)، يقول إبراهيم أنيس " تظهر تلك المعاملة اللغوية واضحة جلية في العناصر اللغوية القديمة كالضمائر، وأسماء الموصول، وأسماء الإشارة، والأعداد، بل وفي الأفعال والصفات، فالمؤنث يعود على ضمير مغاير لضمير المذكر ويشار إليه باسم إشارة خاص به، كما نرى له بين الموصولات صيغة معينة، أما الأفعال والصفات فتتطلب

---

(١) انظر : السامرائي، فراس عصام شهاب، (١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م)،المطابقة في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، البصرة، العراق ص١٤.

(٢) تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢١٣ .

(٣) انظر : العنزي، يوسف محمد و الشلاحي، رائد سعد، العدول عن المطابقة في الجملة العربية، دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٤١، العدد ٢، ٢٠١٤، ص٥٦٣.

علامات خاصة مع المؤنث لا نراها مع المذكر. وهكذا نرى اللغات على وجه العموم تعالج مايدل على التأنيث علاجاً مبايناً لما يدل على التذكير "[1] .

أما الاختلاف بين التعريف والتنكير كما يقول (علي أبو المكارم) فـ " يعد أثراً نحوياً لا ظاهرة لغوية، ويبرز ذلك خاصة في إضافة النكرات، فلو حللنا مثلاً : (كلية دار العلوم) لوجدنا كلمة (دار) وهي نكرة قد استفادت التعريف من إضافتها إلى المعرف بـ (أل)، وكذلك كلمة (كلية) قد استفادت التعريف من اضافتها إلى ما أضيف إلى المعرفة "[2]، وهو الأمر الأول . أما الأمر الثاني فإن اللغة لا تهدف إلى إحداث التطابق في التعريف والتنكير في الأساليب اللغوية ؛ لأن ذلك يتناقض مع ما تقصد إليه اللغة من التفرقة بين أساليبها، فلو قلنا : (جاء محمد مبتهجاً) فالتعبير هنا يكشف أن ابتهاج محمد مرده إلى عودته من رحلة ما . أما إذا قلنا : (جاء محمد المبتهج) فإنه يشير إلى أن طبيعة محمد الابتهاج الذي لا علاقة له برحلته أو عودته، فعليه البحث اللغوي لو اشترط التطابق في التعريف والتنكير لأهمل هذه الفوارق بين الأساليب .[3] كما فرقت اللغة في العدد بين (المفرد، والمثنى، والجمع) وقسمت الجموع إلى جموع قلة وجموع كثرة ولكل منها صيغ محددة، وعاملت الفعل والصفة - مثلاً- وفقاً لهذا التقسيم فالفعل يشمل ما يفيد إسناده إلى جمع كقولنا مثلاً : (الرجال يكتبون) والصفة تتغير صيغتها إلى صيغة من صيغ الجمع فنقول (الرجال الكرام المهذبون) . أيضاً فرقت اللغة بين (المتكلم، والمخاطب، والغائب) وجعلت لكل شخص منهم ضميراً يدل عليه سواء كان من الضمائر المتصلة، أو الضمائر المنفصلة [4].

ثالثاً: مواقعها :

للمطابقة مواقع متعددة هي : بين الفعل والفاعل أو نائبه، وبين المبتدأ والخبر، وبين الصفة والموصوف، وبين الحال وصاحبها، وبين الضمير ومرجعه، وبين التمييز والمميز . وتتحقق بعض مظاهر المطابقة أو أغلبها في هذه المواقع مما يعني أنه ليس بالضرورة أن تتحقق مواضع المطابقة الخمسة جميعها مثلاً الفعل يطابق فاعله في الإفراد والتثنية والجمع، وفي التذكير والتأنيث، ولا يطابقه في الإعراب، والتعريف والتنكير كقولنا : (ذهب محمد) و(ذهبت هند) . أيضاً تكون المطابقة بين المبتدأ والخبر في الإفراد والتثنية والجمع، وفي التذكير والتأنيث، والإعراب، ولا مطابقة بينهما في التعريف والتنكير كقولنا : (محمد نظيف) (المحمدان نظيفان). في حين في موضوع الحال تكون المطابقة بين الحال وصاحبها في الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، ولا مطابقة بينهما في التعريف والتنكير، والإعراب كقولنا : (عادت هند مسرعة) و(عاد المحمدان مسرعين) . بقي الضمير ومرجعه ففيه مطابقة مع مرجعه في الإفراد والتثنية والجمع، والجنس، والتكلم والخطاب والغيبة دون الإعراب والتعريف والتنكير كقولنا : (محمد يلعب) و(أنتما تلعبان) .

([1]) أنيس، من أسرار اللغة، ص١٥٨ .
([2]) أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ص٢٠٧ .
([3]) انظر : المصدر نفسه، ص٢٠٨ .
([4]) انظر : أنيس، من أسرار اللغة، ص١٥٦- ١٥٨ .

وفي ضوء ما سبق ذكره يتضح لنا مفهوم المطابقة وأهميتها ومجالاتها ومواقعها فالمطابقة ظاهرة لغوية، ومن خلال قواعدها استطاع النحاة والبلاغيون أن يلمسوا بعض الحقائق اللغوية التي كانت محور نظريات أصيلة في البحث اللغوي مثل : قضية اللفظ والمعنى . ومظاهر المطابقة الخمسة التي ذكرت إن لم تتحقق بين أجزاء الجملة تعد عارضاً من عوارض التركيب، وهذا لا يعني أن عدم تحقيق المطابقة يؤدي إلى فساد معناها وتفكيك تركيبها وعدم انسجام البنية النحوية، وإنما قد يكون له فائدة لتحقيق الغرض الذي يقصده المتكلم ويتطلبه المقام، وقد لا يأتي المعنى إلا بدونه،والتي عن طريقها (المطابقة) يمكن الوصول إلى المعنى بشرط أمن اللبس؛ لأنها تمثل قرينة لفظية، وهذا ما وجدناه في تراثنا العربي الذي يزخر بالشواهد والأمثلة على هذه الظاهرة، وهذا سيظهر من خلال المواضع الموجودة في سورة الأعراف، وشواهدها القرآنية التي تمثل هذا العارض .

المبحث الثاني

دلالة عارض المطابقة في السياق وتطبيقها على سورة الأعراف .

أولاً : عارض المطابقة في التذكير والتأنيث (النوع) .

أ ـ عارض المطابقة في النوع بين المبتدأ والخبر:

اتفق النحويين على المطابقة بين المبتدأ والخبر في عدة صور، وأقروها كالمطابقة في الإفراد والتثنية والجمع، وفي التذكير والتأنيث، وفي الإعراب، ولم يشترطوا ذلك في التعريف والتنكير، فمنهم من أوجب حكم المطابقة بين المبتدأ والخبر في النوع كـ (سيبويه) بقوله : "واعلم أن المبتدأ لا بد له من أن يكون المبني شيئا هو هو"[1] . ومنهم من أجاز المخالفة وعدم المطابقة كـ أبي حيان بقوله : " والمبتدأ والخبر بالنسبة إلى التذكير والتأنيث إن كان المبتدأ هو الخبر من جهة المعنى، فتجوز المخالفة بحسب اللفظ نحو : الاسم كلمة، وفاطمة هذا الرجل إذا كان اسمه فاطمة، وإن كان غيره صفة فالموافقة، وقد يخالف إن كان التأنيث غير حقيقي كقوله : (والعين بالأثمد الحادي مكحول)أي :عضو أو شيء مكحول"[2] . في حين أن ابن الشجري قد خالف حكم المطابقة بقوله : " وإنما امتنع قولك : الشمس طلع، ووجه امتناع هذا أن الخبر المفرد حكمه حكم المخبر عنه في تذكيره، وتأنيثه، وتوحيده، وتثنيته، وجمعه من حيث كان الخبر المفرد هو المخبر عنه، فلما وقع فعل موقع فاعل لحقته التاء وجوباً، كما لحقت اسم الفاعل" [3].

([1]) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص١٢٧ .

([2]) أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج٣، ص١١١٤ .

([3]) ابن الشجري، (ت٥٤٢هـ)، أمالي ابن الشجري، ط١، (تحقيق : محمود محمد الطناحي)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ج٢، ص٤٢٨ .

الأصل أن المطابقة واجبة بين المبتدأ والخبر إلا فيما ذكر من أوضاع، بحيث أطلق بعض النحاة قواعد عامة تجيز هذا الضرب، والنظم القرآني حافظ على المطابقة بينهما (المبتدأ والخبر) في أغلب آياته، ومما يؤكد ذلك سورة الأعراف حيث ورد عارض المطابقة بين المبتدأ والخبر من حيث التذكير والتأنيث (النوع) في موضع واحد هو قوله تعالى :{هَـذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ } [1].حيث أخبر عن اسم الإشارة{هَـذَا}المفرد المذكر في النص القرآني بلفظة مؤنثة وهي{ بَصَآئِرُ }، وسبب الإخبار يعود للمعنى لا للفظ لكي تتم المطابقة كما يرى أصحاب التفسير، يقول أبو حيان " هذا الموحى إليّ الذي أنا أتبعه لا أبتدعه - وهو القرآن – بصائر، أي : حجج، وبينات يبصر بها وتتضح الأشياء الخفيات، وهي جمع بصيرة " [2]، فإن{هَـذَا } يعود على القرآن؛ لأن ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب، وهي دلائل كثيرة بمعنى الجمع مما يجيز الإخبار عنه بالجمع (المؤنث) [3] . لتدل هذه اللفظة المؤنثة{ بَصَآئِرُ } على الكثرة التي استعملت في القرآن بخلاف التذكير[4] . ويمتد عارض المطابقة في النوع في سورة الأعراف ليشمل اسم إنَّ وخبرها الذي ورد في موضع واحد في قوله تعالى :{ إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} [5] .ففي هذا النص الكريم ورد اسم إنَّ{ رَحْمَتَ }مفرداً مؤنثاً، وأخبر عنه بصيغة المفرد المذكر{قَرِيبٌ }، وكما هو معروف فإن الأصل المطابقة في الخبر المفرد في النوع (التذكير والتأنيث)، وفي العدد (الإفراد والتثنية والجمع) . ذهب أصحاب المعاني وأصحاب التفسير إلى أن لفظة{ قَرِيبٌ }إذا دلت على قرابة النسب فهي تؤنث ؛ لأن العرب تؤنث القريبة في النسب ولا يختلفون عنها، أما إذا دلت لفظة{ قَرِيبٌ }على قرب المسافة فيجوز التذكير والتأنيث .[6] "وقيل، أيضاً، إن لفظة{قَرِيبٌ }على وزن (فعيل) يستوي فيها المذكر والمؤنث حقيقياً كان أو غير حقيقي "[7]، كقوله تعالى {وَهِيَ رَمِيمٌ } [8]. ويبقى المقام وأقوال المفسرين المفسرين هما ما يحكم بأيهما أرجح .

([1]) الأعراف، آية (٢٠٣) .

([2]) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٤٤٨ .

([3]) انظر : الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج٥،ص١٤٠ .

([4]) انظر : السامرائي، معاني النحو، ج٢، ص٦٩ .

([5]) الاعراف، آية (٥٦) .

([6]) انظر : الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (ت٢٠٧هـ)، معاني القرآن، ط٣، (تحقيق : محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي) عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج١، ص٣٨٠ ؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ق٢،ص١٧٧ .

([7]) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص٣٦٠ .

([8]) يس، آية (٧٨) .

ب - عارض المطابقة في النوع بين الفعل والفاعل :

الفعل والفاعل هما ركنا الجملة الفعلية، ولا خلاف في أن الفعل مسند، والفاعل مسند إليه، يقول ابن يعيش" الفاعل ما كان المسند إليه من فعل أو شبهه، مقدماً عليه أبداً، كقولك :(ضرب زيد) ..." [1]، والأصل أن يأتي الفعل مطابقا لفاعله أو نائبه في النوع، فإنْ مذكراً فمذكر، وإنْ مؤنثاً فمؤنثٌ مراعاة للنوع، فتلحق علامة التأنيث (التاء) الفعل إن كان فعلاً ماضياً، وتسبقه أن كان فعلاً مضارعاً، وتحذف منه إذا كان الفاعل مذكراً، يقول ابن مالك " ولأن تأنيث لفظ الفاعل غير موثوق به لجواز أن يكون لفظاً مؤنثاً سمي به مذكراً، فاحتاطوا في الدلالة على تأنيث الفاعل بوصل الفعل بالتاء المذكورة ؛ ليعلم من أول وهلة أن الفاعل مؤنث "[2] .

وللنحويين أراء في مخالفة الفعل للفاعل منهم من جعلها وجوبية، ومنهم من جعلها جوازية، فالوجوبية تتمثل بموضعيين[3] : الأول : أن يكون الفاعل ضميراً متصلاً يعود على مؤنث، سواء أكان التأنيث حقيقياً نحو (هند قامت) أم مجازياً نحو(الشمس طلعت)، وكـ قوله تعالى:{ ۪كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ } [4] .

الثاني :أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً حقيقي التأنيث متصلاً بالفعل كقوله تعالى:{ ۪ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ }[5]، وإذا كان الفاصل بين الفعل والفاعل (المؤنث الحقيقي) بغير إلا فإنه يجوز إثبات (التاء) وحذفها، والأفضل الإثبات، نحو(أتى خالدا ليلى)،أي أتت، وإن وجدت (إلا) فاصلاً بين الفعل والفاعل لم يجز إثبات (التاء) عند الجمهور نحو (ما قام إلا هند)،ولا نقول (ما قامت إلا هند) .

أمَّا الجوازية فتتمثل، أيضاً، في موضعيين [6] : الأول : وجود فاصل بين الفعل وفاعله الاسم الظاهر الحقيقي التأنيث، ويوضح هذا سيبويه بقوله : " كلما طال الكلام فهو أحسن نحو قولك : (حضر القاضي امرأة) ؛ لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل، وكأنه شيء يصير بدلاً من شيء" [7].

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص٢٠٠ .

(2) ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله، (ت٦٧٢هـ)، شرح الكافية الشافية، ط١، (تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج٢، ص٥٩٥ .

(3) انظر : ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص٢٠٠ ؛ و السامرائي، معاني النحو، ج٢، ج٢، ص٥٩ .

(4) البقرة، آية (٢٦١) .

(5) آل عمران، آية (٣٥) .

(6) انظر : ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص٢٠٢ ؛ و السامرائي، معاني النحو، ج٢، ص ٦٠ .

(7) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٨ .

الثاني : أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً مجازي التأنيث، فيجوز فيه ترك علامة التأنيث مع فعله ؛ لأنه تأنيث لفظ لا حقيقة نحو قوله تعالى : {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ } [١] . وجاءت مواضع تأنيث الفعل مع الفاعل المجازي التأنيث المفصول عن عامله في القرآن الكريم أكثر من تذكير الفعل مع هذا النوع من الفاعل[٢].

ولفاضل صالح السامرائي رأي حول أراء النحاة فيما يتعلق بإثبات التاء في الحقيقي التأنيث أجود أو حذف التاء أجمل إذا طال الكلام، سوآء أكان المؤنث حقيقياً أم مجازياً بأن المعنى هو الحاكم في كل ذلك فمرة يكون التذكير أجود، ومرة يكون التأنيث أجود، أي بحسب القصد والسياق، ودليل ذلك قوله تعالى :{ فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ} [٣]، وقوله تعالى :{قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ } [٤]، ففي الآية الأولى ذكّر الفعل مع أن الفصل أقل؛ لأنه بالهاء، وأنث في الثانية مع أن الفصل أكثر؛ لأنه بـ (كم) .[٥]

يقول صاحب شرح المفصل " فإن كان المؤنث غير حقيقي بأن يكون من غير الحيوان نحو : النعل والقدر والسوق، ونحو ذلك فإنك إذا أسندت الفعل إلى شيء من ذلك كنت مخيراً في إلحاق العلامة وتركها، وإن لصق نحو : (انقطع النعل) و(انقطعت النعل)... لأن التأنيث لما لم يكن حقيقياً ضعف ولم يعين بالدلالة عليه "[٦].

جاء في النظم القرآني كثير من الأفعال المطابقة لفاعلها مراعاة للأصل، لكن ليس هذا الذي تحول عليه دراستنا، وإنما الأفعال التي تمثل عارضاً للمطابقة،وهي الأفعال التي خالفت الأصل، فأنثت وفاعلها مذكر، أو ذُكّرت وفاعلها مؤنث لاسيما في سورة الأعراف، حيث تعددت صور الفاعل بين (المفرد والمثنى والجمع) المسند إلى فعله.

وقد ورد عارض المطابقة في النوع مع الفعل المسند إلى الفاعل (المفرد) في موضعين هما :

١- قوله تعالى : { فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ } [٧]، ففي هذه الآية الكريمة أسند الفعل{حَقَّ} الخالي من التأنيث إلى الفاعل {الضَّلاَلَةُ }المؤنث غير حقيقي، قال ابن عاشور: " جُرد فعل حق من التأنيث؛ لأن فاعله غير حقيقي التأنيث " [٨] بحيث لم يتطابق الفعل والفاعل، وفي ضوء ما ذكره النحاة يجوز تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث ؛ لأنه فصل بينهما

---

(١) هود، آية (٦٧) .
(٢) انظر : عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن، دار الحديث، القاهرة، ق٣، ج ٨، ص٤٦٢-٤٦٦.
(٣) البقرة، آية (٢٧٥) .
(٤) يونس، آية (٥٧) .
(٥) انظر : السامرائي، معاني النحو، ج٢، ص٦١ .
(٦) ابن يعيش، شرح المفصل، ج٣، ص٣٦٠ .
(٧) الأعراف، آية (٣٠) .
(٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ق٢، ص٩١ .

بفاصل{عَلَيْهِمُ}، بينما يرى فاضل السامرائي أن تذكير{الضَّلاَلَةُ} راجع إلى المعنى، أي أن معنى الضلالة هو العذاب، ولأن العذاب في الآخرة، والتقدير : (... فريقاً هداه الله وفريقاً حق عليهم العذاب)[1] . والأرجح ما ذهب إليه السامرائي؛ لأن المعنى والسياق من يحدد ويحكم على ذلك .

٢- قوله تعالى :{ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ آبَاءنَا الضَّرَّاء وَالسَّرَّاء }[2]، حيث ذكّر الفعل{ مَسَّ }في هذا القول الكريم مع فاعله الوارد بصيغة المؤنث {الضَّرَّاء}من جهتين : الأولى : وجود الفاصل بين الفعل والفاعل، وهو رأي من آراء النحاة للمخالفة بين الفعل والفاعل . والثاني : الرجوع إلى المعنى وهو الأرجح؛ لأن معنى{الضَّرَّاء} (الضرر) وهي لفظة مذكّرة، أي مس أو أصيب أباؤنا البؤس (الشدة أو المرض) ثم الرخاء . وذهب السامرائي إلى أن تذكير الفعل في القرآن يدل على القلة، وهي دلالة التذكير الواردة في القول الكريم . ويمتد عارض المطابقة في النوع في سورة الأعراف ليشمل الأفعال الناقصة (كان وأخواتها) التي وردت في سورة الأعراف في ستة مواضع أذكر منها قوله تعالى :{ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ } [3]،

ففي هذا النص الكريم جُرِدَ الفعل الناقص {لَيْسَ }من علامة التأنيث مع كون اسمها الوارد بصيغة اسم المرة { ضَلاَلَةٌ } مؤنث اللفظ، وهنا أجاز النحاة تجريد الفعل من علامة التأنيث لسببين : الأول : وجود الفاصل{بِي } بينهما. والثاني : لفظ {ضَلاَلَة}غير حقيقي التأنيث . يقول ابن عاشور: " الضلالة مصدر مثل الضلال فتأنيثه لفظي محض، والعرب يستشعرون التأنيث غالباً في أسماء أجناس المعاني مثل الغواية والسفاهة "[4]،

كما ورد عارض المطابقة في النوع مع الفعل المسند إلى الفاعل (المجموع)، فقد جوَّز النحاة تذكير الفعل وتأنيثه عند إسناده إلى المجموع عدا جمع المذكر السالم، فحكم الفعل فيه كحكمه مع واحده، فنقول : حضر اللاعبون، ولا نقول حضرت اللاعبون . وهذا الجمع يشمل جمع المؤنث السالم، وجمع التكسير، واسم الجمع . ومن خلال استقراء آيات سورة الأعراف لم أجد عارضاً للمطابقة بين الفعل وجمع المؤنث السالم، وبين الفعل واسم الجمع، مما يدل على أن الأكثر في الاستعمال هو المطابقة بينهما لذلك لم أتطرق لها . أما إسناد الفعل إلى جمع التكسير فقد ورد في سورة الأعراف لذلك سنوضحه أو نتطرق إليه تحت عنوان (الفعل المسند إلى جمع التكسير) .

الفعل المسند إلى جمع التكسير :

---

(1) انظر : السامرائي، معاني النحو، ج٢، ص٦٤ .
(2) الأعراف، آية (٩٥) .
(3) الأعراف، آية (٦١)، وللمزيد انظر الآيات الآتية : ٦٧، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ١٠٣ .
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ق٢، ص١٩٢ .

أجاز جمهور النحاة تأنيث الفعل أو تذكيره عند إسناده إلى جمع التكسير،" فالتأنيث على معنى الجماعة والتذكير على معنى الجمع" [١] . قال ابن يعيش " فما كان من الجمع مكسراً فأنت مخير في تذكير فعله وتأنيثه نحو : (قام الرجال، وقامت الرجال) من غير ترجيح؛ لأن لفظ الواحد فيه قد زال بالتكسير وصارت المعاملة مع لفظ الجمع "[٢] . ونستخلص من قول ابن يعيش أن النحاة لم يرجحوا تذكير الفعل أو تأنيثه مع جمع التكسير في حالة المفرد المذكر أو المؤنث، فإذا كان المفرد حقيقي التذكير أجاز النحاة فيه تذكير الفعل وتأنيثه، والتذكير أرجح . أما إذا كان المفرد من جمع التكسير مذكراً غير حقيقي التذكير فيجوز فيه الوجهان دون ترجيح، أما إذا كان المفرد من جمع التكسير مؤنثا غير حقيقي التأنيث فيجوز أن تلحق بفعله تاء التأنيث، وهو الأرجح استناداً إلى استقراء شواهد القرآن الكريم [٣].

وقد ورد هذا العارض في سورة الأعراف في ثلاثة مواضع هي :

١- قوله تعالى :{ لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء } [٤]، في النص القرآني ورد الفعل{ تُفَتَّحُ } خالياً من التذكير ومسنداً إلى الفاعل{ أَبْوَاب } جمع التكسير بصيغة المؤنث الذي مفرده مذكرغيرحقيقي مما أجاز تذكير الفعل وتأنيثه، وفي هذا المقام أجاز الفراء التذكير والتأنيث (لا يَفتَّح و تُفَتَّح) في الجمع؛ لأنه يقع عليه التأنيث[٥]، وذكر الزمخشري أنه "قرئ (لا تفتَّح) بالتشديد، و(لا يفتح) بالياء، و(لا تفتح) بالتاء، والبناء للفاعل ونصب الأبواب على أن الفعل للآيات، وبالياء على أن الفعل لله عزَّ وجل"[٦]، بينما "يقرأ العكبري (لا يفتح) بالياء؛ لأن تأنيث تأنيث الأبواب غير حقيقي"[٧]، أما السمين الحلبي فيقول : تأنيث الفعل باعتبار الجماعة، وتذكير وتذكير الفعل باعتبار الجمع .[٨] وذكر ابن يعيش "ما كان من الجمع مكسراً فانت مخير في تذكير فعله وتأنيثه" [٩] . وتبقى أقوال النحاة والمفسرين ما يحكم بـ أيهما أرجح، ولو رجعنا إلى إلى مفرد { أَبْوَابُ } فهو(باب) وهو مذكر غير حقيقي، وهنا يجوز تذكير الفعل وتأنيثه دون ترجيح .وتأتي دلالة الفعل في النص القرآني دالة على الكثرة وهو ما يراه فاضل السامرائي.[١٠]

---

(١) ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص٢٠٥ .
(٢) ابن يعيش، شرح المفصل، ج٣، ص٣٧٦ .
(٣) انظر : أبو سعيفان، عوارض التركيب في سورة لبقرة، ص١٢٨ .
(٤) الأعراف، آية (٤٠) .
(٥) انظر : الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٣٧٨.
(٦) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٤١ .
(٧) العكبري، والتبيان في إعراب القرآن، ج١، ص٣٧٥.
(٨) انظر : السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٥، ص٣١٨ .
(٩) ابن يعيش، شرح المفصل، ج٣، ص٣٧٦ .
(١٠) انظر : السامرائي، معاني النحو، ج٢، ص٦٩ .

٢- قوله تعالى :{لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ } [١]، وقوله تعالى :{قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} [٢]حيث أنث الفعلين{ جَاءتْ } في هذين النصين الكريمين مع الفاعل{ رُسُلُ} جمع التكسير الوارد بصيغة المذكر، وهنا يجوز تأنيث الفعل وتذكيره؛ لأن مفرد{رُسُلُ} (رسول) وهو حقيقي التذكير، وهو ما أجازه النحاة، ويذكر فاضل صالح السامرائي" أن الرسل هم رسل الله جميعاً فأنث الفعل للكثرة "[٣] .

ثانياً : عارض المطابقة في العدد (المفرد، المثنى، الجمع) :

حافظ أسلوب القرآن الكريم على المطابقة في العدد، سواء بين المبتدأ والخبر، أو الفعل الفاعل، أو النعت والمنعوت وغيرها إلا في بعض المواضع التي جاء ظاهرها عدم التطابق مما جعل النحاة يتحدثون عن أهمية دور المطابقة في الإفراد والتثنية والجمع وضرورة تحققه في التراكيب اللغوية، وتفصيل هذا تضمنته كتب النحو وسأكتفي بتوضيح قليل عن ذلك؛ لأن الذي يعنينا هو مواضع عارض المطابقة في العدد. وتجلى ذلك عند الحديث عن أقسام الفعل من حيث العدد إلى ثلاثة أقسام هي المفرد والمثنى والجمع بأقسامه الثلاث (جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير)، ثم حديثهم عن الضمائر وتقسيمهم لها إلى ضمائر مختصة بالمفرد، وضمائر مختصة بالمثنى، وضمائر مختصة بالجمع كذلك حديثهم عن تقسيم الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة، وهذا بدوره يؤيد دور التطابق عندهم، ويفهم من قواعدهم التي ساقوها أثناء حديثهم - مثلا- عن الخبر المفرد الذي هو نفس المبتدأ في المعنى، وإن كان كذلك فلابد من تطابقه إفراداً وتثنيةً وجمعاً . أيضاً تحدث النحاة على وجوب التطابق بين النعت والمنعوت؛ لأن النعت تابع يكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته لذلك لابد أن يتحقق نوع من التطابق بينه وبين متبوعه[٤] . ومن خلال استقرائي لسورة الأعراف وجدت عارضاً للمطابقة بين المبتدأ والخبر في موضع واحد، وآخر بين النعت والمنعوت أو الصفة والموصوف في موضع واحد .

أ – عارض المطابقة في العدد بين المبتدأ والخبر :

الأصل في اللغة أن يطابق المبتدأ الخبر من حيث العدد إفراداً وتثنيةً وجمعاً، وهو ما نص عليه النحاة في حديثهم عن المطابقة فإذا جاء المبتدأ مفرداً وجب أن يكون الخبر مفرداً، وإن كان المبتدأ مثنى وجب أن يكون الخبر مثنى، ومثله مع الجمع فنقول: محمد مسرور، ومحمدان مسروران، ومحمدون مسرورون .

وقد ورد عارض المطابقة في العدد بين المبتدأ والخبر في سورة الأعراف في موضع واحد هو قوله تعالى :{ قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} [٥] . في هذا النص القرآني أسند خبر المبتدأ المفرد{ عَدُوٌّ }إلى المبتدأ {بَعْضُكُمْ} (آدم، حواء،

---

(١) الأعراف، آية (٤٣) .
(٢) الأعراف، آية (٥٣) .
(٣) السامرائي، معاني النحو، ج٢، ص٦٩ .
(٤) انظر : العنزي، والشلاحي، العدول عن المطابقة في الجملة العربية، ص٥٦٧ .
(٥) الأعراف، آية (٢٤) .

حواء، ابليس) الوارد بصيغة الجمع في المعنى، مما شكل عارضا في المطابقة في العدد بين المبتدأ وخبره، ويرى العكبري أن يكون وضع الواحد موضع الجمع في قوله{ عَدُوٌّ } كما جاء في سورة الشعراء {فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ } [1] . كما يحتمل أن يكون بسبب أن{بَعْضُكمْ}مفرد في اللفظ فأفرد{ عَدُوٌّ }[2] .

ب – عارض المطابقة في العدد بين النعت والمنعوت :

النعت اسم تابع وهو :" الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقاً "[3]،والنعت قسمان[4] :

١ – النعت الحقيقي : وهو التابع الذي يكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته نحو قوله تعالى :{وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً } [5] .

٢ – النعت السببي : هو التابع الذي يكمل متبوعه بوصف ما تعلق بالمنعوت، وهو تعلق سببي نحو: (هذه بئر عذب ماؤها) .

النعت يطابق منعوته في الإعراب، وفي التعريف والتنكير، وفي التذكير والتأنيث أما في الإفراد والتثنية والجمع فيطابقه في حالة رفع النعت ضميراً مستتراً يطابق المنعوت مطلقاً نحو : محمد رجل كريم، والمحمدان رجلان كريمان، والمحمدون رجال كرماء، وهند مرأة كريمة، والهندان امرأتان كريمتان، والهندات نساء كريمات، وفي حالة مجيء مكان النعت بفعل نحو : محمد رجل كَرُمَ، والمحمدان رجلان كَرُمَا، والمحمدون رجال كَرُمُوا، وهند امرأة كَرُمَتْ، والهندان امرأتان كَرُمَتَا، والهندات نساء كَرُمْنَ، وهذا القسم هو النعت الحقيقي .

أما النعت السببي فإن المطابقة بين النعت والمنعوت تكون في الإعراب والتعريف والتنكير نحو : مررت برجل كريمة أمه، أما في الإفراد والتثنية والجمع فإن النعت السببي يكون مفرداً دائماً مهما كان نوع المنعوت من حيث العددية، وفي التذكير والتأنيث فحكمه فيها حكم الفعل مع الفاعل لما بينهما من شبه .[6] "فالصفة مثل الموصوف في تعريفه وتنكيره، فصفة المعرفة معرفة وصفة النكرة نكرة ولا يجوز وصف المعرفة بالنكرة ولا النكرة بالمعرفة؛ لأن الصفة

---

(١) الشعراء، آية (٧٧) .

(٢) انظر : العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص٤٦ .

(٣) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٣، ص١٩٠ .

(٤) انظر : ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٣، ص١٩١ ؛ و السيد، في علم النحو، ج٢، ص٧٥- ٧٦ ؛ ومحمد، عاطف فضل، النحو الوظيفي، ط٣، دار المسيرة، عمان، الأردن ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٣٢٤

(٥) النساء، آية (٩٢) .

(٦) انظر : ابن يعيش، شرح المفصل، ج٢، ص٢٤٤-٢٤٥ ؛ وابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٣، ص١٩٢-١٩٣ ؛ ونهر، هادي،النحو التطبيقي، ط١، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن و جدارا للكتاب العالمي، عمان، الاردن، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج٢، ص٩٧١ .

ينبغي أن تكون على وفق الموصوف في المعنى "[1] . ولا أريد التوضيح أكثر؛ لأن تفصيل ذلك قد تناولته كتب النحو بقدر ما يعنينا هو عارض المطابقة في العدد بين النعت والمنعوت، وبعد إستقرائي لسورة الأعراف لم أجد موضعاً لعارض المطابقة بين النعت والمنعوت.

ثالثاً : عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه في الخطاب والتكلم والغيبة (الالتفات) :

مفهوم الالتفات :

الالتفات من الفنون البلاغية التي وقف عليها الكثير من الدارسين : قديماً وحديثاً، ففي اللغة قال عنه ابن منظور " لفت وجهه عن القوم : صرفه، والتفت التفاتاً ... والتفت إليه صرف وجهه إليه ... وقوله تعالى :{ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ } [2] أمر بترك الالتفات لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من العذاب ... ،ويقال لفتُّ فلاناً عن رأيه، أي صرفته، ومنه الالتفات "[3] .

ويتضح لنا من قول ابن منظور أن الالتفات هو صرف الشيء عن جهته إلى أخرى سواء فيما يتعلق بالجهات، أو يتعلق بالأمور المعنوية، كالآراء والأحاسيس، والالتفات اختصت به العربية من دون غيرها ؛[4] لأنه يعمل مغايرة في السياق التركيبي المتداول في بناء الجملة والعدول به إلى سياق تركيبي آخر لفائدة تقتضيها دلالة السياق الجديد .

عُرِفَ هذا الأسلوب عند العلماء منذ زمن مبكر، بحيث أدى إلى تفننهم به وتصرفهم فيه، مما انعكس ذلك على التسميات المتعددة له، ويبقى المعنى الحقيقي والاصطلاحي له هو " نقل الكلام من أسلوب إلى آخر؛ لأنه ينقل فيه من صيغة إلى أخرى، كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل أو من مستقبل إلى ماض "[5] . وهذا هو المشهور، وله فوائد عامة وخاصة تتمثل العامة منها بـ تنشيط السامع، واستجلاب صفائه، واتساع مجاري الكلام، وعدم الاستمرار على منوال واحد . أما الخاصة فتختلف بخواص مجالاتها، وقد ذكرها الزركشي، وهي بحسب الأغراض منها : التعميم، والتنبيه، والتنميم، والمبالغة، والاختصاص، والاهتمام، والتوبيخ[6].

([1]) الفارسي، الإيضاح العضدي، ج١، ص٢٧٥ .

([2]) هود، آية (٨١) .

([3]) ابن منظور، لسان العرب، مادة (لفت)، م٥، ج٤٤، ص٤٠٥١ .

([4]) انظر : ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ق٢، ص١٦٨ .

([5]) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ق٢، ص١٦٨ ؛ وظاهر الدين، (١٩٩٣م)، بلاغة فن الالتفات في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، جامعة بشاور، باكستان، ص١٥ ؛ وينظر : ابن المعتز، أبو العباس عبدالله بن محمد، (ت٢٩٦هـ)،البديع في البديع، ط١، دار الجيل، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٥٢ .

([6]) انظر : ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ق٢، ص٣٢٦- ٣٣٠ .

ولأهمية هذا الأسلوب في إعطاء النص ايحائية عالية ودلالة قوية نجده كثيراً ما يتكرر في آيات القرآن الكريم ولاسيما في سورة الأعراف، مما جعل البلاغيين والنحاة والمفسرين يهتمون به اهتماماً ملحوظاً .

صور الالتفات :

١- الانتقال من الفعل الماضي إلى فعل الأمر :

تعد صورة الالتفات من الفعل الماضي إلى فعل الأمر من الصور القليلة الواردة في القرآن الكريم، على الرغم من كون الالتفات فيه أوضح وأظهر للسامع، وربما سبب ذلك هو عدم اتفاق المفسرين على وجود الالتفات في مثل هذا الانتقال في الأفعال، فهم غالباً ما يقدرون القول قبل فعل الأمر، ويجعلونه معطوفاً على أي فعل سبقه يماثله في الصيغة. ولقلة هذا الالتفات فقد ورد في سورة الأعراف في موضع واحد، وهو قوله تعالى:{قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [١]، ورد موضع الالتفات في النص الكريم في قوله تعالى : {وَأَقِيمُواْ} بصيغة الأمر، وكان السياق أن يقال : (وبإقامة وجوهكم) لكي يتوافق مع الماضي قبله (أمر)، ولكنه عدل من الماضي إلى الأمر توكيداً لما جري عليه الفعل لمكان العناية بتوكيده، وهو ما ذكره البلاغيون ومنهم ابن الأثير بقوله : " وكان تقدير الكلام ؛ أمر ربي بالقسط وبإقامة وجوهكم عند كل مسجد، فعدل عن ذلك إلى فعل الأمر، للعناية بتوكيده في نفوسهم، فإن الصلاة من أوكد فرائض الله على عباده، ثم أتبعها بالإخلاص الذي هو عمل القلب؛ إذ عمل الجوارح لا يصح إلا بإخلاص النية[٢].

٢- الانتقال من الفعل الماضي إلى فعل المضارع :

يأتي هذا الالتفات للتعبير عن أحداث الماضي بصيغة المضارع استحضاراً لصورة الحدث وجعله ماثلاً أمام عيون المخاطبين . ونجد في القرآن الكريم مواضع كثيرة عدل فيها التعبير القرآني من الماضي إلى المضارع نظراً لأهمية الأحداث التي يعبر بها في هذه الصيغة واستجابة لمقتضى الخطاب . وورد هذا الالتفات في سورة الأعراف في موضع واحد في قوله تعالى :{ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ }[٣]، ورد موضع الالتفات في قوله تعالى :{وَنَادَى}، وهو بمعنى (ينادي) وذلك لصدق إتيان الأمر وتنبيهاً على تحقق وقوعه، وهو ما أشار إليه البلاغيون والمفسرون، قال ابن الأثير : " الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ وأوكد في

---

(١) الأعراف، آية (٢٩) .
(٢) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج٢، ص١٨٠ .
(٣) الأعراف، آية (٤٤) .

تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووجد" [1] . وإلى مثل هذا أشار أبو حيان بقوله : " عبر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه، وهذا النداء فيه تقريع وتوبيخ وتوقيف على مآل الفريقين وزيادة في كرب أهل النار "[2] وتبعه الألوسي بقوله : " عبر بصيغة الماضي لتحقق وقوعه " [3] .

٣- الانتقال من صيغة الخطاب إلى الغيبة :

يعد الالتفات من صيغة الخطاب إلى صيغة الغيبة من الأساليب الواردة في القرآن الكريم، وورد هذا الالتفات في سورة الأعراف في موضعين :

١- قوله تعالى :{ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ }[4]، ورد موضع الالتفات في قوله تعالى :{لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ } بلفظ الغيبة، وذلك بعد ندائهم بقوله تعالى :{يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ}، وكان السياق الأصلي أن يقال : لعلكم تتذكرون بدل قوله تعالى: (لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ). إلا أنه عدل عن ذلك لباعث هو الإشعار ببعد من لم يتذكر نعم الله عليه وآياته ويتفكر فيها وصولاً إلى طريق الحق، وبدءاً من جعل الأرض مستقراً وإنزال كل ما يحتاجون إليه في الدين والدنيا، ومن جملتها اللباس ليستروا به عوراتهم، ونبه به على المنة العظيمة على الخلق بسبب أنه أقدرهم على التستر، وهي الحجج والأدلة التي يعلم بها من كفر صحة توحيد الله وخطأ ما هم مقيمون عليه من الضلالة لعلهم يذكرون [5] .

٢- قوله تعالى :{وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }[6]، ففي هذا النص القرآني ورد موضع الالتفات في قوله تعالى : {وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } بصيغة الغيبة بعد أن كان للخطاب في قوله تعالى : {كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}، وكان السياق المتوقع في النص الكريم استمرار الخطاب لتكون الآية (وما ظلمتمونا ولكن كنتم لأنفسكم تظلمون) . إلا أن السياق بصيغة الغيبة له بلاغته ودلالته من جهة أن الله خاطبهم بخطاب الغائب ترفعاً عنهم واحتقاراً ومذلة لهم؛ ليشعرهم بفحش صنيعهم وعظم جرمهم، فأبعدهم عن شرف الخطاب المباشر الذي ظهر في

([1]) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ق٢، ص١٨٥ .
([2]) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣٠٢ .
([3]) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج٤، ص٣٦٢ .
([4]) الأعراف، آية (٢٦) .
([5]) انظر : الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج١٤، ص٥٤ ؛ والبناني، خديجة محمد أحمد، (١٤١٣-١٤١٤هـ)، الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية، ص١٧٠ .
([6]) الأعراف، آية (١٦٠) .

مجال النعم التي أنعمها عليهم، ومن جهة أخرى تعميم الحكم لكل ظالم مكلف إذا أقدم على المعصية فما أضر إلا نفسه حيث سعى في صيرورة نفسه مستحقة للعقاب العظيم .[1]

٤- الانتقال من صيغة الغيبة إلى الخطاب :

يعد الالتفات من صيغة الغيبة إلى الخطاب من الأساليب الواردة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم والتي أشار إليها البلاغيون والمفسرون، قال ابن الأثير : " والذي عندي في ذلك أن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب لا يكون إلا لفائدة اقتضته، وتلك الفائدة أمر وراء الانتقال من أسلوب إلى أسلوب، غير أنها لا تُحَدُّ بِحَدٍ ولا تُضبط بضابطٍ ولكن يشار إلى مواضع منها ليقاس عليها غيرها ... "[2] . وورد أسلوب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في سورة الأعراف في ثلاثة مواضع هي :

١- قوله تعالى :{ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ }[3]، جاءت الآية الكريمة بأسلوب الالتفات في قوله :{سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ } من الغيبة إلى الخطاب ليكون خطاباً عاماً لكل المسلمين، وأيضاً " للمبالغة في الحض على سلوك نهج الصالحين "[4] وأصل أن يقال (سأريهم) . وذكر أبو السعود :{سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ}" تلوين للخطاب وتوجيه له عليه الصلاة والسلام بطريق الالتفات حملاً لهم على الجد في الامتثال بما أمروا به أمَّا على نهج الوعيد والترهيب على أن المراد بدار الفاسقين أرض مصر وديار عاد وثمود وأضرابهم فإن رؤيتها وهي خالية عن أهلها خاوية على عروشها وموجبة للاعتبار والانزجار عن مثل أعمال أهلها كيلا يحل بهم ما حل بأولئك، وأمَّا على نهج الوعد والترغيب على أن المراد بدار الفاسقين إمَّا أرض مصر خاصة أو مع أرض الجبابرة والعمالقة بالشام "[5] .

٢- قوله تعالى :{ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ }[6]، موضع الالتفات هنا هو{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ } إذ تحول الكلام إلى الخطاب بعد ورود ذكر بني إسرائيل بصيغة الغيبة في الآية نفسها في قوله تعالى :{ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ... وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ } . وقد قرئ بتاء الخطاب ليكون الالتفات من الغيبة إلى الخطاب أوقع في توجيه التوبيخ إليهم مواجهة، وهي قراءة نافع، وابن عامر، وابن ذكوان، وحفص عن عاصم، ويعقوب، أبي جعفر، وقرأ البقية بياء

---

(١) انظر : الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج١٥، ص٣٧ .
(٢) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج٢، ص١٦٩ .
(٣) الأعراف، آية (١٤٥) .
(٤) الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، م١٠، ص١٥٧
(٥) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢٧١ .
(٦) الأعراف، آية (١٦٩) .

الغيبة، فيكون توبيخهم تعريضاً [1]، و"قرأ أبو عمرو وأهل مكة {يعْقِلُونَ }جريا على الغيبة في الضمائر السابقة"[2].

٣- قوله تعالى :{ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ * وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ * وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ }[3]، ورد موضع الالتفات في قوله تعالى :{وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ } نلاحظ فيه أن السياق انتقل من لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب في قوله :{وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى } بعد قوله{ أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً}، وكان السياق يقتضي أن يقال : (وإن يدعوهم إلى الهدى لا يتبعوهم) إلا أن صيغة الخطاب أقوى في المواجهة والتبكيت اللذان يحتاجهما المقام العقائدي . وقد أشار المفسرون إلى موضعه وذكروا شيئاً من فائدته، قال أبو حيان : " الظاهر الخطاب للكفار انتقل من الغيبة إلى الخطاب على سبيل الالتفات والتوبيخ على عبادة غير الله " [4] .

وقال أبو السعود :" الخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنبيء عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكيت أي أتدعوهم أيها المشركون إلى أن يهدوكم إلى ما تحصلون به المطالب أو تنجون به عن المكاره (لا يتبعوكم) إلى مرادكم وطلباتكم " [5]. وإلى مثل هذا الأمر أشار صاحب تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن [6] أيضاً . ويبقى المقام وأقوال المفسرين هما ما يحكم بأيهما أرجح في الدلالة .

٥- الانتقال من صيغة التكلم إلى الخطاب :

يعد الالتفات من التكلم إلى الخطاب من الأساليب القليلة المواضع في القرآن الكريم، ولكل التفات غرض ولكل غرض فائدة مختلفة باختلاف السياق . وقد ورد هذا الالتفات في سورة الأعراف في موضع واحد هو قوله تعالى :{قُل يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ }[7]، حيث ورد موضع الالتفات في قوله :{وَرَسُولِهِ} بصيغة الغيبة بعد أن كان بصيغة التكلم في

---

(1) انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٩، ص١٦٣ ؛ الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، م١٠،ص٢٢٥ .
(2) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٤١٥ .
(3) الأعراف، آية (١٩٠-١٩٣) .
(4) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٤٣٩ .
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٣٠٥ .
(6) ينظر :الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، م١٠، ص٣٢١ .
(7) الأعراف، آية (١٥٨) .

فـي قولـه :{ إِنِّـي رَسُـولُ اللَّهِ}، وكـان مقتضـي السـياق أن يقـال : فـآمنوا بـالله وبـي ... ويـرى البلاغيـون والمفسـرون [1] أن فائـدة الالتفـات فـي هـذا الآي الكـريم أمـران : يتعلـق الأمـر الأول باستحقاق من اتصف بتلك الصفات أن يتبع ويطاع؛ لأنـه النبـي الأمـي، بينمـا يتعلـق الأمـر الثـاني بدفع التهمة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنه متعصب لنفسه في ادعائه بالنبوة .

٦- الانتقال من صيغة التكلم إلى الغيبة :

يعد الالتفات من صيغة التكلم إلى الغيبة من الأساليب والالتفاتات البديعية التي تتكاثر لطائفه وتتوافر محاسنه التي أوجدها المفسرون والبلاغيون في آيات القرآن الكريم، ولاسيما آيات سورة الأعراف حيث ورد فيها هذا الالتفات في أحد عشر موضعاً أذكر منها :

١- قوله تعالى :{وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ }[2] ، ورد موضع الالتفات في قوله تعالى :{ قَالَ} بلفظ الغيبة بعد أن كان بلفظ التكلم في قوله تعالى :{خَلَقْنَاكُمْ} و{قلنا}، وأشار المفسرون إلى موضعه، قال أبو السعود :"{ قَالَ} استئناف مسوق للجواب عن سؤال نشأ من حكاية عدم سجوده كأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ ؟ وبه يظهر وجه الالتفات إلى الغيبة إذ لا وجه لتقدير السؤال على وجه المخاطبة "[3]، والخطاب السابق في قوله تعالى :{خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} كان خطاباً لذرية آدم ويعني به خلقهم من صلبه واستخراجهم من ظهره وهو ما ذكره أبو حيان " هو من تلوين الخطاب يخاطب العين ويراد به الغير فيكون الخطاب لبني آدم والمراد آدم " [4] فالتفت سبحانه إلى الغيبة إشعاراً بعدم تعلق المحكي بالمخاطبين كما في حكاية الخلق والتصوير[5] لتأتي الحكاية وتخص ابليس دون غيره من الخلائق؛ لأنه مطرود من رحمة الله بسبب عصيانه وإغوآئه، " والأبلغ في هذا السياق

---

(1) انظر : ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج٢، ص١٧٩ ؛وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٩، ص١٣٩ .

(2) الأعراف، آية (١١-١٢) ؛ وللمزيد انظر : الآيات : ٢٦، (٩٧-٩٨-٩٩)، ١٠١، (١٣٠-١٣١)،١٣٧، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، (١٧١-١٧٢)، (١٧٧-١٧٨) .

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢١٦ .

(4) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٢٧٢ .

(5) انظر : أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢١٦ .

أن يحكي عنه بصيغة الغيبة زيادة في جفائه، ودليلا على سخط الله عليه ولجعله عبرة لمن اعتبر، وهكذا أحدث هذا الالتفات أبعاداً بلاغية جديدة فسبحان الله أحسن القائلين" [1] .

٧- الانتقال من صيغة الغيبة إلى التكلم :

ورد الالتفات من صيغة الغيبة إلى التكلم في سورة الأعراف كما هو الحال في سور القرآن الكريم الأخرى، ولكل أسلوب من الالتفات غرضه وفائدته التي تختلف باختلاف السياق، وقد ورد هذا الأسلوب من الالتفات في سورة الأعراف في سبعة مواضع، أذكر منها :

١- قوله تعالى :{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَـئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ } [2]، حيث ورد موضع الالتفات في قوله تعالى:{رسلنا } بلفظ التكلم بعد أن كان بلفظ الغيبة في قوله تعالى :{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ}، والسر في ظهور ضمير المتكلم في قوله:{رسلنا} والله أعلم هو تودد وتحبب وتحنن على قدر عظيم لأولئك الرسل فضلا عن الشعور الذي ينتاب أولئك الجاحدين الذين أمد لهم المولى في حياتهم فظنوا أنهم مخلدون ثم جاءتهم الرسل (ملك الموت) في اليوم الموعود لتعيدهم الى الحق بعد أن تسألهم أين الآلهة التي كنتم تعبدونها في الدنيا وتستعينون بها في المهمات فيقولون ضلوا أي غابوا عنا ولا ندري أين مكانهم ليدل هذا الالتفات على الرهبة والخضوع التي يحتاجها كل عبد ذا يقظة عميقة؛ لأن مصيرنا جميعاً واحد .[3]

٢- قوله تعالى :{وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ }[4]، الالتفات موضعه في النص القرآني في قوله تعالى : {سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ} بصيغة الغيبة بعد أن كان بصيغة التكلم في قوله :{وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ}، وفي هذا الالتفات "تأكيد لأثبات حقيقة البعث التي لا سبيل إلى إنكارها أوالجدل في اسناد القدرة عليها إلى بارئ الكون ومبدع الحياة" [5].

٨- الانتقال من صيغة الخطاب إلى التكلم :

يعد هذا الالتفات من الأساليب القليلة المواضع في القرآن الكريم، وتختلف أغراضه وفوائده باختلاف السياق والمقام، وورد هذا الالتفات في سورة الأعراف في موضعين هما :

---

(١) انظر :البناني، الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف، ص٣٦٧ .

(٢) الأعراف، آية (٣٧) .

(٣) انظر : الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج٤، ص٣٥٥ ؛ البناني، الالتفات في القرآن الكريم إلى سورة الكهف، ص٣٦٨ .

(٤) الأعراف، آية (٥٧) ؛ وللمزيد انظر : الآيات : (١٠١-١٠٢)، ١٢٧، ١٥٢، (١٦٧- ١٦٨)، ١٨٠-١٨١)

(٥) طبل، حسن، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د . ط، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١١٤ .

١- قوله تعالى :{ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ * وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ }[١]، ورد موضع الالتفات هو قوله :{فخُذْهَا} بلفظ الخطاب المباشر بعد أن كان بلفظ المتكلم في قوله :{ وَكَتَبْنَا }، وكان مقتضى الظاهر أن يقال : فقلنا له خذها، ولكن الله سبحانه وتعالى نقلنا إلى جو الأمر مباشرة من دون مقدمات ليدل ويؤكد على وجوب الالتزام بكل ما من شأنه أنه أتى من قِبَلِهِ سبحانه وتعالى . وليشدنا إلى عالم الحزم والجد؛ لأنه لامجال لغيره في هذا الأمر .[٢] وذكر المفسرون : إن إضمار قول معطوف على كتبنا أي فقلنا خذها (بقوة) بجد وعزيمة، وقيل هو بدل من قوله تعالى :{ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ} والضمير للألواح أو لكل شيء؛ لأنه بمعنى الأشياء أو الرسالة أو للتوراة [٣] . وعلى أي حال أتفق مع ما ذكرته خديجة محمد البناني في رسالتها الموسومة (الالتفات في القرآن الكريم ...) "بأن لهذه القوة التي يتطلبها المقام جاء الالتفات إلى الخطاب وعدل عن ضمير المتكلم في قلنا"[٤].

٢- قوله تعالى :{وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يِوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَـذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [٥]، حيث جاء الالتفات في قوله تعالى :{هَـذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ } بصيغة الخطاب وذلك بعد قوله تعالى :{ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يِوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي} بصيغة التكلم . فصيغة الخطاب في النص الكريم وردت لترشد بأن هذا القرآن من أعظم المعجزات وأصدق الحجج وأنير البراهين وأبين البينات [٦] فجاء إسناد كلمة (رب) إلى ضمير مخاطبتهم ليقيمها سبحانه وتعالى حجة عليهم، وأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليس ممن يأتي بالآيات من قبل نفسه كما يزعم المشركون [٧] مما ناسب ضمير المتكلم في هذا الذي يخصه وحده عليه الصلاة والسلام في قوله :{ قُل إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يِوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي} .

في نهاية هذا المبحث (عارض المطابقة) يبدو لي أن المطابقة ظاهرة من ظواهر النحو، يكثر ورودها في كلام العرب وأشعارهم، وفي لغة القرآن الكريم، فهي موجودة في الجملة، لكن

---

(١) الأعراف، آية (١٤٤-١٤٥) .
(٢) انظر : البناني، الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف، ص٤٣١.
(٣) انظر : البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، (ت٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب الاسلامي، القاهرة، ج٨، ص٨١ ؛ وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢٧٠ ؛و الشوكاني، محمد بن علي بن محمد،(ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، ط٤ ، (اعتنى به يُوسُف الغوش)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م، ص٤٩٩ .
(٤) البناني، الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف، ص٤٣١ .
(٥) الأعراف، آية (٢٠٣).
(٦) انظر : أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٣٠٩ .
(٧) انظر : الشوكاني، فتح القدير، ص٥٢١.

النحاة لم يفردوا لها بابا خاصا، لذلك فهي موزعة على أبواب النحو، وكل عدول عن المطابقة هو خروج على الأصول التي وضعها النحاة، ولا يعد هذا الخروج خطأ في الاستعمال؛ لأنه لو كان خطأً لما ورد في كتاب الله العزيز، فهي تعمل على تقوية الصلة بين أجزاء التركيب، وتحديد المعنى اللغوي . أما آراء النحاة والمفسرين واللغويين فقد جاءت حملاً على المعنى الذي تتضمنه لكي تتماش مع الأصول التي وضعوها .

المبحث الثالث

عارض الاعتراض

أولاً : مفهوم الاعتراض : لغة واصطلاحا :

جاء في لسان العرب " يقال اعترض الشيء دون الشيء تكلَّفهُ ... واعترض له بسهم : أقبل قِبَلهُ فقتله، واعترض عَرْضَه : نحا نحوه "[1]، وجاء معناه في القاموس المحيط وتاج العروس بـ " المنع، الأصل فيه أن الطريق المسلوك إذا اعترض فيه بناء أو غيره كالجذع أو الجبل منع السَّابلة من سلوكه، فوضع الاعتراض موضع المنع لهذا المعنى"[2] . وفي المعجم الوجيز والوسيط جاء معناه " اعترض الشيء أي صار عارضاً ، كما تكون الخشبة في النهر أو الطريق، ويقال اعترض له : منعه "[3] .

وفي ضوء هذا المعنى اللغوي الخاص بمادة (عرض) في المعاجم اللغوية نلاحظ أنها أكثر ما تدور حوله هو المنع بين شيئين متلازمين .

أمَّا اصطلاحاً فقد جاء في التعريفات : " الاعتراض : هو أن يأتي في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنىً بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى رفع الإبهام "[4]. وعرفه الزركشي بقوله : " هو أن يؤتى في أثناء كلام أو كلامين متصلين معنىً، بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه، ولا يفوت بفواته، فيكون فاصلاً بين الكلام والكلامين، لنكتة . وقيل :

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عرض)، م٤، ج٣٣، ص٢٨٨٦ .
(2) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط٣، المطبعة الأميرية، مادة (عرض)، ج٢، ١٣٠١هـ، ص٣٣٣ ؛ والزبيدي، محمد مرتضى الحسيني تاج العروس من جواهر القاموس، د. ط، (تحقيق : عبد الكريم الغرباوي)، التراث العربي، الكويت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، مادة (عرض)، ج١٨، ص٤٠٨ .
(3) المعجم الوجيز، مادة (عرض)، ص٤١٣ ؛ والمعجم الوسيط، مادة (عرض)، ص٥٩٤ .
(4) الجرجاني، معجم التعريفات، ص٢٩ .

هو إرادة وصف شيئين : الأول منهما قصداً، والثاني بطريق الانجرار، وله تعلق بالأول بضرب من التأكيد . وعند النحاة جملة صغرى تتخلل جملة كبرى على جهة التأكيد " [1] .

ونلاحظ من هذه التعاريف أن الجملة الاعتراضية جملة تحتفظ باستقلاليتها، ولا محل لها من الإعراب، وذات صلة معنوية بالكلام، وهي تفصل بين جزئين من أجزائه المتلازمين، سواء كانا مفردين أو جملتين، إضافة إلى تحسين أحد الجزئين بتقويته؛ لأنها تكون مؤكدة له .

ثانياً : القيمة البلاغية للاعتراض، وأغراضه، ودلالاته :

الاعتراض كثير في القرآن، والشعر الفصيح، ومنثور الكلام . الأمر الذي جعل النحويين والبلاغيين يهتمون به في كتبهم النحوية والبلاغية، وكل حسب وجهته لمفهوم الاعتراض، وظهر ذلك جلياً في تعدد مصطلحاته وتنوع دلالاته، فبعضهم يسميه الاعتراض، وبعضهم يسميه الالتفات، وبعضهم يسميه الحشو، وتسميات أخرى كالتذييل، أو التكميل، أو التتميم . وربما سبب هذه التسميات يرجع إلى أن بعضهم نظر إلى الاعتراض من الجانب اللغوي، وبعضهم صب اهتمامه على المعنى والغرض البلاغي الذي سيق من أجله الاعتراض، ورغم هذا التباين في التسميات وفي تعريف الاعتراض إلا أنهم يتفقون إجمالاً على أنه : " يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنىً بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة " [2] ." ولم يرد بالكلام مجموع المسند إليه والمسند فقط، بل جميع ما يتعلق من الفضلات والتوابع "[3] .

ويبدو أن الاهتمام بالمعنى والغرض البلاغي الذي سيق من أجله الاعتراض قد أجهد البلاغيين، وجعل جُلَّ اهتمامهم متوجها نحو أغراضه ودلالاته التي تأتي من أجلها الجملة المعترضة، ومن هذه الأغراض : قصد التنزيه : كقوله تعالى :{ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ } [4]، فقوله تعالى :(سبحانه) جاءت معترضة،"وتضمنت تنزيهاً لله تعالى عن البنات"[5] .

أو قصد التأكيد : كقوله تعالى :{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ }[6]، فقوله : {إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا} جملة معترضة جيء بها لتأكيد ثواب المؤمنين العاملين للصالحات .[7] ومنها التعظيم : كقوله تعالى :{ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ }[8]، فقوله :{لَوْ تَعْلَمُونَ } جملة معترضة " الغرض منها تعظيم القسم بمواقع النجوم، وتفخيم أمره، وفي ذلك تعظيم للمقسم عليه، وتنويه برفعة شأنه، والقرآن الكريم

([1]) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص٥٦ .
([2]) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص١٥٨ .
([3]) القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، شروح التلخيص، د، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ت، ج٣، ص٢٣٧ .
([4]) النحل، آية (٥٧) .
([5]) مطلوب، أساليب بلاغية، ص٢٤٣ .
([6]) الكهف، آية (٣٠- ٣١)
([7]) انظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص٥٨ .
([8]) الواقعة، آية (٧٥-٧٨) .

" [1] . وهناك أغراض بلاغية كثيرة تأتي من أجلها الجملة المعترضة كالدعاء، والتنبيه، والتبرك، والتحسر، والاستعطاف، وزيادة الرد على الخصم، والتحقير.[2]

ثالثاً : مواضع الجملة المعترضة وتطبيقها على سورة الاعراف :

ذكر النحاة في كتبهم مواضع الجملة المعترضة التي " تفيد تأكيداً وتسديداً للكلام الذي اعترضت بين أجزائه "[3] . وقد أحصى لها ابن هشام سبعة عشر موضعاً[4]، في حين أن السيوطي ذكر منها اثني عشر موضعاً[5] . وقد وردت الجملة المعترضة في سورة الأعراف في أربعة مواضع هي :

١- بين الفعل والجملة المتعلقة به في قوله تعالى :{ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}[6]، الجملة المعترضة موضعها في النص الكريم في قوله تعالى :{فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ} بين الفعل{ أُنزِلَ } ومتعلقه {لتنذر} حيث قال الفراء أن اللام في (لتنذر) منظوم بقوله أنزل على التقديم والتأخير، على تقدير : (كتاب أنزل إليك لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج منه) .[7] "فإن قيل ما فائدة هذا التقديم والتأخير؟ قلنا : لأن الإقدام على الإنذار الإنذار والتبليغ لا يتم ولا يكتمل إلا عند زوال الحرج عن الصدر، فلهذا أمره الله بإزالة الحرج عن الصدر، ثم أمره بعد ذلك بالإنذار والتبليغ"[8]، وتبعه الزمخشري[9] وأبو البقاء [10]. وعلى وعلى هذا تكون جملة النهي معترضة بين العلة ومعلولها، وهذا الذي عناه الفراء بقوله على التقديم والتأخير[11] . وورد الاعتراض هنا مقترناً بالفاء التي أجاز أبو هشام والسيوطي دخولها على الجملة المعترضة [12]، وأيضاً يكون مقترناً بالواو كما في قوله تعالى :{ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ

([1]) فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص٥٠٤ .
([2]) انظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص٥٨ وما بعدها ؛و مطلوب، أساليب بلاغية، ص٢٤٢ وما بعدها ؛ فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص٥٠١ وما بعدها .
([3]) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،ج١، ص٤٥٨؛ السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،ج٤،ص٥٥.
([4]) ابن هشام، مغني البيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص٤٤٦ وما بعدها .
([5]) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٤، ص٥١ وما بعدها .
([6]) الاعراف، آية (٢) .
([7]) انظر : الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٣٧٠ .
([8]) الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج١٤، ص١٨.
([9]) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٢٢ .
([10]) انظر العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص٣٦٧
([11]) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٥،ص٢٤٢.
([12]) انظر : ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،ج١، ص٤٥٨؛ والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،ج٤،ص٥٥.

حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ}[1]، " وليست الفاء زائدة للاعتراض، ولكنها ترجع إلى معنى التسبب، وإنما الاعتراض حصل بتقديم جملتها بين شيئين متصلين مبادرة من التكلم بإفادته لأهميته، وأصل ترتيب الكلام هنا: كتاب أنزل إليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه" [2] .

.

والاعتراض الوارد في النص الكريم أفاد المعنى الآتي : أن الله أنزله إليك لا ليكون في صدرك حرج بل لينشرح صدرك به ؛ لأن ما أنزله الله إليه يناسب أن يُسرَّ به وينشرح، وفيه تخصيصه بذلك وتشريفه، ولذلك جاء في نفي الحرج بصيغة نهي الحرج عن أن يحصل في صدر النبي (صلى الله عليه وسلم) من تكذيب قومك وإنكارهم لنزول القرآن من جهة، وأنه سبب شرح صدرك بمعانيه وبلاغته من جهة أخرى .[3]

٢- بين المبتدأ والخبر في قوله تعالى :{ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }[4]، حيث ذكر المفسرون [5] موضع الجملة المعترضة في قوله : {لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا}، وهي جملة معترضة لا محل لها من الإعراب، وقعت بين المبتدأ والخبر، والتقدير : والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون لا نكلف نفساً إلا وسعها .

يرى الرازي أنه اعتراض حسن بين المبتدأ والخبر ؛ لأنه من جنس الكلام؛ لأن الله تعالى لما ذكر عملهم الصالح، ذكر أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم، وغير خارج عن قدرتهم، أيضاً فيه تنبيه للكفار على أن الجنة على عظم منزلتها ومحلها إلا أنه يمكن الوصول إليها بالعمل السهل من غير تحمل أي مشقة صعبة .[6]

٣- بين المتعاطفين في قوله تعالى :{قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ } [7]،

حيث ورد موضع الجملة المعترضة في النص القرآني قوله :{ يَا شُعَيْبُ }، وهي جملة نداء لا محل لها من الإعراب معترضة بين المتعاطفين . والمعنى الذي أفاده الاعتراض هو "

---

(1) ص، آية (٥٧) .
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ق٢، ص١٣ .
(3) انظر : أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٢٦٧ ؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨،ق٢، ص١٣ .
(4) الأعراف، آية (٤٢) .
(5) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٤٣ ؛ وأبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣٠١ ؛ والسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٥، ٣٢٣ ؛ الشيرازي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله (ت ٩٠٥هـ)، جامع البيان في تفسير القرآن، ط١، (تحقيق : عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ج١، ص٦١٥ .
(6) انظر : الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج١٤، ص٨٣ .
(7) الأعراف، آية (٨٨) .

لزيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان أي والله لنخرجك وأتباعك من قريتنا بغضاً لكم ودفعاً لفتنتكم المترتبة على المساكنة والجوار "[1].

وهناك موضع آخر بين المتعاطفين في قوله تعالى :{ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ آبَاءنَا الضَّرَّاء وَالسَّرَّاء فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ * وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ * أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ }[2]، فقد ورد موضع الجملة المعترضة الذي ذكره المفسرون [3] في قوله تعالى : { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} بين المعطوف والمعطوف عليه . قال أبو حيان، وأبو السعود إن قوله : {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ...} الهمزة فيه للإنكار والتوبيخ والتوقيف، والفاء للعطف على قوله : {فَأَخَذْنَاهُمَ بغْتَةً} والجملة المعترضة جيء بها للمسارعة إلى بيان الأخذ المذكور بالذي كسبته أيديهم .[4]

في نهاية هذا المبحث (عارض الاعتراض) يبدو لي أن الاعتراض ظهر في الشعر، وفي كتاب الله العزيز، الأمر الذي جعل النحويين والبلاغيين والمفسرين يهتمون به في كتبهم، فالجملة المعترضة هي جملة مستقلة بين جزئي الكلام، و ليست تتمة لأحد الجزأين حسب قول النحاة والبلاغيين . وكان المفسرون أكثر توسعا من النحاة والبلاغيين - الذين اكتفوا بالتنظير دون التطبيق – في إبراز معاني الاعتراض في القرآن الكريم في ضوء تحليلاتهم وتعليلاتهم ولطائفهم التي كان لها فضل على علماء النحو والبلاغة، حيث تبين إن معظم كتبهم النحوية والبلاغية لاسيما المتأخرة قد سجلت جهود المفسرين، وما قالوه في الاعتراض .

جدول بياني لإحصاء عارض المطابقة والاعتراض في سورة الأعراف .

نوع المتطابقين	الآيات التي ورد فيها العارض	عدد الآيات
عارض المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث)		
المبتدأ والخبر	٢٠٣	١
اسم إن وخبرها	٥٦	١
الفعل المسند إلى الفاعل (المفرد)	٣٠، ٩٥	٢
الفعل المسند إلى الفاعل (جمع التكسير)	٤٠، ٤٣، ٤٧، ٥٣	٤
عارض المطابقة في العدد (المفرد، المثنى، الجمع)		

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٣، ص٢٤٨ .
(2) الاعراف، آية (٩٥-٩٧) .
(3) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٧٩ ؛ والسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٥، ص٣٩٠ .
(4) انظر : أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣٥٠ ؛وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، الكريم، ج٣،ص٢٥٤ .

المبتدأ والخبر	٢٤	١
النعت والمنعوت	٥٧	١
عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه في الخطاب والتكلم والغيبة (الالتفات)		
الانتقال من الفعل الماضي إلى فعل الأمر	٢٩	١
الانتقال من الفعل الماضي إلى فعل المضارع	٤٤	١
الانتقال من صيغة الخطاب إلى الغيبة	٢٦، ١٦٠	٢
الانتقال من صيغة الغيبة إلى الخطاب	١٤٥، ١٦٩، (١٩٠-١٩٣)	٣
الانتقال من صيغة التكلم إلى الخطاب	١٥٨	١
الانتقال من صيغة التكلم إلى الغيبة	(١١-١٢)، ٢٦، (٩٧-٩٨-٩٩)، ١٠١، (١٣٠-١٣١)،١٣٧، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، (١٧١-١٧٢)، (١٧٧-١٧٨)	١١
الانتقال من صيغة الغيبة إلى التكلم	٣٧، ٥٧، (١٠١-١٠٢)، ١٢٧، ١٥٢، (١٦٧-١٦٨)، (١٨٠-١٨١)	٧
الانتقال من صيغة الخطاب إلى التكلم	(١٤٤-١٤٥)، ٢٠٣	٢
الجملة المعترضة		
بين الفعل والجملة المتعلقة به	٢	١
بين المبتدأ والخبر	٤٢	١
بين المتعاطفين	٨٨، (٩٥-٩٧)	٢

ونلاحظ من الجدول أن عارضي المطابقة والاعتراض كانا أقل ورودا في سورة الأعراف إذا ما قورنا بعارضي التقديم والتأخير والحذف ؛ لذلك فإن اللغة العربية تميل إلى إيضاح المعنى وإفهامه بين أجزاء الكلام منعاً للبس .

الخاتمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والثناء عليه أن هدانا وما كنا لنهتدي لولا هداه، وأصلي وأسلم على رسولنا الكريم المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد...

فقد توصلت في نهاية هذا البحث المتواضع إلى نتائج عدة، أذكر أهمها :

١- يتضح من خلال البحث أسبقية علماء التفسير في إدراك مفهوم السياق اللغوي وأهميته في تحديد المعنى ودلالته وعلاقته بسياق النظم، فكان إدراكهم في تحديد المعنى يتسم بدراية واسعة ودقيقة لطبيعة الوظائف الدلالية التي يمكن للسياق أن يحققها في الجملة، وإزالة ما فيها من غموض .

٢- وجدت، من خلال البحث، أن عارض التقديم والتأخير من العوارض التي أكسبت اللغة مرونتها وطواعيتها، ولم تكتف بإيصال المعنى فحسب وإنما الإمتاع أيضا، لذلك كثرت مواضعه في سورة الأعراف، إذ تمثلت بـ (تسعة عشرو مِئة) موضعٍ، وكان تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به الأكثر ورودا في السورة إذ تمثل بـ (أربعة وأربعين) موضعا لما له من حرية في التركيب، أما أقلها ورودا فهو تقديم خبر كان على اسمها في موضع واحد .

٣- جاءت الدلالات والأغراض البلاغية للتقديم والتأخير كثيرة ومتنوعة في سورة الأعراف منها : (التخصيص، والتبيين، والتنبيه، والعناية، والنهي)، وهناك مواضع فيها أكثر من دلالة بلاغية كما في قوله تعالى :{ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ }، وقوله :{ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سفاهة}، حيث اشتملت هاتان الآيتان على أكثر من دلالة وغرض بلاغي هو التخصيص والعناية والاهتمام والفخر، وأيضا فيه خطاب وإبطال، وأيضا في قوله تعالى:{ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ }، فاشتملت الآية الكريمة على دلالة الكثرة والتحذير والإنذار والشروع لما جرى على حال الأمم السابقة . ولم يقتصر الغرض البلاغي على ما حدده الدارسون، وإنما المقام وما يريده المتكلم من تعبير داخل نفسه هو الذي يحدد هذا الغرض البلاغي أو الدلالة، والقرآن الكريم أعظم من أن يطرد بقاعدة .

٤- شكل الحذف ظاهرة أسلوبية بارزة في القرآن الكريم لاسيما في سورة الأعراف، فهو يتصل بتراكيب الكلام، ويختص بها بصوره المتعددة، وبما أن الكلام يتألف من اسم وفعل وحرف، فالحذف يقع في أحدها، أو قد تحذف الجملة بأسرها، مما أدى إلى تنوع الدلالات المنبثقة من هذا الحذف، وورد هذا الحذف بدليل المقام أو السياق القرآني وسماه النحاة الحذف اختصارا، أيضا ورد الحذف بغير دليل وسماه النحاة الحذف اقتصارا، وهو حذف دال على تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم كما في قوله تعالى :{ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ }، وقد اتضح من البحث أن عارض الحذف كان أكثر عوارض التركيب استخداما في سورة الأعراف،

فقد تمثل بـ (اثنين وثمانين ومِئة) موضعٍ، مما يدل على أهميته وارتباطه بالمعنى داخل التركيب، وكان حذف المفعول به الأكثر ورودا في السورة إذ تمثل بـ (اثنين وثلاثين) موضعا؛ لأنه ينطوي على مزايا كثيرة، وله نتائج دلالية كبيرة، أما أقل المواضع حذفا فهو حذف خبر المبتدأ بعد لولا . ويعطي الحذف بلاغة أكثر في كثير من المواضع؛ لأنه يحدث تفاعلاً بين النص، والمتلقي، ويثير الانتباه .

٥- يأتي عارض عدم المطابقة بعد الحذف، والتقديم والتأخير من حيث الوجود في سورة الأعراف، فقد تمثل بمواضع قليلة قياسا بالتقديم والتأخير والحذف، مما يعني وجود صلة قوية مطابقة بين أجزاء الكلام، سواء من حيث النوع، أو العدد، أو بين الضمير ومرجعه، فهي تعطي النص دلالة قوية وإيحائية عالية بدلا من انعزال بعضها عن بعض، مما يجعل المعنى عسير المنال، وقد حقق دلالات بلاغية متنوعة وفق السياق النظمي الذي وردت فيه، ولعل أبرز هذه الدلالات والأغراض التي حددها النحاة والبلاغيون هي : التنبيه، والمبالغة، والاختصاص، والاهتمام، والتوبيخ، والتعميم .

٦- عارض الاعتراض كان أقل العوارض وجودا في سورة الأعراف مما يعني أن اللغة العربية تفضل عدم وجود الاعتراض في الكلام.

وبهذا تم هذا البحث بخاتمته، ولا أدعي فيه تمايزا أو كمالا، وأسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا الجهد القليل، وأن يكون إسهاما يسيرا في حق العربية علينا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

١ـ ابن الأثير،ضياء الدين، (ت ٦٣٧هـ)،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ط٢، (تحقيق : أحمد الحوفي وبدوى طبانه)، دار النهضة، مصر، د . ت .

٢ـ الأرمي، محمد الأمين بن عبدالله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط١،(إشراف ومراجعة هاشم محمد علي بن حسين مهدي)، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .

٣ـ الأزهري، خالد بن عبدالله، (ت ٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، ط١، (تحقيق : محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

٤ـ الأستراباذي، محمد بن الحسن، (ت ٦٨٦ هـ)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ط ١، (تحقيق : حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي)، دار الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩٣م، ق١، م١ .

٥ـ الأَشْموني، أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى، (ت ٩٠٠هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط٢، (تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م .

٦ـ الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني،(ت١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط١، (تحقيق : علي عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ .

٧ـ الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، (ت ٥٧٧هـ) :

- **أسرار العربية، ط١، (تحقيق : محمد حسين شمس الدين)، دار الكتب العلمية**
- **، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .**
- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصرين والكوفيين، ط١، (تحقيق : جودة مبروك محمد مبروك)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٢م، وهناك طبعة أخرى هي : المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .**
- **البيان في غريب إعراب القرآن، د . ط،(تحقيق : طه عبد الحميد طه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .**

٨- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦هـ)، تفسير البغوي (معالم التنزيل)، ط١، (تحقيق : محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميريّة، وسليمان مسلم الحرش)، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
٩ـ البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، (ت٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب الاسلامي، القاهرة، مصر، د. ت.
١٠ـ البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد، (ت٦٩١هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، (إعداد وتقديم :محمد عبد الرحمن المرعشي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
١١ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت ١٥٠هـ / ٢٥٥م)، البيان والتبين، ط ٧، (تحقيق : عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م .
١٢ـ الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (ت ٤٧١ هـ) :
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، ط١،(تقديم : محمد رشيد رضا)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م.
- المقتصد في شرح الإيضاح، د . ط، (تحقيق : كاظم بحر مرجان)، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢م .
١٣ـ الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (٨١٦هـ)، معجم التعريفات، د.ط،(تحقيق : محمد صديق المنشاوي)، دار الفضيلة، القاهرة، د . ت .
١٤ـ ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢هـ) :
- الخصائص، ط٢، (تحقيق : محمد علي النجار)، دار الكتب المصرية، مصر،١٩١٣م .
- اللمع في العربية، د . ط، (تحقيق : فائز فارس)، دار الكتب الثقافية، الكويت، د. ت .
١٥ـ ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، (ت ٦٤٦هـ)، الإيضاح في شرح المفصل، د . ط، (تحقيق : موسى بناي العليلي)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية إحياء التراث الإسلامي، العراق، ١٩٧٦م .
١٦ـ حسان، تمام :
- الأصول، د . ط، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠ م .
- الخلاصة النحوية، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. ط، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤م .
١٧ـ حسن، عباس، النحو الوافي، ط ٣، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م .
١٨ـ أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، (ت٧٤٥هـ) :

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، ط١، (تحقيق : رجب عثمان محمد)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
- البحر المحيط، ط١، (تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد عوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

١٩ـ حمودة، طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د . ط، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٨م .

٢٠ـ الدرويش، محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط٣، دار الإرشاد، ودار ابن كثير، واليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٢١ـ الرازي، محمد، (٥٤٤ ــ ٦٠٤ هـ)، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط ١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠١ هـ / ٢٠٠١م .

٢٢ـ الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، (ت ٣٨٤ هـ)، معاني الحروف، د. ط، (تحقيق : عبد الفتاح اسماعيل شلبي)، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د . ت

٢٣ـ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (ت ١٢٠٥هـ) :
- تاج العروس من جواهر القاموس، د . ط، (تحقيق : محمود محمد الطناحي) ، التراث العربي، الكويت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٢٨ .
- تاج العروس من جواهر القاموس، د . ط، (تحقيق : عبد الكريم الغرباوي)، التراث العربي، الكويت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٢٦ .
- تاج العروس من جواهر القاموس، د . ط، (تحقيق : عبد الكريم الغرباوي)، التراث العربي، الكويت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ج١٨.

٢٤ـ الزجاج، أبو اسحاق إبراهيم بن السري،(ت ٣١١هـ)، معاني القرآن الكريم واعرابه، ط١، (تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٢٥ـ الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله،البرهان في علوم القرآن، ط٣، (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم)، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٦ـ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (ت ٥٣٨ هـ) :
- أساس البلاغة، ط١، (تحقيق : محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط ١، (تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوّض)، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .
- المفصل في علم العربية، ط٢، دار الجيل، بيروت . لبنان، د . ت .

٢٧ـ السامرائي، فاضل صالح :
- التعبير القرآني، د. ط، دار عمار،عمان، د . ت.

- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط ٢، دار الفكر، عمان، الأردن، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧م .
- معاني النحو، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

٢٨- ابن السّراج، أبو بكر محمد بن سهل، (ت ٣١٦هـ)، الأصول في النحو، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

٢٩- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (ت ٩٥١هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن للكريم، د . ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د . ت .

٣٠- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (ت ٧٥٦)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، د . ط، (تحقيق : أحمد محمد الخرّاط)، دار القلم، دمشق، د . ت .

٣١- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، ط ٣، (تحقيق : عبد السلام محمد هارون)، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م .

٣٢- السيد، أمين علي، في علم النحو، ط٧، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م .

٣٣- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٨٤٩هـ - ٩١١م) :
- الإتقان في علوم القرآن، د . ط، (تحقيق : مركز الدراسات القرآنية) .
- الأشباه والنظائر في النحو، د . ط، (تحقيق : غازي مختار طليمات)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٢.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط ١، (تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي)، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
- المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو والصرف والخط، د. ط، (تحقيق : نبهان ياسين حسين)، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٧م .
- همع الهو امع في شرح جمع الجوامع، د. ط، (تحقيق : عبد العال سالم مكرم)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م .

٣٤- أبو شادي،مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، د . ط، مكتبة القرآن للطبع والنشر و التوزيع، القاهرة، د . ت .

٣٥- ابن الشجري، (ت٥٤٢هـ)، أمالي ابن الشجري، ط١، (تحقيق : محمود محمد الطناحي)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

٣٦ـ الشريف المرتضى، علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ)، أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، ط ١، (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية، د . م، ١٣٧٣هـ /١٩٥٤م .

٣٧ـ الشيرازي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله (ت ٩٠٥هـ)، جامع البيان في تفسير القرآن، ط١، (تحقيق : عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م .

٣٨ـ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد،(ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية، ط٤، (اعتنى به يوسف الغوش)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م .

٣٩ـ الصابوني، عبد الوهاب، اللباب في النحو، د . ط، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، و حلب، سوريا، د .ت.

٤٠ـ صافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ط٣، دار الرشيد، دمشق، بيروت، و مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

٤١ـ صالح، بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

٤٢ـ الصبان، أبو العرفان محمد بن علي،(ت ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

٤٣ـ طبل، حسن، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقديم، ط ٢، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٤٤ـ ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، تفسير التحرير والتنوير، د . ط، الدار التونسية للنشر،١٩٨٤م .

٤٥ـ عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ط ٤، دار الفرقان، أربد، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

٤٦ـ عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، د . ط، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م .

٤٧ـ عبد المطلب، محمد، البلاغة والاسلوبية، ط ١، الشركة المصرية العلمية للنصر، الجيزة، مصر، ١٩٩٤م .

٤٨ـ عتيق، عبد العزيز، في البلاغة العربية علم المعاني، ط ١، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م.

٤٩ـ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، (ت ٣٩٥هـ)، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ط ١، (تحقيق : علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .
٥٠ـ ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي، (ت ٦٦٩هـ)، شرح جمل الزجاجي، ط١، (تقديم : فواز الشعار)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
٥١ـ عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن، دار الحديث، القاهرة .
٥٢ـ عطار، نجلاء محمد نور عبد الغفور، العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .
٥٣ـ عفيفي،أحمد، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ط١، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٦م .
٥٤ـ ابن عقيل، عبدالله بن عبد الرحمن العقيلي، (٧٦٩هـ) :
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- المساعد على تسهيل الفوائد، د . ط، (تحقيق : محمد كامل بركات)، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
٥٥ـ العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، ط ١، (تحقيق : سعد كُريم الفقي)، دار اليقين، المنصورة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
٥٦ـ العلوي، يحيى بن حمزة بن علي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، د . ط، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م .
٥٧ـ عمايرة، خليل أحمد، في نحو اللغة وتراكيبها، ط ١، عالم المعرفة، جدة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
٥٨ـ الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧هـ) :
- الإيضاح العضدي، ط١،(تحقيق : حسن شاذلي فرهود)، د . م، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- المسائل العسكرية، ط١، (تحقيق : محمد الشاطر أحمد محمد أحمد)، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ١٩٨٢م .
٥٩ـ الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (ت٢٠٧هـ)، معاني القرآن، ط٣، (تحقيق : محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .
٦٠ـ الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط٣، المطبعة الأميرية،مصر، ١٣٠١هـ .
٦١ـ قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ط١، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

٦٢ـ القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط ٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م .
٦٣ـ القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، شروح التلخيص، د، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ت .
٦٤ـ القيرواني، أبو الحسن بن رشيق، (ت ٤٦٣هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ط ٥، (تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد)، دار الجيل، بيروت،١٤٠١هـ / ١٩٨١م
٦٥ـ القيسي، مكي بن أبي طالب، (ت ٤٣٧هـ)، مشكل إعراب القرآن، د . ط، (تحقيق : ياسين محمد السّواس)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٤٩٤هـ/١٩٧٤م
٦٦ـ ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله، (ت٦٧٢هـ) :
- شرح التسهيل لابن مالك، ط١، (تحقيق : عبد الرحمن السيد، و محمد بدوي المختون)، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- شرح الكافية الشافية، ط١، (تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
٦٧ـ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥ هـ)، المقتضب، ط٢، (تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة) لجنة إحياء التراث الاسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
٦٨ـ مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ط ١، وزارة التربية والتعليم، مصر، ١٩٨٠م ٦٩ ــ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط ٤، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م .
٧٠ـ المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد، (ت ٨٦٤هـ)، والسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، تفسير الإمامين الجليلين، د. ط، (تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط) دار ابن كثير، د. م، د . ت.
٧١ـ محمد، عاطف فضل، النحو الوظيفي، ط٣، دار المسيرة، عمان، الأردن ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م .
٧٢ـ مطلوب، أحمد،أساليب بلاغية الفصاحة ــ البلاغة ــ المعاني، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠م.
٧٣ـ ابن المعتز، أبو العباس عبدالله بن محمد، (ت٢٩٦هـ)، البديع في البديع، ط١، دار الجيل، د . م، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .
٧٤ـ المعري، شوقي، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ط١، دار الحديث، دمشق، سوريا، ١٩٧٩م.
٧٥ـ أبو المكارم، علي :
- الجملة الاسمية، ط ١، مؤسسة الرسالة،القاهرة، مصر، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

- الجملة الفعلية، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .
- الحذف والتقدير في النحو العربي، ط١، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٧.
- الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ط ١، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م .

٧٦ـ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، د . ط،(تحقيق : عبدالله علي الكبير، وآخرين)، دار المعارف، القاهرة، د . ت

٧٧ـ موسى، محمد محمد، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط ٤، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

٧٨ـ النحاس، أبو جعفر، (ت ٣٣٨هـ)، معاني القرآن الكريم، ط١، (تحقيق : محمد علي الصابوني)، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م .

٧٩ـ النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود، (ت٧١٠هـ)، تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط١، (تحقيق : يوسف علي بدوي و محي الدين ديب ستو)، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٨٠ـ نهر، هادي،النحو التطبيقي، ط١، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن و جدارا للكتاب العالمي، عمان، الاردن، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

٨١ـ هارون، عبد السلام، الأساليب الإنشائية في النحو، ط ٥، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م .

٨٢ـ ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد، (ت ٧٦١هـ) :
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، د . ط، (تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي)، دار الفكر، دمشق، د . ت .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، د . ط، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، د . ط، (تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩١م .

٨٣ـ ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل، ط١،(تقديم : إميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م .

الرسائل الجامعية :

١- البناني، خديجة محمد أحمد، (١٤١٣- ١٤١٤هـ)، الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية .

٢- الجرو، أرواح عبد الرحيم، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، عوارض التركيب في الأصمعيات دراسة نحوية وصفية تطبيقية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين .

٢- الجنابي، زهراء ميري حمادي، (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، العراق.

٣- حسين، مجدي معزوز أحمد، (٢٠٠٤م)، سورة الإسراء دراسة نحوية دلالية،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين .

٤- الخديدي، أمل منسي عائض، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٨م)، عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية .

٥- السامرائي، فراس عصام شهاب، (١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م)،المطابقة في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، البصرة، العراق.

٦- أبو سعيفان، سامية مؤنس خليل، (١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م)، عوارض التركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين .

٧- الشراونة، رسمية محمد، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أسلوب الشرط في خطب العرب ووصاياهم في كتاب جمهرة خطب العرب لأحمد زكريا صفوت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليل، فلسطين .

٨- ظاهر الدين، (١٩٩٣م)، بلاغة فن الالتفات في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، جامعة بشاور، باكستان .

٩- غوانمة، حسين مصطفى حسين، (٢٠٠٠م)، بلاغة الحذف في التراكيب النحوية في سورة البقرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

١٠- الناصري، رملة رشيد اسماعيل، (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣م)، التقديم والتأخير في صحيح البخاري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، صلاح الدين، العراق .

البحوث والدراسات :

١- حلاق، محمد وليد سيف الدين، أسلوب الحذف على ضوء الدراسات القرآنية والنحوية، مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، العدد ١٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .

٢- شهاب، هناء محمود، أثر الترجمة في أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠١٠ م .
٣- علي، ستنا محمد، الإعجاز بإيجاز الحذف في القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، د . م، العدد ٢، ٢٠١١م .
٤- العنزي، يوسف محمد و الشلاحي، رائد سعد، العدول عن المطابقة في الجملة العربية، دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٤١، العدد ٢، ٢٠١٤م .
٥- فضل، عاطف، ظاهرة حذف المفعول به، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد٩، العدد١، ٢٠١٣م .
٦- محمد، يونس حمش خلف، الحذف في اللغة العربية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١٠، العدد ٢، ٢٠١٠ م .
٧- محمود، عائد عبد الرحمن عبد الرحيم، ونزال، فوز سهل، المركب الإضافي في التراث اللغوي العربي، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٩، العدد ٣، ٢٠١٢م .

Abstract

Deviations of structures in Surat al-Araf

Prepared by : Ibraheem Khalil Alawy Al-neamy

Supervised by prof. Ali Hussein Al-bawa'ab

This study addressed the structural deviations for surat al-Araf from grammatical and semantic sides، this study aims to display the structural pattern for sentences in precious Surat، then study some of the linguistic phenomena (skipping، delay، conformity and objection).

Grammatical and semantically study and evaluate the use of these methods in the Koran and rhetorical purpose that comes behind and explain the common phenomenon in this Surat.

The first side doesn't exceed the description of structures، the researcher take notice that the sentence took different shapes in the sura.

The second side study the deviations semantically study after mentioning the deviation by connect it with the opinions of the ancient and modern of grammarians and explainers and explain it clear explanation after comparison among these opinions.

This study comes in three chapters started with introduction، preparation and then conclusion. The research indicates in the introduction the importance of the subject، references، curriculum and plan.

In the preparation review the meaning of the sentence and the structure to reach the term of (structure of deviations) and the three chapters as following:

The first chapter containing the review of the skipping and delay and I divide into two study، the first one is the meaning of skipping and delay and the linguistics opinions in that topic، the rhetorical value for skipping، delay and its purposes and the types of skip and delay

The second includes deviation significance for the skip and delay for the noun sentences and the deviation significance of the verbal sentence.

The second chapter reviewing the deviation of deletion، and this divided to four study، the first study reviewing the meaning of deletion terminology، opinions of the linguistics، the significance value of deletion، purposes، types of deletion، evidence of deletion and evaluation of deletion and the second study

about the significance of the imperative deletion، the third study review the deviation deletion in the supporting elements and the fourth study the deviation deletion in the non supporting elements.

The third chapter included the deviation of conformity and objection and I divide it into three study، the first study about the conformity، linguistic and terminology، scope of conformity، location of conformity while the second study about the deviation of conformity in the context and implementing in Surat al-Araf، the third study about the deviation of objection that include the meaning of objection terminology، linguistic and terminology and the conformity value of objection and purposes and the location of the objected sentence and implement that in Surat al-Araf.

In each chapter of the three chapters followed by statistical diagram for verses that represent the deviation.

This thesis ended with result and conclusion reach، the very important deviations that provide the language it's flexibility and voluntarily، it is not limited to delivering the meaning but extent to interestingness، the semantic of the deviations vary and much.

The role of interpretation scientists priority in understanding the meaning of linguistics context and its importance in determining the meaning and significantly context systems and concluded in the list of references.

The study concluded to detection of the deviations and its rhetorical purposes and legitimacy، the grammatical not mere a visual structures but the structure comes by the significance that formed in the personality that led to this structure.